قصة لوط "التناخي"

وديناميكية العداء الآخرين

خلافه مع ءبرهم .. ممارسة الجنس مع ابنتيه .. حرب يأجوج ومأجوج

نينوى

اسم الكتاب: قصة لوط «التناخي»
وديناميكية العداء للآخرين

المؤلف: أحمد أشقر

عدد الصفحات: 160

القياس: 14.5 ❖ 21.5

1000 / 2011م - 1432هـ

© جميع الحقوق محفوظة

Copyright ninawa

دار نينوى
للدراسات والنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ص ب 4650

تلفاكس: 2314511 11 963 +

هاتف: 2326985 11 963 +

E-mail: ninawa@scs-net.org
www.ninawa.org

العمليات الفنية:

لوحة الغلاف: للفنان الألماني ألبرخت ديرر (1471 – 1528)

التنضيد والإخراج والطباعة وتصميم الغلاف

القسم الفني ـ دار نينوى

لا يجوز نقل أو اقتباس، أو ترجمة،
أي جزء من هذا الكتاب، بأية وسيلة كانت
دون إذن خطي مسبق من الناشر.

أحمد أشقر

قصة لوط «المتناخي»

وديناميكية العداء للآخرين

خلافه مع ءبرهم..

ممارسة الجنس مع ابنتيه..

حرب يأجوج ومأجوج

أحمد أشقر
باحث في الدراسات الإسلامية

المقدمة

محددات الدراسة

تعتبر قصّة (لوط[1]) أكثر القصص إثارة وغرابة في العهد القديم [«التناخ[2]»، من الآن فصاعدا]. فـ(لوط)، الذي هو ابن أخ (عبرم/ عبرهم) في مواضع معينة، وأخيه في مواضع أخرى، يرافقه في

---

[1] ستُكْتَب جميع أسماء الأعلام نسخا، كما ترد في المصدر.

[2] «التناخ»، هو الكتاب المقدس لدى اليهود. ويدعى بالعبرية: توره نبئيك كتوبيم، ويقرأ باختصار: ت. ن. خ/ تناخ. وقد كتبناه بصيغته العبرية ولم أقم بترجمته إلى العربية (العهد القديم)، كي نفرق ونميّز بين «التناخ» اليهودي، والعهد القديم المسيحي. فـ«التناخ» هو الكتاب المقدس كما يتبناه ويفهمه اليهود. أما العهد القديم فهو ترجمة «التناخ» كما يقبلها ويفهمها المسيحيون. لأن ترجمة «التناخ» إلى العربية بصيغة العهد القديم، هو «التناخ» كما يقبله ويفهمه المسيحيون، لأن ترجمته إلى العقيدة المسيحية، هي ترجمة أيديولوجية. بمعنى أن هذه الترجمة هي ترجمة وقراءة كما يفهمها المسيحيون، وليس اليهود. فالمسيحيون يؤمنون أن العهد القديم جاء لبشر بالمسيح بن مريم، وفعلا جاء بالعهد الجديد، ثم صُلب وها هم الآن ينتظرون عودته. أما اليهود فينتظرون مجيء المشيح، الذي هو ليس المسيح كما يؤمن به المسيحيون والمسلمون. أما التوراة فهي أسفار الشريعة الخمسة: التكوين والخروج والأحبار والعدد وتثنية الاشتراع، كما يفهمها المسلمون وفق معتقداتهم. لذا يظلّ الأكثر صوابا هو: «التناخ» في السياق اليهودي، والعهد القديم في السياق المسيحي.

هجرته من (عور كسديم[1]) إلى (مصريم).. وبعدها إلى الـ(نجب).. وهناك يختلفان على مراعٍ.. ثم يقرر هجرته إلى ميدان (اليردن) والاستقرار في مدينة (سدوم)، التي أهلها «أشرار خاطئون إلى يهوه».. ثم يقرر (يهوه) تدمير (سدوم) وشقيقتها في الشرّ والخطيئة، (عموره).. ويطلب من (لوط) الهرب من المدينة، واصطحاب المؤمنين معه، فترافقه زوجته وبناته، وأثناء هربهم إلى ملجأ آمن، تلتفت زوجته إلى الوراء، فيحولها (يهوه) إلى نصُب ملح.. أما هو وبناته فيصلون إلى مغارة، والذي حصل معهم فيها هو الأكثر إثارة في القصّة الدرامية؛ هناك وبسبب اعتقاد ابنتيه بفناء الجنس البشري تقرران أن تسقياه خمرا ويسكراه، ثم تمارسا الجنس معه. فتلد الكبرى منه ولدا وتسميه (عمون)، وتلد الصغرى ولدا آخر وتسميه (موءب).. وبالرغم من كون (عمون) و(موءب) هما ولدا- حفيدا لوط، إلا أن «التناخ» يقدح بنسليهما قائلا: «لا يدخل عموني ولا موءبي في جماعة (هـ[2]) حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم احد في جماعة (هـ) إلى الأبد».. ومن نسل (روث الموءبية) يخرج الـ(مشيح) الذي سيدمر العالم ويخلص اليهود في معركة (جوج / يأجوج) و(مجوج / مأجوج).. والمثير حقا في القصّة هو، أحداث: ممارسة (لوط) الجنس مع ابنتيه، وإنجابهما ولدين (عمون) و(موءب)، ومن نسل امرأة (موئبيه) يخرج (المشيح).. ودوره في «نبوءة آخر الأيام»، وحرب ياجوج ومأجوج وإبادة الأغيار / goyem.

---

[1] وستكتب جميع أسماء الأمكنة، هي الأخرى، كما ترد في المصدر. ولن نعمل على «تعريبها»، كما هو متبع في «العهد القديم» والدراسات الأخرى.

[2] (هـ) هو أحد الآلهة الوارد ذكرها في «التناخ».

بما أن العلاقات الجنسية بين (لوط) وابنتيه تعتبر العلامة الفارقة والمثيرة والغريبة، بين أب وابنتيه نقول: احتل الجنس والعلاقات البيولوجية، وكل ما انبثق عنهما من أُسر وعائلات وعشائر وقبائل، مكانة هامة وأساسية للغاية في المجتمعات الغابرة فقد أنتجت علاقات الدم، هذه، الوحدة السوسيو- بوليتية الأولى؛ أي: المجتمعات الأولى، العلاقات التي عمادها علاقات الدم، من الأسرة إلى القبيلة، وميكانيزمات صيرورتها وديمومتها. وليس وحدة الأرض والاقتصاد وميكنزماتها، كما هي الحال في المجتمعات اللاحقة، إلى يومنا هذا. - أي أن هذه العلاقات أنتجت الوعي الجمعي- والعدوّ الجمعي في آن واحد، من علاقات دم أخرى.

واحتل شقّا معادلة العلاقة الجنسية، الرجال والنساء، مكانة بارزة في ثقافة تلك المجتمعات (الفكر والأخلاق ونواميس العلاقات المختلفة)، فأوكلت الطبيعة والمجتمع النساء بالحمل والولادة (بيولوجيًا- اجتماعيًا). وأوكلت الرجال بالدفاع عنه (اجتماعيًا- بيولوجيًا)، بواسطة الصيد وإنتاج الغذاء. هذا لا يعني أن النساء والرجال سلّموا بهذا التوكيل.. وهكذا بدأ الصراع بين الرجال والنساء.

عمليًا: يمكن اعتبار نتائج أيّ صراع، شروطًا جديدةً بين المتصارعين وتقاسمًا وظيفيًا جديدًا بينهم (الرجال والنساء)؛ وديمومة صراعية جديدة. فقد قبلت النساء مبدأ الحفاظ على النوع في مستواه البيولوجي (الرضاعة والرعاية)، وقبل الرجال مبدأ الحفاظ على

النوع في مستواه الاجتماعي (تأمين الغذاء والدفاع بوجه الأعداء الخارجيين). الأمر الذي نفهمه ضمنًا، ومن خلال قراءتنا للتاريخ الأنثروبولوجي، هو أن النساء تمتّعن بحرّيتهن في وظيفهن: حفظ النوع. لذا نقول أيضًا: لقد تمتعّن بحرّيتهن الجنسية، طالما تتكفّل بحفظ النوع ولا تهدّد وحدة الدم ومكانة الرجال، الذين تكفلوا بالنموّ والتنمية الاجتماعية. لذا ينبئنا التاريخ أن النساء تمتّعن بمتّسع من الحرية الجنسية، أي مارسن الجنس مع أكثر من رجل واحد، وسعين إلى القيام بدورهن بإنجاب أكبر عدد من الأبناء (رجالا ونساءً) كي تستمر دورة الحياة. لذا نُسب الأبناء إلى أمهاتهن. هذا لا يعني أن الرجال وقفوا حياديين أمام النشاط الجنسي للنساء. فقد وافق الرجال على النشاط الجنسي «الحرّ»، طالما أنه يتم في إطار وحدات الدم: الأسر والعائلات والعشائر والقبائل. ورفضوا في (البداية) أي نشاط جنسي للنساء خارج هذه الوحدات، لأن كل علاقة، كهذه، تهدد مكانتهم ومصادر ثرواتهم المختلفة. ليس هذا فقط: فقد نسّق الرجال والنساء فيما بينهم انتخاب النسل الأفضل. فقد شاع بينهم ما يسمى «المباضعة»، أي تحوّل النساء من «زوج» إلى آخر كي ينجبن الأفضل من حيث النوعية. وشاع أيضًا زواج «الرهط»، أي ممارسة المرأة الجنس مع أكثر من واحد وأقلّ من عشرة.

ولنا أن نتصور- نستنتج مدى سعي النساء إلى البحث عن شركاء جنسيين (جدد) داخل وحدة الدم الأولى (وخارجها أيضا). هذا المسعى لم يكن في إطار «حقّهن» المطلق، إذ لا وجود للمطلق في الحياة الاجتماعية. بل كان مقرونًا بالصراع مع شريك العلاقة

الجنسية («الزوج» القديم)، الذي اعتبر كل شريك جديد لـ(زوجته) معتديا على حقوقه ومصادر ثروته.. فقد وصلت قمة الاعتداء على الرجال وشعورهم بالهزيمة والعار، عندما تمكن غريب الدم، من ممارسة الجنس مع الـ(زوجة) نتيجة لهزيمة وحدة الدم (القبيلة: مثلا) في معركة ما. في هذه الحالة توجب عقاب المعتدي/ الغريب، و(الزوجة) لقبولها (زوجًا) غريبا خارج وحدة الدم.. إن قصة العلاقات الجنسية بين (لوط) وابنتيه، فيها محاولة الحفاظ على وحدة الدمّ: القبيلة، والاستئثار بنسائها.. وأكثر منذ ذلك أيضًا.. هذا ما سنوضحه.

الأدبيات السابقة

لقد قمت بتحديد المادة «التناخية» مصدرا أساسيا لهذا البحث. وعليه سوف أستعين بالأدب اليهودي الكلاسيكي لسدّ الخروقات العديدة في النصّ، والتي تحول دون اكتمال الرواية «التناخية» وتحجب وضوحها عنّا، ومعرفة آراء وتفسيرات الفقهاء اليهود من الرواية برمتها، في كل مقطع ونقطة فيها على حدة. وكذلك الأبحاث المعاصرة، التي من شأنها، هي الأخرى، أن تفسر وتوضح النصّ وكافة الأدب الكلاسيكي، ومعرفة آراء المعاصرين بهذه القصّة المثيرة والغريبة.

بين أيدينا- نحن القراء والباحثين- كمٌ هائل من الدراسات والأدبيات السابقة، التي هي في معظمها دراسات إيمانية صرفة، أي

أنها تعيد إنتاج القصة الكلاسيكية باعتبارها «إرادة إلهية». هذه الدراسات سوف يتم استثناؤها؛ لأن هدف الدراسة ليس إيمانيا قطعا. وهناك عَدَدٌ لا بأس به من الأدبيات التي تعتبر تحليلية ونقدية وشبه نقدية. وهنا سوف يتم استعراضها، وفقا لاشتراكها في فكرة أو أكثر.

1- بين أيدينا أربعة مقالات تأخذ الجانب الأخلاقي في القضية. كتب (منشه دوبشاني) مقالا بعنوان: «الأخلاق والتمدن في سفر التكوين»، يتحدث فيه عن الحدّ الأدنى الأخلاقي كي لا يبيد «الله» المجموعة المعني بعقابها. فبحث في نماذج: خطيئة (عدم)، وصراع (قين) و(هبل)... و(سدوم) و(عموره). فخلص إلى نتيجة مفادها: لم يكن في المدينتين، (سدوم) و(عموره)، حدّ أدنى من المؤمنين.. لذا أبادهم «الله» (دوبشاني ١٩٦٤: ٢٩٧- ٣٠٥). أما (Jeansonne) ذو التوجه المسيحي، فقد كتب في مقاله: «شخصية لوط في التكوين»، عن فكرة الحدّ الأدنى الأخلاقي، فنفاها. ويقول: على الرغم من عدم أخلاقية (لوط) فإن الربّ أنقذه؛ لأن (عبرهم) كان شفيعه **(Jeansonne 1988: 123- 128)**. في المقابل كتب (Alexander) مقالا يعرض فيه التناقض في شخصية لوط، ووسمه بـ: «كَرَم لوط مفتاح لاستقامته»، يعترف فيه بأن (لوط) سكّير ومنحط، إلا أنه يقول أنه كان كريما وتقيّا!!؛ لذلك أنقذه الربّ **(Alexander 1985: 289- 291)**. ويكتب (تسفي هَبَار) مقالا بعنوان: «تجاوزات لوجهه تعالى»، يصل فيها لنتيجة أن الشريعة اليهودية، رغم بعض الاختلافات غير الجوهرية، لا تعاقب على التجاوزات التي تُفعل لوجهه تعالى،

ومنـها ممارسـة (لـوط) الجـنس مـع ابنتيـه (هبـار ١٩٩٩ : http://www.daat.ac.il/daat/kitveyet/maaliyot/avera-2.htm).

2- وخمسة مقالات تتحدث عن علاقته بـ(عَبرهم). فكتب (مَناحم بـن - يـشار) مقالـه: «وسـافر لـوط شـرقا»، باحثـا في الأسـباب التي دفعت (لوط) إلى اختيار المنطقة الشرقية. يقول فيه إن الأسباب هي اقتصادية، لأن المنطقة الشرقية كانت أكثر خصوبة من الغربية (بن يشار ١٩٧٠ : ٩٥- ٩٨). أما (إلعزر برحد) فيكتب مقالا هو الآخر، بعنوان: «العلاقات بين عبرهم ولوط»، يتحدث فيه عن تسوية الصراع على المراعي كتسوية إقليمية. ويكتب (يوحنان كوهن) في «التناخ العلماني»، في نفس الاتجاه متفقا معه - أي (بن يشار) - قائلا إنّ حلّ الصراع بين (عبرهم) و(لوط)، هو تسوية إقليمية (برحد ١٩٨٥ : ١٤- ١٦ و- كـوهن ٢٠٠١ : ٢١- ٢٥). أمـا (Harari) فيعتقـد أن خلافات أيديولوجية كانت بين الإثنين؛ فـ(عبرهم) رجل عقائدي، و(لوط) رجل عملي، لذا اختار مدينة (سدوم) ومنطقتها، التي كانت أحوالها الاقتصادية أفضل من المناطق التي بقي فيها (عبرهم) **(Harari 1989: 31- 41)**. ويكتب (Hepner) دراسة يماثل فيها بين خروج (بني يسْرَءِل) من (مصْرَيم) وخروج (لوط) من (سدوم). يكشف فيها أن أجزاء كبيرة من الخطاب «التناخي» الذي استخدم في القصتين مشترك. إلا أن الذي «خرج» من (مصريم) هي «القبيلة»، بينما في قصة (سدوم) «هرب جزء من القبيلة». في الحالتين انتقل الجمعان من حالة النظام إلى حالة الفوضى «pass over low» ومن ضمنها مخالفة الشريعة. بعد الخروج من (مصريم) عبد اليهود

العجل، وبعد الهروب من (سدوم) مارس الأب (لوط) وابنتاه الجنس معًا (Hepner 2003: 129- 164).

3- وتكتب (يُوسفَه رَحَمَن) مقالا بعنوان: «تأثير الإرباك في قصة سدوم وعموره»، تتحدث فيه عن المفاجآت التي يصادفها القراء في القصة (رحمن ١٩٩٧ : ١٨٥ - ١٩٧). ويكتب (أزوالوس يَعقُب) في مقاله: «تعبئة الفجوات في القصص التوراتي»، يضع فيه سبعة أسئلة يجب الإجابة عليها كي نحصل على قصة كاملة، وهي: مَن، وماذا، ولِمن، ومتى، وأيها، وكيف ولماذا؟ (يعَقُب ١٩٩٨ : ١٨٣ - ١٨٧).

4- وفي مقالين آخرين، تتحدث كل من (أهوبه أشمن) و(يَعل شمش) عن العنف الموجه ضد بناته. فتكتبت (أشمن) في مقالها: «النساء كضحايا حرب في التناخ»، فتقول إن (لوط)، إضافة إلى حوادث أخرى، استخدم بناته من أجل أن يصل إلى تسوية مع ذكور (سدوم)، الذين هاجموا (الملاكين). أما (شمش)، في مقالها: «قصص اغتصاب[1] في التناخ- الموحد والخاص»، فتعتقد أنه حاول تعريض

[1] تعرض (أشمن) ثلاث قصص اغتصاب في التناخ، الأولى- اغتصاب (دينه)، تكوين 24؛ عن هذه القصة كتبت مقالا ورجحت عدم حدوث اغتصاب فيها. يمكن مراجعة: أحمد أشقر- «عقبات ترجمة العهد القديم إلى العربية: هل اغتصب حمو دينه نموذجا؟»- كنعان، (119)، 59- 65. والثانية- «اغتصاب الخليلة»، قضاة 19- 21. والثالثة- اغتصاب (ثمر)، في شموءل 13. وفيما يخصّ قصة (لوط) فإنها تقول أن ذكور (سدوم) حاولوا القيام باغتصاب (الملاكين) جماعيا، وأن (لوط) عرّض بناته لاغتصاب جماعي. أما (يَعل روبينشطاين) في مقالها: «عمل دينه: بدايته إرادة ونهايته اغتصاب»، فإنها ترجح أن تكون (دينه هي التي أغوت) (حمور)، ولم يبادر هو إلى إغتصابها (روبنشطاين؛ 2003).

بناته إلى اغتصاب جماعي، كي ينجو هو (أشمن ٢٠٠٣ : ١٦٧- ١٨٣ و- شمش ٢٠٠٣ : ٣١٥- ٣٤٥).

5- وخصّ (دُف نوي) مقاله «قَلبُ زوجة لوط» لبحث موتيف العقاب على تجاوز الطابو، باحثا الأسباب التي أدت إلى تحويلها نصب ملح. فيقول إن التفاتها إلى الوراء، ومعناه الحنين إلى عالمها السابق، هو السبب (نوي ١٩٧٣ : ٢٠- ٣٧).

6- وانفرد (ل. بن نون) في مقاله: «الوعي في أيام الإخصاب ومصير الجنس الإنساني في عصر التوراة»، للبحث في احتساء الكحول التي أسقتها ابنتا (لوط) له، وتأثير السكر والكحول عل القدرة الإخصابية. وخلص إلى نتيجة أن ابنتيه كانتا تعلمان أنهما في فترة إخصابهما، لذا حددتا فترة وزمن العلاقات الجنسية معه (بن نون **1997**: **726- 727**). وما دمنا في معرض احتساء النبيذ والسكر، يكتب كل من (أبرهم أُوفير شمش)، و(دقْلَه ألفي) و(شلُمُه وايسبليط) عن النبيذ والسكر؛ يكتب (شمش) مقالا بعنوان «نبيذ وسُكُر لا تفعل»، يقول فيها إن «التناخ» منع السكر. أما (ألفي) في مقالها: «نظرة إلى شجرة المعرفة»، فتبحث عن نوع شجرة المعرفة؟ فتستجوب الفقهاء الأقدمين، منهم من يقول إنها الكرمة، في سياق قصة (لوط)، والبعض يقول إنها الحنطة، وآخرون يقولون إنها التين (شمش ٢٠٠٥ : ١٥- ٢٦ و- ألفي ٢٠٠٣ : **http://www.tora.us.fm/tnk1/tora/brejit/ec_hdat.html**). أما (وايسبليط)، فيكتب مقالا بعنوان: «واجب السكر في المساخر»، ينطلق فيه من حالة سكر (لوط).. ويستعرض آراء الفقهاء الأقدمين،

الـذين يحبـذون الـسكر في عيـد المـساخر (وايـسبليط ٢٠٠٥ :
http://www.beitberl.ac.il/DataPages/DataPagesPreview.asp?ID=3970).

7- وخصصت (Ruth Melleinkof)، دراسة عرضت وحللت فيها ظهور قصة (لوط) وابنتيه في الفن التشكيلي في أوروبا . فيه تعرض 28 لوحة تشتمل على صور لخروجهم من (سدوم) إلى صور ما قبل العلاقة الجنسية الفعلية (**Melleinkof 1998: 828- 863**).

8- أما (مُشه جرسييل)، فقد قال في مقاله: «البناء الأدبي، تطور الحبكة وصنعة القاصّ في وثيقة روث»، أن قمة الحبكة تمت عندما اشترت/ «استعادت» (نعمي) إرثها، الذي يعتقد أنها وزوجها (ءلملك) باعاه عند هجرتهما إلى (موءب) (جرسييل ١٩٧٨ : ٤٤٤- ٤٥٧). وفي نفس الموضوع يكتب أيضا (جبرييل حاييم كوهن) مقالا هو الآخر بعنوان: «قراءة في وثيقة روث»، يشرح فيه الخلاف الذي دار بين (نُعُمي) وأهالي (بيت لحم)، عندما عادت إليها من (موءب) واشترت / «استعادت» ممتلكاتها مجددا (كوهن ١٩٨٦ : ١٥٠ – ١٦٠). وتكتب (تمار شوورين) مقالا عن تجلي صورة (روث) في الأدب المدراشي وعلاقته بصورتها كم تظهر في «التناخ». فقد وجدت أن صورتها تنضح بالجنس والإغراء في هذا الأدب (شوورون ٢٠٠٢ : ٢٦- ٣٩). وكتب (أمنون بزاك) هو الآخر مقالا بعنوان: «تأثير فكرة الإحسان بسفر روث على مملكة دَود». ويخلص للقول أن صورتها ترفرف على حياته، وبفضل إحسانها نجا عدة مرات من الأزمات (بزاك ٢٠٠٤ : ٤٩- ٦١). وتكتب (رفكا ربيب) مقالا، هي الأخرى بعنوان: «أساس

الإحسان في شخصية روث»، تقول فيه بأن أساسه، هو نكرانها لذاتها، لأنها هجرت أهلها وهويتها (ربيب ١٩٩٠: ١٢٧- ١٢٩).

9- وثلاثة مقالات أخرى، تتحدث عن الغريب الذي في سياق القصّة. فكتب (مُرْدَخَي زر كبود) مقالا بعنوان: «الغريب والجوي في التناخ»، يشرح فيه عدم مجيء (عُرْفَه) مع حماتها (نُعُمي)، عندما عادت الثانية، مصطحبة كنتها الثانية (روث)، من (موءب) إلى (بيت لحم). ويقول فيه: إن (عرفه) كانت تعرف بأنها لا تتمكن من عبادة آلهتها في (بيت لحم)؛ لأن الشريعة تمنع هذا (زر كبود 164: 550- 558). وفي نفس الموضوع، كتبت (عَتاليا برنر) مقالا بعنوان: «نساء غريبات في التناخ»، تقول فيه أن الثقافة اليهودية استوعبت وقبلت النساء الغريبات فيها، فقط عندما تنازلن كلية عن هويتهن، و(روث) مثال واحد فقط (برنر 1985: 179- 185). ويكتب (دَود دُف لبنون) مقالا: «توجه التناح للشعوب»، يشرح فيه الموقف السيء للتناخ من غير اليهود، ويقدح كثيرا بالموءبيات (لبنون 2003: http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=2596&q=).

10- ويكتب (أبي جلر) في مقاله: «قراءة سريعة في وثيقة روث»، و(يهوده قيل): «عن وثيقة روث»، عن أهمية قراءة «سفر روث» في عيد «نزول التوراه»، لأنها - أي (روث) - هجرت أهلها وديانتها لصالح اليهودية (جلر ٢٠٠٤: http://www.aish.com/hebShavuot/ShavuotThemes/Lively_Overview_of_The_Book_of_Ruth.asp و- قيل 2005: http://www.daat.ac.il/daat/tanach/megilot/al-2.htm).

أما (يهوده شبيب) في مقاله: «وثيقة روث - الصَدّيقة مقابل السيئين»، فيتحدث عن أفضلية (روث) مقارنة بالنساء الثلاث الخائنات في «سفر عِيوب» (شبيب ١٩٩٣ : ١٢١ - ١٢٣). وخصصت (ماتْيَه كام) كتابا يتوزع على 220 صفحة، عنوانه: «التكافل الاجتماعي طريق قصة روث الموءبية»، تتحدث فيه لطلبة المدارس الابتدائية ضرورة التكافل الاجتماعي في دولة «إسرائيل» عن طريق الحديث عن قصة (روث) وتداعياتها في الثقافة اليهودية (كام **1999**).

11- اختار (م. مرجليوت) في مقاله: «معنى الاسمين محلون وخليون في وثيقة روث»، يستعرض فيه المعنيين كما هو متعارف عليهما في الـ(مدراش)، من المحي والزوال، ويعترض عليهما مرجحا أن معنى (محلون) هو من الحليّ / الجواهر، وخليون، من «كِلي/ وعاء» (مرجليوت ١٩٨٠ : ١١٩ - ١٢١). ويكتب (شلُمُه مرجليت)، هو الآخر مقالا بعنوان: «اسمٌ وصفة»، يستعرض فيه العديد من الأسماء «التناخية»، التي هي (أيضًا) صفات (مرجليت ١٩٩٠ : ٢٢٣ - ٢٢٥). وكذلك (روث) و(عرفه) صفتان أيضا. ويتحدث (قطوبتس ألون) في مقاله: «معاني أسماء وثيقة روث في المدراش[1]»، عن معاني الأسماء الواردة في «سفر روث» (ألون ٢٠٠٣ : **http://www.kipa.co.il/jew/show.asp?id=1310**).

12- وخصّ (Wénin)، مقاله بعنوان: «الإستراتيجية الخاسرة لنعمي»، يقول فيه أن هدف (نعمي) المركزي هو استمرار النسل،

[1] ويعني: وهو أدب دراسة «التناخ»، ليس بالأسلوب البسيط/ (درَش) أو الحرفي. وهو أكثر من تفسير كلي للتناخ.

حتى لو تجاوزت فيه الوصية: «لا تزن». فيعترف الكاتب بأن ما قامت به (نعمي) لإغراء (بوعز) هو عمل غير شرعي. إضافة لاستمرار النسل، يقرّ الكاتب بأن هدفين آخرين كانا لها أيضا: الأول - إيجاد زوج لـ(روث)، والثاني - استعادة ممتلكاتها بعد أن عادت من (موءب) إلى (بيت لحم يهوده). ويقول أيضا إن هدف (نعمي) باستمرار النسل، هو كهدف ابنتي (لوط) و(ثمر) و(يهوده) (Wénin 1998:179- 199).

13- وخلاصة الأدبيات السابقة: (عُرفه) سلفة (روث). تكتب (طاليه هوروبيتس) مقالا بعنوان: «شخصية عرفه في نظرة متعددة (تناخ، مدراش وأدب عبري»، تستعرض فيه شخصيتها في هذه المصادر. فتقول إن «التناخ» يعرضها كامرأة واقعية، والمدراش يقدح بها؛ لأنها لم تقبل العودة مع حماتها (نُعُمي). أما في الأدب العبري المعاصر، فنعرض نصّ الوثيقة التي كتبها (ح. ن. بيالك): «وثيقة عرفة»، ويحاكي فيها سفر (روث) التناخي وقصيدتين أخريين تنصفانها (هوروفيتس ٢٠٠٣: ٣٨- ٤٥).

موضوع البحث

سوف نقدم في هذه الدراسة قراءة جديدة لهذه القصة المثيرة والغريبة والمحيّرة. وسوف تتمحور قراءتنا المغايرة - إضافة لعدة مداخلات هنا وهناك -، حول أسباب لعنة (عمون) و(موءب) علما أنهما ولدا- حفيدا (لوط). أي لماذا تعتبر اليهودية نسله وابنتيه

أغيارا/ goyem؟ علما أنهما من صلب ثلاثة من (بني يسرءل)، أي يهودا!؟ هذه القضية، هي التي سنحاول شرحها.

أسباب اختيار الدراسة

مثلما تحيّر هذه القصة المؤمنين والمتدينين اليهود والمسيحيين على حد سواء، فإنها أيضًا حيرتي كثيرا! فعندما قرأتها لأول مرّة، كنت لا أزال طالبا في «أكاديمية الدراسات اللاهوتية»، قبل عقد ونصف تقريبا، سببت لي امتعاضا ورفضتها: كيف يعتبر اليهود والمسيحيين رجلا يسكر ويمارس الجنس مع ابنتيه وينجب منهما ولدين، نبيآ!؟! وبالرغم من محاولة أستاذتي وزملائي إقناعي بأنها «إرادة وسرّ إلهيان»، لم أقتنع! وعندما طلبت فهمها في الأدبيات المسيحية، في حينه، واليهودية بعد ذلك، اتضحت أطراف بعض الأجوبة والتساؤلات التي طرحتها في سرّي، إلا أنها هي الأخرى لم تكن شافية أو كافية، إلى أن وصلت إلى موضوع العلاقة مع الأغيار/ goyem. عندها فقط بدأت الكتابة. وعليّ أن أضيف أنني لم أجد بحثا باللغة العربية من شأنه أن يقدم قراءات غير إيمانية لهذه القصّة، سوى إشارة سيتم ذكرها لاحقا. فالقراءات المسيحية، تعتبرها- كما أسلفت- «إرادة وسرّ إلهيان»- والقراءات الإسلامية، تعتبر القصّة التوراتية «تحريفا للتوراة التي نزلت على سيدنا موسى».. وكلّي أمل أن تكون دراستي فاتحة لدراسات عربية نقدية عن نفس القصّة، وجميع القصص «التناخي».

منهج الدراسة

تعمد هذه الدراسة منهج البحث التجميعي - التفصيلي- التحليلي، أي أنها تعمد إلى تجميع مركبات القصة، التي ترد في عدة إصحاحات وأسفار في «التناخ» والآداب اليهودية الكلاسيكية، ثم تفصيلها في محاور مختلفة، وتحليلها من أجل الغور في طبقات النصّ للوصول إلى إجابات مقنعة (منطقية) للأسئلة التي يتضمنها موضوع البحث، على أمل بناء قراءة جديدة لهذه القصّة..

أقسام الدراسة

تتوزع هذه الدراسة على نقاط البحث الآتية:

1- عرض القصّة كما ترد في «التناخ»- ونعرض فيه النصوص المتعلقة بالقصّة حسب موضوع بحثنا. وكذلك سوف نأتي على ذكر الخطوط العامة لمبناها.

2- العلاقات الجنسية في «التناخ» واليهودية- ونعرض فيه ونشرح موقف «التناخ» والأدب اليهودي الكلاسيكي من الجنس، وكذلك موقفها من سفاح المحارم، على اعتبار أن الظاهر من قصّة (لوط) وابنتيه، هي العلاقة الجنسية بينهم، والتي هي سفاح محارم.

3- علاقة (لوط) بـ(عَبرهم) وأسباب افتراقهما- وفيه سوف نأتي على صلة القرابة، بين (عبرهم) و(لوط)، هل الأول عمّ الثاني، أو

هما أخَوَان- كما يرد في نصيّن مختلفين؟ وكذلك نعرض ونشرح أسباب الخلاف بين الاثنين، هل هو على مراعٍ فقط، أم أعمق من ذلك بكثير؟

4- أسباب اختياره (سدوم) و(عموره)- ونشرح في هذا المبحث أسباب اختيار (لوط) المنطقة الشرقية، التي تضم المدينتين، هل لأسباب اقتصادية أم لأسباب أخرى أيضًا؟

5- ذكور (سدوم) و(عموره) يمارسون الجنس مع الرجال أيضًا- سنشرح في هذا المبحث أسباب اعتبار ذكور المدينتين يمارسون الجنس مع الرجال أيضًا . هل هذا معقول، أم أن كتبة النصّ ومؤلفيه أبعدوا الذكور عن النساء، لتسهيل الطريق أمام (لوط) وابنتيه لكي يمارسوا الجنس معًا؟

6- تصفية الزوجة والاستفراد بالبنتين- وسنشرح فيه الممارسة الواعية التي مارسها «التناخ» وجميع الأدب الكلاسيكي اليهودي، من أجل إقصاء زوجة (لوط) عنه، بصفتها امرأة (سدومية)، كي ينفرد بابنتيه ويمارس الجنس معهما .

7- إقصاء الولدين- الحفيدين، (موءب) و(عمون) عن ملكوت (يهوه)- ونقدم فيه قراءة للأسباب التي دفعت بالنصّ والآداب الأخرى للعنهما، علما أنهما ولدا- حفيدا (لوط)، ولم يقترفا أي ذنب!

8- الأسماء، صفات ومعانيها- وفيه نشرح معاني الأسماء، التي هي صفات أصلا، الواردة في القصّة، فمعانيها من شأنها أن توضح لنا كثيرا وتقنعنا بالمنهج والموضوع اللذين تبنيناهما في بحثنا.

الخاتمة والخلاصة: وحرب يأجوج ومأجوج- ونجمل فيها ونحلل ما أوردناه من تحليلات في الفصول السابقة. ونجمل عن «نبوءة آخر الأيام»، ودور «المشيح»، الذي هو من أحفاد .. أحفاد (لوط) في معركة «جوج ومجوج/ يأجوج ومأجوج» الأخيرة.. وسيطرة اليهود على الإنسانية.

1ـ القصّة كما ترد في «التناخ»

قبل أن نبدأ بتحليل القصّة، يتوجب نسردها، كما ترد في «التناخ»، كي تكون حاضرة في ذهننا وذاكرتنا، لنعود إليها أنّى نشاء. ترد القصة في قسمين، في البداية يذكر النصّ «التناخي» علاقة (لوط) و(عَبرهم)، كالآتي:

1. 1- مرتين يقول المصدر إن (لوط) هو أخو (عبرم / عَبْرَهَم):

«فلمَّا سَمِعَ عَبرمُ أنَّ سُبيَ أخاه[1] [لوط]. جمَعَ مَواليَهُ المولودينَ في بَيته، وعَدَدُهُم ثلاثُ مئة وثمانيةَ عشَرَ، ويطاردهم [أي خاطفي (لوط)] شمالاً إلى دَن. [وهُناكَ] أطبقَ علَيهم لَيْلاً هو وعبيده، فضَرَبَهُم وتَبعَهُم إلى حُوبَه التي إلى اليسار من دَمسق. فاَستردَ

[1] بعض الترجمات المسيحية المعمدانية العربية، تترجم ما ورد في المصدر: أخوه. وهذا خطأ.

جميعَ الثَّروة، ولُوطًا أخاه وثَروَتَه، والنِّساءَ وسائرَ القَومِ» (تكوين 14: 14-17[1]).

2.1 - وثلاث مرات يقول أنه ابن أخ (عبرم):

«وهؤلاء مَواليدُ ترَح: وَلَدَ ترَح عبرمَ ونحور وهرَن. وهرَنُ وَلَدَ لُوطًا» (تكوين 11: 26[2]). و«وأخذَ عبرم سَرَي اَمْرأتَهُ ولُوطًا اَبنَ أخيه، وكُلَ ما كانَ يَمتَلكُهُ، هوَ ولُوطَ، والعبيدُ الذينَ حَصَلا علَيهم في حرن. وخرَجوا جميعًا قاصدينَ أرضَ كنَعَن» (تكوين 12: 5[3]). و«وأخذوا أيضًا لُوط، اَبنَ أخي عبرم، وثَروَتَه ومَضَوا، وكانَ لُوطَ مُقيمًا بسدوم» (تكوين 14: 12[4]).

---

[1] اتكأت على العربية، إلا أني التزمت الأصل العبري القديم، ولمن يريد أن يطلع على الاختلافات في الترجمات إلى العربية، يمكنه مراجعة المصدر، هنا:
יד וַיִּשְׁמַע אַבְרָם, כִּי נִשְׁבָּה אָחִיו ; וַיָּרֶק אֶת-חֲנִיכָיו יְלִידֵי בֵיתוֹ, שְׁמֹנָה עָשָׂר וּשְׁלֹשׁ מֵאוֹת, וַיִּרְדֹּף, עַד-דָּן. **טו** וַיֵּחָלֵק עֲלֵיהֶם לַיְלָה הוּא וַעֲבָדָיו, וַיַּכֵּם ; וַיִּרְדְּפֵם, עַד-חוֹבָה, אֲשֶׁר מִשְּׂמֹאל, לְדַמָּשֶׂק. **טז** וַיָּשֶׁב, אֵת כָּל-הָרְכֻשׁ ; וְגַם אֶת-לוֹט אָחִיו וּרְכֻשׁוֹ הֵשִׁיב, וְגַם אֶת-הַנָּשִׁים וְאֶת-הָעָם.

[2] **כז** וְאֵלֶּה, תּוֹלְדֹת תֶּרַח--תֶּרַח הוֹלִיד אֶת-אַבְרָם, אֶת-נָחוֹר וְאֶת-הָרָן ; וְהָרָן, הוֹלִיד אֶת-לוֹט.

[3] **ה** וַיִּקַּח אַבְרָם אֶת-שָׂרַי אִשְׁתּוֹ וְאֶת-לוֹט בֶּן-אָחִיו, וְאֶת-כָּל-רְכוּשָׁם אֲשֶׁר רָכָשׁוּ, וְאֶת-הַנֶּפֶשׁ, אֲשֶׁר-עָשׂוּ בְחָרָן ; וַיֵּצְאוּ, לָלֶכֶת אַרְצָה כְּנָעַן, וַיָּבֹאוּ, אַרְצָה כְּנָעַן.

[4] **יב** וַיִּקְחוּ אֶת-לוֹט וְאֶת-רְכֻשׁוֹ בֶּן-אֲחִי אַבְרָם , וַיֵּלֵכוּ ; וְהוּא יֹשֵׁב, בִּסְדֹם.

1. 3 - أما القصة من افتراقهما إلى ممارسته الجنس مع ابنتيه، فترد في موقعين بسفر (برءشيت) / التكوين:

الأول:

فصَعدَ ءَبْرَم منْ مصْرَيم إلى صحراء النجب، هوَ وَاَمْرَأَتُهُ ولُوطَ وكُلُّ ما يَملكُ. / [...] وكَانَ أيضًا للوط الذي رافقَ ءبْرَمَ غنَمٌ وبقَرٌ وخيامٌ، فضاقَت الأرضُ بسُكناهُما مَعًا لأنَّ أملاكَهُما كانَت كثيرةً. ووقَعَت خصومَةٌ بَينَ رُعاة ماشية ءَبْرَمَ ورُعاة ماشية لُوط، فيما الكنَعَني والفَرزي [قومان أصليان] مُقيمان في الأرض، فقالَ ءَبْرَمُ للوط: «لا تَكُنْ خصومَةٌ بَيني وبَينَكَ، ولا بَينَ رُعاتي ورُعاتكَ، فنَحنُ رَجلان أخوَان. الأرضُ كُلُّها بَينَ يَديكَ، فاَنفَصلْ عنّي. تذهَبُ إلى الشِّمال فأذهبُ إلى اليمين، أو إلى اليمين فأذهبُ إلى الشِّمال»./ فرفَعَ لُوط عَينيه فرأى كلّ ميدان اليَرْدن بأتجاه صُوعَرَ رَيَّانَ كُلَّه، كَجنَّة يهوه، كأرض مصْرَيم، قَبلَ أنْ دَمَّرَ يهوه سدُوم وعَمُورَه. فاَختارَ لُوطَ لنفْسه ميدان اليردن ورَحَلَ إلى المَشرق. وَانفَصَلَ الواحدُ عَن الآخر. فأقامَ ءبرمُ في أرض كنعن، وأقَامَ لُوطَ في مُدُن الميدان، ونَقَل خيامَه إلى جوار سدُومَ. وكانَ أهلُ سدومَ أشرارًا خاطئين جدًا أمامَ يهوه»./ وقالَ يهوه لـءبرمَ بَعدَما فارَقَهُ لُوطَ: «اَرفَعْ عينَكَ وَانظُرْ منَ المَوضعِ الذي أنتَ فيه

شمالاً وجنوبًا وشَرقًا وغَربًا، فهذه الأرضُ كُلُّها أهَبُها لكَ ولنسلكَ إلى الأبد، وأجعَلُ نسلَكَ كتُراب الأرض، فإنْ أمكَنَ لأحد أنْ يُحصيَهُ، فنَسلُكَ أيضًا يُحصَى. قُمِ امشِ في الأرضِ طُولاً وعَرضًا، لأنِّي لكَ أهَبُها» (تكوين 13: 1- 17[1]).

---

[1] **א** וַיַּעַל אַבְרָם מִמִּצְרַיִם הוּא וְאִשְׁתּוֹ וְכָל-אֲשֶׁר-לוֹ, וְלוֹט עִמּוֹ--הַנֶּגְבָּה. **ב** וְאַבְרָם, כָּבֵד מְאֹד, בַּמִּקְנֶה, בַּכֶּסֶף וּבַזָּהָב. **ג** וַיֵּלֶךְ, לְמַסָּעָיו, מִנֶּגֶב, וְעַד-בֵּית-אֵל--עַד-הַמָּקוֹם, אֲשֶׁר-הָיָה שָׁם אָהֳלֹה בַּתְּחִלָּה, בֵּין בֵּית-אֵל, וּבֵין הָעָי. **ד** אֶל-מְקוֹם, הַמִּזְבֵּחַ, אֲשֶׁר-עָשָׂה שָׁם, בָּרִאשֹׁנָה; וַיִּקְרָא שָׁם אַבְרָם, בְּשֵׁם יְהוָה. **ה** וְגַם-לְלוֹט--הַהֹלֵךְ, אֶת-אַבְרָם: הָיָה צֹאן-וּבָקָר, וְאֹהָלִים. **ו** וְלֹא-נָשָׂא אֹתָם הָאָרֶץ, לָשֶׁבֶת יַחְדָּו: כִּי-הָיָה רְכוּשָׁם רָב, וְלֹא יָכְלוּ לָשֶׁבֶת יַחְדָּו. **ז** וַיְהִי-רִיב, בֵּין רֹעֵי מִקְנֵה-אַבְרָם, וּבֵין, רֹעֵי מִקְנֵה-לוֹט; וְהַכְּנַעֲנִי, וְהַפְּרִזִּי, אָז, יֹשֵׁב בָּאָרֶץ. **ח** וַיֹּאמֶר אַבְרָם אֶל-לוֹט, אַל-נָא תְהִי מְרִיבָה בֵּינִי וּבֵינֶךָ, וּבֵין רֹעַי, וּבֵין רֹעֶיךָ: כִּי-אֲנָשִׁים אַחִים, אֲנָחְנוּ. **ט** הֲלֹא כָל-הָאָרֶץ לְפָנֶיךָ, הִפָּרֶד נָא מֵעָלָי: אִם-הַשְּׂמֹאל וְאֵימְנָה, וְאִם-הַיָּמִין וְאַשְׂמְאִילָה. **י** וַיִּשָּׂא-לוֹט אֶת-עֵינָיו, וַיַּרְא אֶת-כָּל-כִּכַּר הַיַּרְדֵּן, כִּי כֻלָּהּ, מַשְׁקֶה--לִפְנֵי שַׁחֵת יְהוָה, אֶת-סְדֹם וְאֶת-עֲמֹרָה, כְּגַן-יְהוָה כְּאֶרֶץ מִצְרַיִם, בֹּאֲכָה צֹעַר. **יא** וַיִּבְחַר-לוֹ לוֹט, אֵת כָּל-כִּכַּר הַיַּרְדֵּן, וַיִּסַּע לוֹט; מִקֶּדֶם; וַיִּפָּרְדוּ, אִישׁ מֵעַל אָחִיו. **יב** אַבְרָם, יָשַׁב בְּאֶרֶץ-כְּנָעַן; וְלוֹט, יָשַׁב בְּעָרֵי הַכִּכָּר, וַיֶּאֱהַל, עַד-סְדֹם. **יג** וְאַנְשֵׁי סְדֹם, רָעִים וְחַטָּאִים, לַיהוָה, מְאֹד. **יד** וַיהוָה אָמַר אֶל-אַבְרָם, אַחֲרֵי הִפָּרֶד-לוֹט מֵעִמּוֹ, שָׂא נָא עֵינֶיךָ וּרְאֵה, מִן-הַמָּקוֹם אֲשֶׁר-אַתָּה שָׁם--צָפוֹנָה וָנֶגְבָּה, וָקֵדְמָה וָיָמָּה. **טו** כִּי אֶת-כָּל-הָאָרֶץ אֲשֶׁר-אַתָּה רֹאֶה, לְךָ אֶתְּנֶנָּה, וּלְזַרְעֲךָ, עַד-עוֹלָם. **טז** וְשַׂמְתִּי אֶת-זַרְעֲךָ, כַּעֲפַר הָאָרֶץ: אֲשֶׁר אִם-יוּכַל אִישׁ, לִמְנוֹת אֶת-עֲפַר הָאָרֶץ--גַּם-זַרְעֲךָ, יִמָּנֶה. **יז** קוּם הִתְהַלֵּךְ בָּאָרֶץ, לְאָרְכָּהּ וּלְרָחְבָּהּ: כִּי לְךָ, אֶתְּנֶנָּה. **יח** וַיֶּאֱהַל אַבְרָם, וַיָּבֹא וַיֵּשֶׁב בְּאֵלֹנֵי מַמְרֵא--אֲשֶׁר בְּחֶבְרוֹן; וַיִּבֶן-שָׁם מִזְבֵּחַ, לַיהוָה.

4.1 - والثاني:

«فجاءَ المَلاكان إلى سدومَ عندَ الغُروب وكانَ لُوطَ جالسًا بباب المدينة، فلَّما رآهُما قامَ للقائهما وسجدَ بوجهه إلى الأرض وقالَ: «يا سيّدَيَ، مَيلا إلى بَيت عبدكُما وبيتا واَغسلا أرجلَكُما، وفي الصَّباح باكرًا تَستأنفان سَفَرَكُما». فقالا: «لا، بل في السَّاحَة نَبيتُ». فألَحَ علَيهما كثيرًا حتى مالا إليه ودَخلا بَيتَه، فعَملَ لهُما وليمةً وخبزَ فطيرًا فأكلا. / وقَبلَ أنْ يناما جاءَ رجالُ سدومَ جميعًا، شُبَّانًا وشُيوخا، وأحاطوا بالبَيت منْ كُلِّ جهة، فنادوا لُوط وقالوا لهُ: «أينَ الرَّجلانِ اللَّذان دَخلا بَيتَكَ اللَّيلةَ؟ أخرجهُما إلينا حتى نعرفهما». / فخرج إليهم لُوطَ وأغلقَ البابَ وراءَه وقالَ: «لا تفعَلوا سُوءًا يا إخوتي. لي بنتان ما عرفتا رَجلاً، أُخرجهما إليكُم فاَفعَلوا بهما ما يحلو لكُم. وأمَّا الرَّجلان فلا تفعلوا بهما شيئًا، لأنَّهما في ضيافتي». فقالوا لَهُ: «اَبتَعدْ منْ هُنا! جئتَ أيُها الغَريبُ لتُقيمَ بَينَنا وتتحكَّمَ فينا. الآنَ نفعَلُ بكَ أسوأ ممَّا نفعَلُ بهما». ودفعوا لُوط إلى الوراء وتقدَّموا إلى البابَ ليَكسرُوه. فمَدَ الرَّجلانِ أيديَهما وجذَبا لُوطَ إلى البَيت وأغلقا البابَ. وأمَّا الرِّجالُ الذينَ على باب البَيت فضربَهُمُ

الـرَّجلان بـالعَمَى، مـنْ صـغيرهم إلى كـبيرهم، فعجـزُوا عَـنْ أنْ يَجدوا البابَ. / وقالَ الـرَّجلان للُوط: «مَـنْ لـكَ أيضًا هُنـا؟ إنْ كـانَ لـكَ أصـهارٌ وبَنـونَ وبَنـاتٌ وأقربـاءُ آخـرونَ في هـذه المدينـة، فـأخرجهُم منـها. فهـذا المكـانُ سَـنُهلكُه، لأنَّ الشَّكوى علـى أهلـه بلغَـت مَسامعَ يهـوه فأرسلَنا لـنُهلكَهُم». فخـرج لُـوطَ وقـالَ لأصـهاره [ولـيس صـهريه، كمـا هـي الحـال في الترجمـات العربيـة] لـوُقْحي [الزوجـان/ الخطيبـان] بناتـه [ولـيس ابنتيـه، كمـا هـي الحـال في الترجمـات العربيـة]: قُومَا اَخرُجا منْ هُنا، لأنَّ يهوه سَيُهلكُ المدينـةَ». فكانَ كَمَنْ يَمـزَحُ في نظَـر أصهاره./ وبَينَمـا هُمـا يُخرجونـه مـنَ المدينـة قـالَ لَـه أحـدُهُم: «أُنْـج بنفْسكَ. لا تَلتَفتْ إلَى ورائكَ ولا تَقفْ في السَّهْل كُلِّه، واَهرُبْ إلَى الجبل لئلاَ تَهلكَ» فقالَ لُـوطٌ: «لا يـا سـيّدي. نلْـتُ رضـاكَ وغمـرْتَني برحمتـكَ فأنقـذتَ حيـاتي. ولكـني لا أقـدرُ أنْ أهـرُبَ إلى الجبـل، فرُبَّمـا لَحقَـني الـسُّوءُ فـأموتُ. أمَّـا تلـكَ المدينـةُ فهـيَ قريبـةٌ وصـغيرةٌ، فدَعْني أهـربُ إليهـا، فـأنجوَ لـصغَرها بحياتي». فقالَ لَهُ: «إكرامًا لكَ لن أُدمِّرَ المدينةَ التي ذَكرْتَ. أسـرعْ بـالهرَب إلى هُنـاكَ، لأنِّـي لـن أفعَـلَ شـيئًا حتـى تَـصلَ إليهـا». ولـذلكَ سُـمِّيت المدينـةُ

صُوعَر./ فلمَّا أشرقت الشَّمسُ على الأرض ودَخلَ لُوطَ مدينةَ صُوعَرَ. أمطرَ يهوه على سدومَ وعَمُوره كبريتًا ونارًا منَ السَّماء، فدَمَّرَها معَ الميدان وجميع سُكَّانَ المُدُن ونبات الأرض. وألتفتت امرأةُ لُوط إلى الوراء فصارت نصب ملح./ [...] ولمَّا أهلكَ يهوه مُدُنَ الميدان التي كانَ لُوطَ يُقيمُ بها، تذكَّرَ ءَبْرَهَم، فأخرج لُوط منْ وسَط الدَّمار./ وخافَ لُوطَ أنْ يسكُنَ في صُوعَرَ، فصعدَ إلى الجبَل وأقامَ بالمغارة هوَ وابنتاهُ [سنشرح اختفاء الثالثة]./ فقالت الكُبرى للصُغرى: «شاخ أبونا وما في الأرض رَجلٌ يأتي علينا على عادة أهل الأرض كُلِّهم. تعالَي نسقي أبانا خمرًا ونضاجعُهُ ونقيمُ منْ أبينا نسلاً». فسقتا أباهُما خمرًا تلكَ اللَّيلةَ، وجاءت الكُبرى وضاجعت أباها وهوَ لا يَعلمُ بنيامها ولا قيامها./ وفي الغد قالت الكُبرى للصُغرى: «ضاجعتُ البارحةَ أبي، فلنَسْقه خمرًا اللَّيلةَ أيضًا، وضاجعيه أنت لنُقيمَ منْ أبينا نسلاً». فسقتا أباهُما خمرًا تلكَ الليلةَ أيضًا، وقامت الصُغرى وضاجعَتْهُ وهوَ لا يَعلمُ بنيامها ولا قيامها. فحملت ابنتا لُوط منْ أبيهما. فولدت الكُبرى ابنًا وسمَّتْهُ موءب، وهوَ أبو الموءبيِّينَ إلى اليوم. والصُغرى أيضًا ولدت ابنًا وسمَّتْهُ بنَ

عمِّـــي، وهـــوَ أبـــو بَـــني عمُّـــونَ إلى اليـــومِ»
(تكوين 19: 1- 37[1]).

[1] **א** וַיָּבֹאוּ שְׁנֵי הַמַּלְאָכִים סְדֹמָה, בָּעֶרֶב, וְלוֹט, יֹשֵׁב בְּשַׁעַר-סְדֹם; וַיַּרְא-לוֹט וַיָּקָם לִקְרָאתָם, וַיִּשְׁתַּחוּ אַפַּיִם אָרְצָה. **ב** וַיֹּאמֶר הִנֶּה נָא-אֲדֹנַי, סוּרוּ נָא אֶל-בֵּית עַבְדְּכֶם וְלִינוּ וְרַחֲצוּ רַגְלֵיכֶם, וְהִשְׁכַּמְתֶּם, וַהֲלַכְתֶּם לְדַרְכְּכֶם; וַיֹּאמְרוּ לֹא, כִּי בָרְחוֹב נָלִין. **ג** וַיִּפְצַר-בָּם מְאֹד--וַיָּסֻרוּ אֵלָיו, וַיָּבֹאוּ אֶל-בֵּיתוֹ; וַיַּעַשׂ לָהֶם מִשְׁתֶּה, וּמַצּוֹת אָפָה וַיֹּאכֵלוּ. **ד** טֶרֶם, יִשְׁכָּבוּ, וְאַנְשֵׁי הָעִיר אַנְשֵׁי סְדֹם נָסַבּוּ עַל-הַבַּיִת, מִנַּעַר וְעַד-זָקֵן: כָּל-הָעָם, מִקָּצֶה. **ה** וַיִּקְרְאוּ אֶל-לוֹט וַיֹּאמְרוּ לוֹ, אַיֵּה הָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר-בָּאוּ אֵלֶיךָ הַלָּיְלָה; הוֹצִיאֵם אֵלֵינוּ, וְנֵדָעָה אֹתָם. **ו** וַיֵּצֵא אֲלֵהֶם לוֹט, הַפֶּתְחָה; וְהַדֶּלֶת, סָגַר אַחֲרָיו. **ז** וַיֹּאמַר: אַל-נָא אַחַי, תָּרֵעוּ. **ח** הִנֵּה-נָא לִי שְׁתֵּי בָנוֹת, אֲשֶׁר לֹא-יָדְעוּ אִישׁ--אוֹצִיאָה-נָּא אֶתְהֶן אֲלֵיכֶם, וַעֲשׂוּ לָהֶן כַּטּוֹב בְּעֵינֵיכֶם; רַק לָאֲנָשִׁים הָאֵל, אַל-תַּעֲשׂוּ דָבָר, כִּי-עַל-כֵּן בָּאוּ, בְּצֵל קֹרָתִי. **ט** וַיֹּאמְרוּ גֶּשׁ-הָלְאָה, וַיֹּאמְרוּ הָאֶחָד בָּא-לָגוּר וַיִּשְׁפֹּט שָׁפוֹט--עַתָּה, נָרַע לְךָ מֵהֶם; וַיִּפְצְרוּ בָאִישׁ בְּלוֹט מְאֹד, וַיִּגְּשׁוּ לִשְׁבֹּר הַדָּלֶת. **י** וַיִּשְׁלְחוּ הָאֲנָשִׁים אֶת-יָדָם, וַיָּבִיאוּ אֶת-לוֹט אֲלֵיהֶם הַבָּיְתָה; וְאֶת-הַדֶּלֶת, סָגָרוּ. **יא** וְאֶת-הָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר-פֶּתַח הַבַּיִת, הִכּוּ בַּסַּנְוֵרִים, מִקָּטֹן, וְעַד-גָּדוֹל; וַיִּלְאוּ, לִמְצֹא הַפָּתַח. **יב** וַיֹּאמְרוּ הָאֲנָשִׁים אֶל-לוֹט, עֹד מִי-לְךָ פֹה--חָתָן וּבָנֶיךָ וּבְנֹתֶיךָ, וְכֹל אֲשֶׁר-לְךָ בָּעִיר: הוֹצֵא, מִן-הַמָּקוֹם. **יג** כִּי-מַשְׁחִתִים אֲנַחְנוּ, אֶת-הַמָּקוֹם הַזֶּה: כִּי-גָדְלָה צַעֲקָתָם אֶת-פְּנֵי יְהוָה, וַיְשַׁלְּחֵנוּ יְהוָה לְשַׁחֲתָהּ. **יד** וַיֵּצֵא לוֹט וַיְדַבֵּר אֶל-חֲתָנָיו לֹקְחֵי בְנֹתָיו, וַיֹּאמֶר קוּמוּ צְאוּ מִן-הַמָּקוֹם הַזֶּה, כִּי-מַשְׁחִית יְהוָה, אֶת-הָעִיר; וַיְהִי כִמְצַחֵק, בְּעֵינֵי חֲתָנָיו. **טו** וּכְמוֹ הַשַּׁחַר עָלָה, וַיָּאִיצוּ הַמַּלְאָכִים בְּלוֹט לֵאמֹר: קוּם קַח אֶת-אִשְׁתְּךָ וְאֶת-שְׁתֵּי בְנֹתֶיךָ, הַנִּמְצָאֹת--פֶּן-תִּסָּפֶה, בַּעֲוֹן הָעִיר. **טז** וַיִּתְמַהְמָהּ--וַיַּחֲזִיקוּ הָאֲנָשִׁים בְּיָדוֹ וּבְיַד-אִשְׁתּוֹ וּבְיַד שְׁתֵּי בְנֹתָיו, בְּחֶמְלַת יְהוָה עָלָיו; וַיֹּצִאֻהוּ וַיַּנִּחֻהוּ, מִחוּץ לָעִיר. **יז** וַיְהִי כְהוֹצִיאָם אֹתָם הַחוּצָה, וַיֹּאמֶר הִמָּלֵט עַל-נַפְשֶׁךָ--אַל-תַּבִּיט אַחֲרֶיךָ, וְאַל-תַּעֲמֹד בְּכָל-הַכִּכָּר: הָהָרָה הִמָּלֵט, פֶּן-תִּסָּפֶה. **יח** וַיֹּאמֶר לוֹט, אֲלֵהֶם: אַל-נָא, אֲדֹנָי. **יט** הִנֵּה-נָא מָצָא עַבְדְּךָ חֵן, בְּעֵינֶיךָ, וַתַּגְדֵּל חַסְדְּךָ אֲשֶׁר עָשִׂיתָ עִמָּדִי, לְהַחֲיוֹת אֶת-נַפְשִׁי; וְאָנֹכִי, לֹא אוּכַל לְהִמָּלֵט הָהָרָה--פֶּן-תִּדְבָּקַנִי הָרָעָה, וָמַתִּי. **כ** הִנֵּה-נָא הָעִיר הַזֹּאת קְרֹבָה, לָנוּס שָׁמָּה--וְהִוא מִצְעָר; אִמָּלְטָה נָּא שָׁמָּה, הֲלֹא מִצְעָר הִוא--וּתְחִי נַפְשִׁי. **כא** וַיֹּאמֶר אֵלָיו--הִנֵּה נָשָׂאתִי פָנֶיךָ, גַּם לַדָּבָר הַזֶּה: לְבִלְתִּי הָפְכִּי אֶת-הָעִיר, אֲשֶׁר דִּבַּרְתָּ. **כב** מַהֵר, הִמָּלֵט

وترد التفاصيل المتعلقة بنسل (عمون) و(موءب)، في سفر تثنية الاشتراع، إذ يقول:

«لا يدخل عموني ولا موءبي في جماعة يهوه ولو في الجيل العاشر فلا يدخل أحد منهم في جماعة يهوه للأبد» (تثنية **23**: **4**[1]).

שָׁמָּה, כִּי לֹא אוּכַל לַעֲשׂוֹת דָּבָר, עַד-בֹּאֲךָ שָׁמָּה; עַל-כֵּן קָרָא שֵׁם-הָעִיר, צוֹעַר. **כג** הַשֶּׁמֶשׁ, יָצָא עַל-הָאָרֶץ; וְלוֹט, בָּא צֹעַרָה. **כד** וַיהוָה, הִמְטִיר עַל-סְדֹם וְעַל-עֲמֹרָה--גָּפְרִית וָאֵשׁ: מֵאֵת יְהוָה, מִן-הַשָּׁמָיִם. **כה** וַיַּהֲפֹךְ אֶת-הֶעָרִים הָאֵל, וְאֵת כָּל-הַכִּכָּר, וְאֵת כָּל-יֹשְׁבֵי הֶעָרִים, וְצֶמַח הָאֲדָמָה. **כו** וַתַּבֵּט אִשְׁתּוֹ, מֵאַחֲרָיו; וַתְּהִי, נְצִיב מֶלַח. **כז** וַיַּשְׁכֵּם אַבְרָהָם, בַּבֹּקֶר: אֶל-הַמָּקוֹם--אֲשֶׁר-עָמַד שָׁם, אֶת-פְּנֵי יְהוָה. **כח** וַיַּשְׁקֵף, עַל-פְּנֵי סְדֹם וַעֲמֹרָה, וְעַל-כָּל-פְּנֵי, אֶרֶץ הַכִּכָּר; וַיַּרְא, וְהִנֵּה עָלָה קִיטֹר הָאָרֶץ, כְּקִיטֹר, הַכִּבְשָׁן. **כט** וַיְהִי, בְּשַׁחֵת אֱלֹהִים אֶת-עָרֵי הַכִּכָּר, וַיִּזְכֹּר אֱלֹהִים, אֶת-אַבְרָהָם; וַיְשַׁלַּח אֶת-לוֹט, מִתּוֹךְ הַהֲפֵכָה, בַּהֲפֹךְ אֶת-הֶעָרִים, אֲשֶׁר-יָשַׁב בָּהֶן לוֹט. **ל** וַיַּעַל לוֹט מִצּוֹעַר וַיֵּשֶׁב בָּהָר, וּשְׁתֵּי בְנֹתָיו עִמּוֹ, כִּי יָרֵא, לָשֶׁבֶת בְּצוֹעַר; וַיֵּשֶׁב, בַּמְּעָרָה--הוּא, וּשְׁתֵּי בְנֹתָיו. **לא** וַתֹּאמֶר הַבְּכִירָה אֶל-הַצְּעִירָה, אָבִינוּ זָקֵן; וְאִישׁ אֵין בָּאָרֶץ לָבוֹא עָלֵינוּ, כְּדֶרֶךְ כָּל-הָאָרֶץ. **לב** לְכָה נַשְׁקֶה אֶת-אָבִינוּ יַיִן, וְנִשְׁכְּבָה עִמּוֹ; וּנְחַיֶּה מֵאָבִינוּ, זָרַע. **לג** וַתַּשְׁקֶינָ אֶת-אֲבִיהֶן יַיִן, בַּלַּיְלָה הוּא; וַתָּבֹא הַבְּכִירָה וַתִּשְׁכַּב אֶת-אָבִיהָ, וְלֹא-יָדַע בְּשִׁכְבָהּ וּבְקוּמָהּ. **לד** וַיְהִי, מִמָּחֳרָת, וַתֹּאמֶר הַבְּכִירָה אֶל-הַצְּעִירָה, הֵן-שָׁכַבְתִּי אֶמֶשׁ אֶת-אָבִי; נַשְׁקֶנּוּ יַיִן גַּם-הַלַּיְלָה, וּבֹאִי שִׁכְבִי עִמּוֹ, וּנְחַיֶּה מֵאָבִינוּ, זָרַע. **לה** וַתַּשְׁקֶינָ גַּם בַּלַּיְלָה הַהוּא, אֶת-אֲבִיהֶן--יָיִן; וַתָּקָם הַצְּעִירָה וַתִּשְׁכַּב עִמּוֹ, וְלֹא-יָדַע בְּשִׁכְבָהּ וּבְקוּמָהּ. **לו** וַתַּהֲרֶיָן שְׁתֵּי בְנוֹת-לוֹט, מֵאֲבִיהֶן. **לז** וַתֵּלֶד הַבְּכִירָה בֵּן, וַתִּקְרָא שְׁמוֹ מוֹאָב: הוּא אֲבִי-מוֹאָב, עַד-הַיּוֹם. **לח** וְהַצְּעִירָה גַּם-הִוא יָלְדָה בֵּן, וַתִּקְרָא שְׁמוֹ בֶּן-עַמִּי: הוּא אֲבִי בְנֵי-עַמּוֹן, עַד-הַיּוֹם.

[1] **ד** לֹא-יָבֹא עַמּוֹנִי וּמוֹאָבִי, בִּקְהַל יְהוָה: גַּם דּוֹר עֲשִׂירִי, לֹא-יָבֹא לָהֶם בִּקְהַל יְהוָה עַד-עוֹלָם **(דברים כ״ג, ד)**.

والتفاصيل المتعلقة بهجرة (ءلملك) وزوجته (نُعُمي) وولديهما (محلون) و(خليون)، من (بيت لحم) إلى أرض (موءب)، وزواج الولدين بـ(روث) و(عرفه) الموءبيتين. وبعد ذلك موت ربّ الأسرة والولدين- الزوجين، وعودة (نعمي) مصطحبة كنتها (روث)، بينما رفضت (عرفه) ذلك، وتدبير أمر زواج (روث) من (بوعز)، وولادة (عوبيد) أحد أجداد الـ(مشيح)، ترد في «سفر روث»، أو «وثيقة روث» كما هي معروفة في الأدب اليهودي، في إصحاحين:

1. 5 – الأول:

«حَدَثَ فِي أَيَّامِ حُكْمِ الْقُضَاةِ أَنَّهُ صَارَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بيت لحم يهوه لِيَتَغَرَّبَ فِي بِلاَدِ مُوءبَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَابْنَاهُ. وَاسْمُ الرَّجُلِ ءلملك، وَاسْمُ امْرَأَتِه نُعُمي، وَاسْمَا ابْنَيْهِ مَحْلُون وَخَلْيُونُ، ءفرَتيم مِنْ بَيْتِ لحم يهوه. فَأَتَوْا إِلَى بِلاَدِ مُوءب وَكَانُوا هُنَاكَ. وَمَاتَ ءليملك رَجُلُ نُعمي، وَبَقِيَتْ هِيَ وَابْنَاهَا. فَأَخَذَا لَهُمَا امْرَأَتَيْنِ مُوءبِيَّتَيْنِ، اسْمُ إِحْدَاهُمَا عُرْفَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى روث. وَأَقَامَا هُنَاكَ نَحْوَ عَشْرِ سِنِينٍ. ثُمَّ مَاتَا أيضًا كِلاَهُمَا مَحْلُونُ وَكِلْيُونُ، فَتُرِكَتِ الْمَرْأَةُ مِنِ ابْنَيْهَا وَمِنْ رَجُلِهَا./ فَقَامَتْ هِيَ وَكَنَّتَاهَا وَرَجَعَتْ مِنْ بِلاَدِ مُوءب، لأَنَّهَا سَمِعَتْ فِي حقول مُوءب أَنَّ يهوه قَدِ افْتَقَدَ جماعته لِيُعْطِيَهُمْ خُبْزًا.

وَخَرَجَتْ منَ الْمَكَانِ الَّذي كَانَتْ هناك وَكَنَّتَاهَا مَعَهَا، وَسَرْنَ في الطَّرِيق للرُجُوع إلَى أَرْض يهُودَه. فَقَالَتْ نُعْمي لكَنَّتَيْهَا: «اذْهَبَا ارْجعَا كُلُّ وَاحدَة إلَى بَيْت أُمِّهَا. وَلْيَصْنَع يهوه مَعَكُمَا إحْسَانًا كَمَا صَنَعْتُمَا بالْمَوْتَى وَبي. وَلْيُعْطكُمَا يهوه أَنْ تَجدَا رَاحَةً كُلُّ وَاحدَة في بَيْت رَجُلهَا». فَقَبَّلَتْهُمَا، وَرَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ وَبَكَيْنَ. فَقَالَتَا لَهَا: «إنَّنَا نَرْجعُ مَعَك إلَى جماعتك». فَقَالَتْ نُعْمي: «ارْجعَا يَا بنْتَيَّ. لمَاذَا تَذْهَبَان مَعي؟ هَلْ في أَحْشَائي بَنُونَ بَعْدُ حَتَّى يَكُونُوا لَكُمَا رجَالاً؟ ارْجعَا يَا بنْتَيَّ وَاذْهَبَا لأَنِّي قَدْ شخْتُ عَنْ أَنْ أَكُونَ لرَجُل.

وَإنْ قُلْتُ لي رَجَاءٌ أَيْضًا بأَنِّي أَصيرُ هذه اللَّيْلَةَ لرَجُل وَألدُ بَنينَ أَيْضًا، هَلْ تَصْبرَان لَهُنَّ حَتَّى يَكْبُرُوا؟ هَلْ تَنْحَجزَان منْ أَجْلهنَّ عَنْ أَنْ تَكُونَا لرَجُل؟ لاَ يَا بنْتَيَّ. فَإنِّي مَغْمُومَةٌ جدًا منْ أَجْلكُمَا لأَنَّ يَدَ يهوه قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ».

ثُمَّ رَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ وَبَكَيْنَ أَيْضًا. فَقَبَّلَتْ عُرْفَةُ حَمَاتَهَا، وَأَمَّا روث فَلَصقَتْ بهَا. فَقَالَتْ: «هُوَذَا قَدْ رَجَعَتْ سلْفَتُك إلَى أهلهَا وَآلهَتهَا. ارْجعي أَنْت وَرَاءَ سلْفَتك». فَقَالَتْ روث: «لاَ تُلحِّي عَلَيَّ أَنْ أَتْركَك وَأَرْجعَ عَنْك، لأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْت أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بتَّ أَبيتُ. أهلك أهلي وَإلهُك

إلهي. حَيْثُمَا مُتِّ أَمُوتُ وَهُنَاكَ أُدْفَنُ. هكَذَا يَفْعَلُ يهوه بِي وَهكَذَا يَزِيدُ. إِنَّمَا الْمَوْتُ يَفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَك».

فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا مُصرّة عَلَى الذَّهَاب مَعَهَا، كَفَّتْ عَنِ الْكَلاَمِ إِلَيْهَا. فَذَهَبَتَا كِلْتَاهُمَا حَتَّى دَخَلَتَا بيت لحم. وَكَانَ عِنْدَ دُخُولِهِمَا بَيت لَحم أَنَّ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا تَحَرَّكَتْ بِسَبَبِهِمَا، وَقَالُوا: «أهذه نُعْمِي؟»

فَقَالَتْ لَهُمْ: «لاَ تَدْعُونِي نُعْمِيَ بَل ادْعُونِي علقمة، لأَنَّ الْقَدِيرَ قَدْ أَمَرَّنِي جِدًّا. إِنِّي ذَهَبْتُ مُمْتَلِئَةً وَأَرْجَعَنِيَ يهوه فَارِغَةً. لِمَاذَا تَدْعُونَنِي نُعْمِي، وَيهوه قَدْ أَذَلَّنِي وَالْقَدِيرُ قَدْ كَسَّرَنِي؟ «فَرَجَعَتْ نُعْمِي وَروث الْمُوءبِيَّةُ كَنَّتُهَا مَعَهَا، الَّتِي رَجَعَتْ مِنْ حقول مُوءبَ، وَدَخَلَتَا بيت لحم فِي ابْتِدَاءِ حَصَادِ الشَّعِير»

(روث 1: 1 – 12[1]).

---

[1] **א** וַיְהִי, בִּימֵי שְׁפֹט הַשֹּׁפְטִים, וַיְהִי רָעָב, בָּאָרֶץ; וַיֵּלֶךְ אִישׁ מִבֵּית לֶחֶם יְהוּדָה, לָגוּר בִּשְׂדֵי מוֹאָב--הוּא וְאִשְׁתּוֹ, וּשְׁנֵי בָנָיו. **ב** וְשֵׁם הָאִישׁ אֱלִימֶלֶךְ וְשֵׁם אִשְׁתּוֹ נָעֳמִי וְשֵׁם שְׁנֵי-בָנָיו מַחְלוֹן וְכִלְיוֹן, אֶפְרָתִים--מִבֵּית לֶחֶם, יְהוּדָה; וַיָּבֹאוּ שְׂדֵי-מוֹאָב, וַיִּהְיוּ-שָׁם. **ג** וַיָּמָת אֱלִימֶלֶךְ, אִישׁ נָעֳמִי; וַתִּשָּׁאֵר הִיא, וּשְׁנֵי בָנֶיהָ. **ד** וַיִּשְׂאוּ לָהֶם, נָשִׁים מֹאֲבִיּוֹת--שֵׁם הָאַחַת עָרְפָּה, וְשֵׁם הַשֵּׁנִית רוּת; וַיֵּשְׁבוּ שָׁם, כְּעֶשֶׂר שָׁנִים. **ה** וַיָּמֻתוּ גַם-שְׁנֵיהֶם, מַחְלוֹן וְכִלְיוֹן; וַתִּשָּׁאֵר, הָאִשָּׁה, מִשְּׁנֵי יְלָדֶיהָ, וּמֵאִישָׁהּ. **ו** וַתָּקָם הִיא וְכַלֹּתֶיהָ, וַתָּשָׁב מִשְּׂדֵי מוֹאָב: כִּי שָׁמְעָה, בִּשְׂדֵה מוֹאָב--כִּי-פָקַד יְהוָה אֶת-עַמּוֹ, לָתֵת לָהֶם לָחֶם. **ז** וַתֵּצֵא, מִן-הַמָּקוֹם אֲשֶׁר הָיְתָה-שָׁמָּה, וּשְׁתֵּי כַלֹּתֶיהָ, עִמָּהּ; וַתֵּלַכְנָה בַּדֶּרֶךְ, לָשׁוּב אֶל-אֶרֶץ יְהוּדָה. **ח** וַתֹּאמֶר נָעֳמִי, לִשְׁתֵּי כַלֹּתֶיהָ,

6.1 – والثاني:

«فَصَعِدَ بُوعَز إِلَى الْبَوابة وَجَلَسَ هُنَاكَ. وَإِذَا بِالْوَلِيِّ [المخلص] الَّذي تَكَلَّمَ عَنْهُ بُوعَز مارٌّ. فَقَالَ: «مَلْ وَاجْلِسْ هُنَا أَنْتَ يَا فُلاَنُ الغريب». فَمَيَّلَ وَجَلَسَ. وأَخَذَ عَشَرَةَ رِجَال مِنْ شُيُوخِ الْمَدينَة وَقَالَ لَهُمْ: «اجْلِسُوا هُنَا». فَجَلَسُوا. ثُمَّ قَالَ لِلْوَلِيِّ [المخلص]: «إِنَّ نُعْمِيَ الَّتي رَجَعَتْ مِنْ حقول مُوءبَ تَبيعُ قطْعَةَ الْحَقْل الَّتي لأَخينَا ءَليمَلكَ. فَقُلْتُ إِنِّي أُخْبِرُكَ قَائلاً: اشْتَرِ قُدَّامَ الْجَالِسِينَ وَقُدَّامَ شُيُوخِ جماعتي. فَإِنْ

לֵכְנָה שִׁבְתָה, אִשָּׁה לְבֵית אִמָּהּ; יעשה (יַעַשׂ) יְהוָה עִמָּכֶם חֶסֶד, כַּאֲשֶׁר עֲשִׂיתֶם עִם-הַמֵּתִים וְעִמָּדִי. **ט** יִתֵּן יְהוָה, לָכֶם, וּמְצֶאן מְנוּחָה, אִשָּׁה בֵּית אִישָׁהּ; וַתִּשַּׁק לָהֶן, וַתִּשֶּׂאנָה קוֹלָן וַתִּבְכֶּינָה. **י** וַתֹּאמַרְנָה-לָּהּ: כִּי-אִתָּךְ נָשׁוּב, לְעַמֵּךְ. **יא** וַתֹּאמֶר נָעֳמִי שֹׁבְנָה בְנֹתַי, לָמָּה תֵלַכְנָה עִמִּי: הַעוֹד-לִי בָנִים בְּמֵעַי, וְהָיוּ לָכֶם לַאֲנָשִׁים. **יב** שֹׁבְנָה בְנֹתַי לֵכְנָ, כִּי זָקַנְתִּי מִהְיוֹת לְאִישׁ: כִּי אָמַרְתִּי, יֶשׁ-לִי תִקְוָה--גַּם הָיִיתִי הַלַּיְלָה לְאִישׁ, וְגַם יָלַדְתִּי בָנִים. **יג** הֲלָהֵן תְּשַׂבֵּרְנָה, עַד אֲשֶׁר יִגְדָּלוּ, הֲלָהֵן תֵּעָגֵנָה, לְבִלְתִּי הֱיוֹת לְאִישׁ; אַל בְּנֹתַי, כִּי-מַר-לִי מְאֹד מִכֶּם--כִּי-יָצְאָה בִי, יַד-יְהוָה. **יד** וַתִּשֶּׂנָה קוֹלָן, וַתִּבְכֶּינָה עוֹד; וַתִּשַּׁק עָרְפָּה לַחֲמוֹתָהּ, וְרוּת דָּבְקָה בָּהּ. **טו** וַתֹּאמֶר, הִנֵּה שָׁבָה יְבִמְתֵּךְ, אֶל-עַמָּהּ, וְאֶל-אֱלֹהֶיהָ; שׁוּבִי, אַחֲרֵי יְבִמְתֵּךְ. **טז** וַתֹּאמֶר רוּת אַל-תִּפְגְּעִי-בִי, לְעָזְבֵךְ לָשׁוּב מֵאַחֲרָיִךְ: כִּי אֶל-אֲשֶׁר תֵּלְכִי אֵלֵךְ, וּבַאֲשֶׁר תָּלִינִי אָלִין--עַמֵּךְ עַמִּי, וֵאלֹהַיִךְ אֱלֹהָי. **יז** בַּאֲשֶׁר תָּמוּתִי אָמוּת, וְשָׁם אֶקָּבֵר; כֹּה יַעֲשֶׂה יְהוָה לִי, וְכֹה יוֹסִיף--כִּי הַמָּוֶת, יַפְרִיד בֵּינִי וּבֵינֵךְ. **יח** וַתֵּרֶא, כִּי-מִתְאַמֶּצֶת הִיא לָלֶכֶת אִתָּהּ; וַתֶּחְדַּל, לְדַבֵּר אֵלֶיהָ. **יט** וַתֵּלַכְנָה שְׁתֵּיהֶם, עַד-בּוֹאָנָה בֵּית לָחֶם; וַיְהִי, כְּבוֹאָנָה בֵּית לָחֶם, וַתֵּהֹם כָּל-הָעִיר עֲלֵיהֶן, וַתֹּאמַרְנָה הֲזֹאת נָעֳמִי. **כ** וַתֹּאמֶר אֲלֵיהֶן, אַל-תִּקְרֶאנָה לִי נָעֳמִי: קְרֶאן לִי מָרָא, כִּי-הֵמַר שַׁדַּי לִי מְאֹד. **כא** אֲנִי מְלֵאָה הָלַכְתִּי, וְרֵיקָם הֱשִׁיבַנִי יְהוָה; לָמָּה תִקְרֶאנָה לִי, נָעֳמִי, וַיהוָה עָנָה בִי, וְשַׁדַּי הֵרַע לִי. **כב** וַתָּשָׁב נָעֳמִי, וְרוּת הַמּוֹאֲבִיָּה כַלָּתָהּ עִמָּהּ, הַשָּׁבָה, מִשְּׂדֵי מוֹאָב; וְהֵמָּה, בָּאוּ בֵּית לָחֶם, בִּתְחִלַּת, קְצִיר שְׂעֹרִים.

كُنْتَ تُخلّص فخلّص. وَإنْ كُنْتَ لاَ تخلص فَأخْبرْني لأعْلَمَ. لأنَّهُ لَيْسَ غَيْرُكَ يَخلّص وَأنَا بَعْدَكَ». فَقَالَ: «إنِّي أخلّص». فَقَالَ بُوعَز: «يَوْمَ تَشْتَري الْحَقْلَ مِنْ يَد نُعْمي تَشْتَري أيْضًا مِنْ يَد روث الْمُوءبيَّة امْرَأة الْمَيِّت لتُحيي اسْمَ الْمَيِّت عَلَى محلته». فَقَالَ الْوَليُّ [المخلص]: «لاَ أقْدرُ أنْ أخلّص لنَفْسي لئَلاَّ أُفْسدَ محلتي. فَخلّص أنْتَ لنَفْسكَ خلاصي لأنِّي لاَ أقْدرُ أنْ أخلّص». وَهذه هيَ الْعَادَةُ سَابقًا في يسْرَءلَ في أمْر التخليص وَالْمُبَادَلَة، لأجْل إثْبَات كُلِّ أمْر. يَخْلَعُ الرَّجُلُ نَعْلَهُ وَيُعْطيه لصَاحبه. فَهَذه هيَ الْعَادَةُ في يسْرءلَ. قَالَ الْوَليُّ [المخلص] لبُوعَز: «اشْتَر لنَفْسكَ». وَخَلَعَ نَعْلَهُ./ فَقَالَ بُوعَز للشُّيُوخ وَلجَميع الحاضرين: «أنْتُمْ شُهُودٌ الْيَوْمَ أنِّي قَد اشْتَرَيْتُ كُلَّ مَا لءليملكَ وَكُلَّ مَا لخلْيُون وَمَحْلُون منْ يَد نُعْمي. وأيضًا روث الْمُوءبيَّةُ امْرَأةُ مَحْلُونَ قَد اشْتَرَيْتُهَا لي امْرَأةً، لأُحيي اسْمَ الْمَيِّت عَلَى محلته وَلاَ يَنْقَطع اسْمُ الْمَيِّت منْ بَيْن إخْوَته وَمنْ بَوابَة داره. أنْتُمْ شُهُودٌ الْيَوْمَ». فَقَالَ جَميعُ الحاضرين الَّذينَ في الْبوابة وَالشُّيُوخُ: «نَحْنُ شُهُودٌ. فَلْيَجْعَل الرَّبُّ الْمَرْأةَ الدَّاخلَةَ إلَى بَيْتكَ كَرَحلَ وَكَلْيَءةَ اللَّتَيْن بَنَتَا بَيْتَ يسْرَءلَ. فَانبسط في أفْرَاتَةَ وَكُنْ ذَا اسْم في بيت لحم. وَلْيَكُنْ بَيْتُكَ كَبَيْت فَرَص الَّذي وَلَدَتْهُ ثَمرُ ليهُودَه، منَ النَّسْل الَّذي يُعْطيكَ الرَّبُّ منْ هذه الْفَتَاة». فَأخَذَ بُوعَز روث امْرَأةً وَدَخَلَ عَلَيْهَا،

فَأَعْطَاهَا يهوه حَبَلاً فَوَلَدَت ابْنًا. فَقَالَت النِّسَاءُ لنُعْمي: «مُبَارَكٌ يهوه الَّذي لَمْ يُعْدمْك مخلصا الْيَوْمَ لَكَيْ يُدْعَى اسْمُهُ في يسْرَءِلَ. وَيَكُونُ لَكَ لإِرْجَاعِ نَفْسٍ وَإِعَالَة شَيْبَتك. لأَنَّ كَنَّتَك الَّتي أَحبَّتْك قَدْ وَلَدَتْهُ، وَهي خَيْرٌ لَك مَنْ سَبْعَة بَنينَ». فَأَخَذَتْ نُعْمي الْوَلَدَ وَاحتضنته وَصَارَتْ لَهُ مُرَبِّيَةً. وَسَمَّتْهُ الْجَارَاتُ اسْمًا قَائلاَت: «قَدْ وُلدَ ابْنٌ لنُعْمي» وَدَعَوْنَ اسْمَهُ عُوبيدَ. هُوَ أَبُو يَسى أَبي دَود» (روث 4: 1- 17[1]).

---

[1] **א** וּבֹעַז עָלָה הַשַּׁעַר, וַיֵּשֶׁב שָׁם, וְהִנֵּה הַגֹּאֵל עֹבֵר אֲשֶׁר דִּבֶּר-בֹּעַז, וַיֹּאמֶר סוּרָה שְׁבָה-פֹּה פְּלֹנִי אַלְמֹנִי; וַיָּסַר, וַיֵּשֵׁב. **ב** וַיִּקַּח עֲשָׂרָה אֲנָשִׁים, מִזִּקְנֵי הָעִיר--וַיֹּאמֶר שְׁבוּ-פֹה; וַיֵּשֵׁבוּ. **ג** וַיֹּאמֶר, לַגֹּאֵל, חֶלְקַת הַשָּׂדֶה, אֲשֶׁר לְאָחִינוּ לֶאֱלִימֶלֶךְ: מָכְרָה נָעֳמִי, הַשָּׁבָה מִשְּׂדֵה מוֹאָב. **ד** וַאֲנִי אָמַרְתִּי אֶגְלָה אָזְנְךָ לֵאמֹר, קְנֵה נֶגֶד הַיֹּשְׁבִים וְנֶגֶד זִקְנֵי עַמִּי--אִם-תִּגְאַל גְּאָל, וְאִם-לֹא יִגְאַל הַגִּידָה לִּי ואדע (וְאֵדְעָה) כִּי אֵין זוּלָתְךָ לִגְאוֹל וְאָנֹכִי אַחֲרֶיךָ; וַיֹּאמֶר, אָנֹכִי אֶגְאָל. **ה** וַיֹּאמֶר בֹּעַז, בְּיוֹם-קְנוֹתְךָ הַשָּׂדֶה מִיַּד נָעֳמִי; וּמֵאֵת רוּת הַמּוֹאֲבִיָּה אֵשֶׁת-הַמֵּת, קָנִיתִי (קָנִיתָ)--לְהָקִים שֵׁם-הַמֵּת, עַל-נַחֲלָתוֹ. **ו** וַיֹּאמֶר הַגֹּאֵל, לֹא אוּכַל לגאול- (לִגְאָל-) לִי--פֶּן-אַשְׁחִית, אֶת-נַחֲלָתִי; גְּאַל-לְךָ אַתָּה אֶת-גְּאֻלָּתִי, כִּי לֹא-אוּכַל לִגְאֹל. **ז** וְזֹאת לְפָנִים בְּיִשְׂרָאֵל עַל-הַגְּאֻלָּה וְעַל-הַתְּמוּרָה, לְקַיֵּם כָּל-דָּבָר, שָׁלַף אִישׁ נַעֲלוֹ, וְנָתַן לְרֵעֵהוּ; וְזֹאת הַתְּעוּדָה, בְּיִשְׂרָאֵל. **ח** וַיֹּאמֶר הַגֹּאֵל לְבֹעַז, קְנֵה-לָךְ; וַיִּשְׁלֹף, נַעֲלוֹ. **ט** וַיֹּאמֶר בֹּעַז לַזְּקֵנִים וְכָל-הָעָם, עֵדִים אַתֶּם הַיּוֹם, כִּי קָנִיתִי אֶת-כָּל-אֲשֶׁר לֶאֱלִימֶלֶךְ, וְאֵת כָּל-אֲשֶׁר לְכִלְיוֹן וּמַחְלוֹן--מִיַּד, נָעֳמִי. **י** וְגַם אֶת-רוּת הַמֹּאֲבִיָּה אֵשֶׁת מַחְלוֹן קָנִיתִי לִי לְאִשָּׁה, לְהָקִים שֵׁם-הַמֵּת עַל-נַחֲלָתוֹ, וְלֹא-יִכָּרֵת שֵׁם-הַמֵּת מֵעִם אֶחָיו, וּמִשַּׁעַר מְקוֹמוֹ: עֵדִים אַתֶּם, הַיּוֹם. **יא** וַיֹּאמְרוּ כָּל-הָעָם אֲשֶׁר-בַּשַּׁעַר, וְהַזְּקֵנִים--עֵדִים; יִתֵּן יְהוָה אֶת-הָאִשָּׁה הַבָּאָה אֶל-בֵּיתֶךָ, כְּרָחֵל וּכְלֵאָה אֲשֶׁר בָּנוּ שְׁתֵּיהֶם אֶת-בֵּית יִשְׂרָאֵל, וַעֲשֵׂה-

القصة التي بين أيدينا، هي قصة مثالية للقصص «التناخي». فهذه القصص تعتمد الصور الجزئية، غير المتواصلة والمتسلسلة في سفر واحد. فهي إذن، موزعة على عدة أسفار وإصحاحات كثيرة في «التناخ». ومن أجل الحصول على قصّة كاملة، يتوجب علينا تجميعها (أرَرَط 1990: 17- 20). إن كنا قد اتفقنا مع (نيسان أرَرَط) في تحليله البنية الأدبية للقصة، إلا أننا نختلف كلية مع (بت- شبع جرسييل)، التي ترى أن الأحداث التي تسبق الحبكة أو القمة الدرامية هامشية (جرسييل 1978: 444- 457)، فتفاصيل القصّة التي بين أيدينا، والتي تسبق قمة الحدث الدرامي، ممارسة (لوط) وابنتيه الجنس، هامة للغاية كما سنرى.

القصة التي بين أيدينا (وغالبية القصص «التناخي») مليئة بالخروق والفجوات، حتى ليبدو أن أحداثها غير منطقية. وعلى ما يبدو، فإن أسباب هذا الأسلوب القصصي التجميعيّ والمليء بالخروق، نابعة من خلافات جوهرية وحادّة بين مؤلفيها وكتبتها، حول نواتها وتفاصيل سماعها من أقوام أخرى، والعبرة المرجوة منها. ويكثر فيها، بصورة

חַיִל בְּאָפְרָתָה, וּקְרָא-שֵׁם בְּבֵית לָחֶם. **יב** וִיהִי בֵיתְךָ כְּבֵית פֶּרֶץ, אֲשֶׁר-יָלְדָה תָּמָר לִיהוּדָה--מִן-הַזֶּרַע, אֲשֶׁר יִתֵּן יְהוָה לְךָ, מִן-הַנַּעֲרָה, הַזֹּאת. **יג** וַיִּקַּח בֹּעַז אֶת-רוּת וַתְּהִי-לוֹ לְאִשָּׁה, וַיָּבֹא אֵלֶיהָ; וַיִּתֵּן יְהוָה לָהּ הֵרָיוֹן, וַתֵּלֶד בֵּן. **יד** וַתֹּאמַרְנָה הַנָּשִׁים, אֶל-נָעֳמִי, בָּרוּךְ יְהוָה, אֲשֶׁר לֹא הִשְׁבִּית לָךְ גֹּאֵל הַיּוֹם; וְיִקָּרֵא שְׁמוֹ, בְּיִשְׂרָאֵל. **טו** וְהָיָה לָךְ לְמֵשִׁיב נָפֶשׁ, וּלְכַלְכֵּל אֶת-שֵׂיבָתֵךְ: כִּי כַלָּתֵךְ אֲשֶׁר-אֲהֵבַתְךָ, יְלָדַתּוּ, אֲשֶׁר-הִיא טוֹבָה לָךְ, מִשִּׁבְעָה בָּנִים. **טז** וַתִּקַּח נָעֳמִי אֶת-הַיֶּלֶד וַתְּשִׁתֵהוּ בְחֵיקָהּ, וַתְּהִי-לוֹ לְאֹמֶנֶת. **יז** וַתִּקְרֶאנָה לוֹ הַשְּׁכֵנוֹת שֵׁם לֵאמֹר, יֶלֶד-בֵּן לְנָעֳמִי; וַתִּקְרֶאנָה שְׁמוֹ עוֹבֵד, הוּא אֲבִי-יִשַׁי אֲבִי דָוִד.

لافتة جدا، استعمال الأفعال الماضية إذا ما قورنت بالمضارعة والأمر؛ لأنه يتحدث عن أفعال وأحداث مؤكدّة - من وجهة نظره. ويكثر فيه أيضًا - مثل كل الآداب الدينية- ذكر المعجزات والخوارق وغير العادي، وأيضًا الشخصيات الغريبة، كالملائكة والشياطين.. لتبرير كل فعل يفعله أحد أفراد وحدة الوعي الجمعيّ. لذا يتوجب سدّ الخروق والفجوات، والبحث في المعجزات والخوارق وغير العادي والكائنات الغريبة عن العادي والواقعي، والغور في طبقات النصّ لتحليله، وتفكيكه، وإعادة صياغته صياغة تفكّ جميع الرموز. وبحسب الرابي (يسرءل ليفشتس)، ولكي نفهم النصّ فهما عميقا علينا أن نسأل ونجيب عن سبعة أسئلة، وهي: مَن، وماذا، ولِمن، ومتى، وأيها، وكيف ولماذا؟ لأن بحثا كهذا من شأنه أن يوضح جميع تفاصيل النصّ والوقوف على مبناه الأدبي (عند يعقُب 1997: 183-187). إنها مهمّة شاقة وصعبة للغاية.

2ـ العلاقات الجنسية في «التناخ» واليهودية

وبما أننا بصدد علاقات جنسية مثيرة بين أب وابنتيه، لا بدّ من استنطاق «التناخ» والأدب اليهودي الكلاسيكي والاستعانة بهم في فهمنا لهذه العلاقات/ الصراع. فلم يغب عن بال كتبته ومؤلفيه حيثيات العلاقة الجنسية، والإشكاليات المحيطة بها ووظيفتها الاجتماعية. لعل حيثيات العلاقة الجنسية الأولى بين (عَدم) و(حوه)، تساعدنا على اكتشاف منهج «التناخ» واليهودية من الجنس. فتتوزع قصّة هذه العلاقة على مرحلتين:

2. 1 – الأولى: الصراع الذي يدور بين (حوه) والإله، (ءلوهيم)، يقول النصّ:

«وَكَانَت الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَميعِ حَيَوَانَات الْبَرِّيَّة الَّتي عَمِلَهَا يهوه ءلوهيم، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَة [أي (حوه)]: «أَحَقًّا قَالَ ءلوهيم لاَ تَأْكُلاَ منْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّة؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّة: «منْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّة نَأْكُلُ،

وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَة الَّتي في وَسَط الْجَنَّة فَقَالَ ءلوهيم: لاَ تَأْكُلاَ منْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لئَلاَّ تَمُوتَا». فَقَالَت الْحَيَّةُ للْمَرْأَة: «لنْ تَمُوتَا! بَل ءلوهيم عَالمٌ [يدَع] أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَن منْهُ تَنْفَتحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَان كَءلوهيم عَارفَيْن [وَيدعو] الْخَيْرَ وَالشَّرَّ– التشديد من عندي، أ. أ– ». رَأَت الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ للأَكْل، وَأَنَّهَا بَهجَةٌ للْعُيُون، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهيَّةٌ للنَّظَر. فَأَخَذَتْ منْ ثَمَرهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَان. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تين وَصَنَعَا لأَنْفُسهمَا مَآزرَ. / وَسَمعَا صَوْتَ يهوه ءلوهيم مَاشيًا في الْجَنَّة عنْدَ هُبُوب ريح النَّهَار، فَاخْتَبَأَ ءدَم وَامْرَأَتُهُ منْ وَجْه يهوه ءلوهيم في وَسَط شَجَر الْجَنَّة. فَنَادَى يهوه ءلوهيم ءدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْت؟». فَقَالَ: «سَمعْتُ صَوْتَكَ في الْجَنَّة فَخَشيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ منَ الشَّجَرَة الَّتي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ منْهَا؟» فَقَالَ ءدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتي جَعَلْتَهَا مَعي هيَ أَعْطَتْني منَ الشَّجَرَة فَأَكَلْتُ». فَقَالَ يهوه ءلوهيم للْمَرْأَة: «مَا هذَا الَّذي فَعَلْت؟» فَقَالَت الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْني فَأَكَلْتُ». قَالَ يهوه ءلوهيم للْحَيَّة: «لأَنَّك فَعَلْت هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْت منْ جَميع الْبَهَائم وَمنْ جَميع وُحُوش الْبَرِّيَّة. عَلَى بَطْنك تَسْعَيْنَ

وَتُرَابًا تَـأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِك. «وَأَضَـعُ عَدَاوَةً بَيْنَك وَبَيْنَ الْمَرْأَة، وَبَيْنَ نَسْلِك وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَك، وَأَنْـت تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ». «وَقَـالَ لِلْمَـرْأَة: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِك، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِك يَكُونُ اشْـتِيَاقُك وَهُـوَ يَسُودُ عَلَيْـك». وَقَـالَ لِـآدَمَ: «لأَنَّـكَ سَـمِعْتَ لِقَـوْلِ امْرَأَتِـكَ وَأَكَلْـتَ مِـنَ الـشَّجَرَةِ الَّتِـي أَوْصَـيْتُكَ قَـائِلاً: لاَ تَأْكُـلْ مِنْهَـا، مَلْعُونَـةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ أَنْفِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ». و«وَقَالَ يهوه ءلوهيم: «هُوَذَا ءدم قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا [لدعت] الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ» - التشديد من عندي، أ. أ - (تكوين 3: 19 و22[1]).

---

[1] **א** וְהַנָּחָשׁ, הָיָה עָרוּם, מִכֹּל חַיַּת הַשָּׂדֶה, אֲשֶׁר עָשָׂה יְהוָה אֱלֹהִים; וַיֹּאמֶר, אֶל-הָאִשָּׁה, אַף כִּי-אָמַר אֱלֹהִים, לֹא תֹאכְלוּ מִכֹּל עֵץ הַגָּן. **ב** וַתֹּאמֶר הָאִשָּׁה, אֶל-הַנָּחָשׁ: מִפְּרִי עֵץ-הַגָּן, נֹאכֵל. **ג** וּמִפְּרִי הָעֵץ, אֲשֶׁר בְּתוֹךְ-הַגָּן--אָמַר אֱלֹהִים לֹא תֹאכְלוּ מִמֶּנּוּ, וְלֹא תִגְּעוּ בּוֹ: פֶּן-תְּמֻתוּן. **ד** וַיֹּאמֶר הַנָּחָשׁ, אֶל-הָאִשָּׁה: לֹא-מוֹת, תְּמֻתוּן. **ה** כִּי, יֹדֵעַ אֱלֹהִים, כִּי בְּיוֹם אֲכָלְכֶם מִמֶּנּוּ, וְנִפְקְחוּ עֵינֵיכֶם; וִהְיִיתֶם, כֵּאלֹהִים, יֹדְעֵי, טוֹב וָרָע. **ו** וַתֵּרֶא הָאִשָּׁה כִּי טוֹב הָעֵץ לְמַאֲכָל וְכִי תַאֲוָה-הוּא לָעֵינַיִם, וְנֶחְמָד הָעֵץ לְהַשְׂכִּיל, וַתִּקַּח מִפִּרְיוֹ, וַתֹּאכַל; וַתִּתֵּן גַּם-לְאִישָׁהּ עִמָּהּ, וַיֹּאכַל. **ז** וַתִּפָּקַחְנָה, עֵינֵי שְׁנֵיהֶם, וַיֵּדְעוּ, כִּי עֵירֻמִּם הֵם; וַיִּתְפְּרוּ עֲלֵה תְאֵנָה, וַיַּעֲשׂוּ לָהֶם חֲגֹרֹת. **ח** וַיִּשְׁמְעוּ אֶת-קוֹל יְהוָה אֱלֹהִים, מִתְהַלֵּךְ בַּגָּן--לְרוּחַ הַיּוֹם; וַיִּתְחַבֵּא הָאָדָם

2.2 – والثانية:

«وَعَرَفَ [وَيدع]- التشديد من عندي، أ. أ- عدَمُ حَوه امْرَأَتَـهُ فَحَبِلَـتْ وَوَلَـدَتْ قَـيِينَ وقالـت: «قـد اقتنيـت رجلا من عند يهوه» (تكوين 4: 1[1]).

וְאִשְׁתּוֹ, מִפְּנֵי יְהוָה אֱלֹהִים, בְּתוֹךְ, עֵץ הַגָּן. **ט** וַיִּקְרָא יְהוָה אֱלֹהִים, אֶל-הָאָדָם; וַיֹּאמֶר לוֹ, אַיֶּכָּה. **י** וַיֹּאמֶר, אֶת-קֹלְךָ שָׁמַעְתִּי בַּגָּן; וָאִירָא כִּי-עֵירֹם אָנֹכִי, וָאֵחָבֵא. **יא** וַיֹּאמֶר--מִי הִגִּיד לְךָ, כִּי עֵירֹם אָתָּה; הֲמִן-הָעֵץ, אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ לְבִלְתִּי אֲכָל-מִמֶּנּוּ--אָכָלְתָּ. **יב** וַיֹּאמֶר, הָאָדָם: הָאִשָּׁה אֲשֶׁר נָתַתָּה עִמָּדִי, הִוא נָתְנָה-לִּי מִן-הָעֵץ וָאֹכֵל. **יג** וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים לָאִשָּׁה, מַה-זֹּאת עָשִׂית; וַתֹּאמֶר, הָאִשָּׁה, הַנָּחָשׁ הִשִּׁיאַנִי, וָאֹכֵל. **יד** וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים אֶל-הַנָּחָשׁ, כִּי עָשִׂיתָ זֹּאת, אָרוּר אַתָּה מִכָּל-הַבְּהֵמָה, וּמִכֹּל חַיַּת הַשָּׂדֶה; עַל-גְּחֹנְךָ תֵלֵךְ, וְעָפָר תֹּאכַל כָּל-יְמֵי חַיֶּיךָ. **טו** וְאֵיבָה אָשִׁית, בֵּינְךָ וּבֵין הָאִשָּׁה, וּבֵין זַרְעֲךָ, וּבֵין זַרְעָהּ: הוּא יְשׁוּפְךָ רֹאשׁ, וְאַתָּה תְּשׁוּפֶנּוּ עָקֵב. **טז** אֶל-הָאִשָּׁה אָמַר, הַרְבָּה אַרְבֶּה עִצְּבוֹנֵךְ וְהֵרֹנֵךְ--בְּעֶצֶב, תֵּלְדִי בָנִים; וְאֶל-אִישֵׁךְ, תְּשׁוּקָתֵךְ, וְהוּא, יִמְשָׁל-בָּךְ. **יז** וּלְאָדָם אָמַר, כִּי-שָׁמַעְתָּ לְקוֹל אִשְׁתֶּךָ, וַתֹּאכַל מִן-הָעֵץ, אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ לֵאמֹר לֹא תֹאכַל מִמֶּנּוּ--אֲרוּרָה הָאֲדָמָה, בַּעֲבוּרֶךָ, בְּעִצָּבוֹן תֹּאכְלֶנָּה, כֹּל יְמֵי חַיֶּיךָ. **יח** וְקוֹץ וְדַרְדַּר, תַּצְמִיחַ לָךְ; וְאָכַלְתָּ, אֶת-עֵשֶׂב הַשָּׂדֶה. **יט** בְּזֵעַת אַפֶּיךָ, תֹּאכַל לֶחֶם, עַד שׁוּבְךָ אֶל-הָאֲדָמָה, כִּי מִמֶּנָּה לֻקָּחְתָּ: כִּי-עָפָר אַתָּה, וְאֶל-עָפָר תָּשׁוּב.

כב וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים, הֵן הָאָדָם הָיָה כְּאַחַד מִמֶּנּוּ, לָדַעַת, טוֹב וָרָע; וְעַתָּה פֶּן-יִשְׁלַח יָדוֹ, וְלָקַח גַּם מֵעֵץ הַחַיִּים, וְאָכַל, וָחַי לְעֹלָם. **כג** וַיְשַׁלְּחֵהוּ יְהוָה אֱלֹהִים, מִגַּן-עֵדֶן--לַעֲבֹד, אֶת-הָאֲדָמָה, אֲשֶׁר לֻקַּח, מִשָּׁם. **כד** וַיְגָרֶשׁ, אֶת-הָאָדָם; וַיַּשְׁכֵּן מִקֶּדֶם לְגַן-עֵדֶן אֶת-הַכְּרֻבִים, וְאֵת לַהַט הַחֶרֶב הַמִּתְהַפֶּכֶת, לִשְׁמֹר, אֶת-דֶּרֶךְ עֵץ הַחַיִּים.

[1] **א** וְהָאָדָם, יָדַע אֶת-חַוָּה אִשְׁתּוֹ; וַתַּהַר, וַתֵּלֶד אֶת-קַיִן, וַתֹּאמֶר, קָנִיתִי אִישׁ אֶת-יְהוָה.

من الملاحظ أن من حيثيات العلاقة الجنسية، التي نحن بصدد بحثها، هي الصراع مع سلطة المقدس، الذي هو (ءلوهم / يهوه)، الذي يهدف إلى إحكام السيطرة على بني البشر، بواسطة قمع غرائزهم الجنسية، الهادفة إلى تواصل وتعاشر ودّي وحفظ النوع بيولوجيا واجتماعيا. فلهذا الصراع جنّدت المرأة (حوه) كائنا غير إنساني، سواء كان مرئيا أم لا: (الحيّة) لتهاجم هذه السلطة، أي سلطة المقدس. تنتهي هذه الحلقة الصراعية بانتصار (حوه) و(عدم) على هذه السلطة في سياق علاقتهما الثنائية، فأصبحا مثل صاحب هذه السلطة، بدليل قول النصّ:

«وَقَالَ يهوه ءلوهيم: «هُوَذَا عدم قَدْ صَارَ كَوَاحد منَّا عَارِفًا [لَدَعَت] الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ»- التشديد من عندي، أ. أ.

وعندما ينجحان في الانتقاص من صلاحيات المقدس، ويثبتان العلاقة الثنائية بينهما بإقامة علاقة جنسية- ستكون مستمرة دوما- فإنه يقول: وَعَرَفَ [ويدع]- التشديد من عندي، أ. أ- عدَمُ حَوه امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَيِينَ». فمن الملاحظ أن النصين يستعملان «عارفا» و«عرف» من نفس الجذر العبري «التناخي»: «יָדַע / ي. د. ع». لقد آثرت نقلها أيضا كما ترد في الأصل العبري، لأن جميع الترجمات العربية[1] للفعل (يِدع): اضطجع/

[1] لمزيد عن عقبات ومشاكل ترجمة العهد القديم/ التوراه إلى العربية، نرجو مراجعة:

عـرف أدمُ حـواءَ زوجتـه، لا تفـي بـالغرض بتاتًـا. فالفعـل (يـدَع) معنـاه: عـرف. والسؤال: مـا هـي المعرفـة؟ بـالطبع ليست العلاقـة الجنسية بذاتها ولذاتها فقط، وليست معرفة عابرة، كما نقول: تعرّف فلان إلى فلان (للذكور والإناث). إنها أعمق من هذا بكثير. ويبدو أن الفعل (يدع)، يقابله الفعل: وعي، بالعربية.. وعليه يكون معناه: الوعي بعلاقات إنسانية، جسدية وروحانية، من أجل بناء الحاضر والمستقبل، واستمرار الحياة بيولوجيا واجتماعيا. أي أن شـقي العلاقـة الجنـسية يعيـان بدّقـة أسـباب وحيثيـات ونتـائج العلاقـة الجنـسية في بنـاء الوحـدة الـسوسيو- بوليتيـة الأولى: المجتمع.

وبما أن «التناخ»، هو كتاب الحياة بالنسبة إلى الجماعات التي تدين وتؤمن به، فها هو يعتبر الجنس والتكاثر أمرين مقدسين، لا نقاش حـول أهميتـهما بـين جميـع التيـارات اليهوديـة (الأرثوذكـسية والإصـلاحية)، بـدليل قولـه: «وبـاركهم ءلـوهيم، وقـال لهـم ءلـوهيم: تنـاكحوا تكـاثروا واملأوا الأرض وأخـضعوها وتسلطوا علـى أسمـاك البحر وطيور السماء وكل حيوان يدبّ على الأرض» (تكوين 1: 28[1]). فـ(ءلوهيم) الذي كان رافضا لأية علاقة لا يجيزها هو بين الرجل

أحمد أشقر- «عقبات ترجمة العهد القديم إلى العربية: هل اغتصب حمور دينه نموذجا؟»- كنعان، (119)، 59- 65.

[1] النصّ كما يرد في المصدر العبري التوراتي: **כח** וַיְבָרֶךְ אֹתָם, אֱלֹהִים, וַיֹּאמֶר לָהֶם אֱלֹהִים פְּרוּ וּרְבוּ וּמִלְאוּ אֶת-הָאָרֶץ, וְכִבְשֻׁהָ; וּרְדוּ בִּדְגַת הַיָּם, וּבְעוֹף הַשָּׁמַיִם, וּבְכָל-חַיָּה, הָרֹמֶשֶׂת עַל-הָאָרֶץ.

والمرأة، هو يخضع أمام انتصارهما عليه، ويبدأ بالتنظير لهما ولأهمية ما رفضه سابقا: العلاقة الجنسية.

واستنادا إلى هذا الوعي بضرورة وأهمية العلاقات الجنسية، فإن «التناخ» يستحضرها كثيرا في قصصه ومروياته وتشريعاته، ليس فقط الرجال والنساء المتزوجون حسب شرائعه. هنا نعيد إلى الأذهان بعض العلاقات الجنسية التي تمت ليس بين أزواج، ونتج عنها حمل وولادة:

2. 2. 1 - العلاقة الأولى: وهي قصة (عَبْرم) و(هَجَر). فقد جاء في النصّ «التناخي» ما يأتي:

> «وأما سرَي أمرأة عبرم، فلم تلد له. وكانت لها خادمة مصْرية واسمها هجر. فقالت سري لبرم: «هوذا قد حبسني يهوه عن الولادة فادخل على خادمتي، فادخل على خادمتي، لعل بيتي يبنى منها». فسمع عبرم لقول سري. فبعد عشر سنين من إقامة عبرم في أرض كنعن، أخذت سري امرأته هجر المصرية خادمتها فأعطتها لعبرم زوجها لتكون له زوجة. فدخل على هجر فحملت. [...] وولدت هجر لبرم ابنا فسمى عبرم ابنه الذي ولدته له هجر، يشمعءِل»

(تكوين ٢٥ : ١- ٢٥[1]). وعندما نأتي على تحليل هذه القصة، نقول: لم يكن بين (عبرم) و(هجر) زواج بأية صيغة ما، وإنما علاقة هدفها الإنجاب فقط. والذي يؤكد هذا هو موافقة (عبرم) على طلب (سري) زوجته الشرعية، بطرد (هجر) وابنها، (يشمعيل) (تكوين ٢١ : ٩- ٢٠).

2. 2. 2 - العلاقة الثانية: علاقة (يعقب) و(لِيَه). من المعروف أن (يعقب) هو ابن (يصحق) و(سري)، أي حفيدهما. أما يعقب فقد أراد الزواج من (رَحل) ابنة (لبن)، لأنها على ما يبدو من النصّ كانت جميلة، فوافق أبوها، شريطة أن يخدم (يعقب) عنده سبع سنين، فوافق الأخير. إلا أن ما حدث في يوم الزفاف وليلة الدخلة أمرٌ يختلف عما أتفق عليه. يقول النصّ «التناخي»:

«وعند المساء، أخذ ليه ابنته [ليست (رحل) المتفق على تزويجها من (يعقب) فزفها إلى يعقب، فدخل

---

[1] - **א** וְשָׂרַי אֵשֶׁת אַבְרָם, לֹא יָלְדָה לוֹ; וְלָהּ שִׁפְחָה מִצְרִית, וּשְׁמָהּ הָגָר.

ב וַתֹּאמֶר שָׂרַי אֶל-אַבְרָם, הִנֵּה-נָא עֲצָרַנִי יְהוָה מִלֶּדֶת--בֹּא-נָא אֶל-שִׁפְחָתִי, אוּלַי אִבָּנֶה מִמֶּנָּה; וַיִּשְׁמַע אַבְרָם, לְקוֹל שָׂרָי. **ג** וַתִּקַּח שָׂרַי אֵשֶׁת-אַבְרָם, אֶת-הָגָר הַמִּצְרִית שִׁפְחָתָהּ, מִקֵּץ עֶשֶׂר שָׁנִים, לְשֶׁבֶת אַבְרָם בְּאֶרֶץ כְּנָעַן; וַתִּתֵּן אֹתָהּ לְאַבְרָם אִישָׁהּ, לוֹ לְאִשָּׁה. **ד** וַיָּבֹא אֶל-הָגָר, וַתַּהַר; [...] **טו** וַתֵּלֶד הָגָר לְאַבְרָם, בֵּן; וַיִּקְרָא אַבְרָם שֵׁם-בְּנוֹ אֲשֶׁר-יָלְדָה הָגָר, יִשְׁמָעֵאל.

عليها [...]. فلما كان الصباح، إذ هي لـه. فقال يعقب للبن: «ماذا صنعت بي؟ أليس إني برَحل خدمتك؟ فلما خدعتني؟ [...]» (تكوين 29: 25- 30[1]). مرة أخرى علاقة جنسية بتدبير الأب وموافقة الابنة، دون زواج شرعي.

2. 2. 3 - **القصة الثالثة: (ثَمَر) و(يهوده)** يخبرنا النصّ «التناخي» أن (ثمر) هي أرملة ابنه، (عير). وعندما عجزت عن الزواج والإنجاب، دبّر كتبة القصة ومؤلفوها حيلة لكي تمارس الجنس مع حميها، لتنجب منه. يقول النصّ:

«فخلعت ثياب ترملها من عليها وتغطت بالخمار وتتمعطف به وجلست في مدخل عينَيم الذي على طريق تمنته، لأن رأت أن شيله قد كبر ولم تتزوج به. فرآها يهوده فحسبها بغيا، لأنه كانت مغطية وجهها. فمال إليها إلى الطريق وقال: «هلّم أدخل عليك»، لأنه لم يعلم أنها كنته. فقالت: «ماذا تعطيني حتى تدخل عليّ؟» قال: «أرسل بجدي

---

(1) **כב** וַיָּאֶסֹף לָבָן אֶת-כָּל-אַנְשֵׁי הַמָּקוֹם, וַיַּעַשׂ מִשְׁתֶּה. **כג** וַיְהִי בָּעֶרֶב--וַיִּקַּח אֶת-לֵאָה בִתּוֹ, וַיָּבֵא אֹתָהּ אֵלָיו; וַיָּבֹא, אֵלֶיהָ. **[...] כה** וַיְהִי בַבֹּקֶר, וְהִנֵּה-הִוא לֵאָה; וַיֹּאמֶר אֶל-לָבָן, מַה-זֹּאת עָשִׂיתָ לִי--הֲלֹא בְרָחֵל עָבַדְתִּי עִמָּךְ, וְלָמָּה רִמִּיתָנִי.

معز من القطيع». قالت: «أعطني رهنا إلى أن ترسل». فقال: «ما الرهن الذي أعطيكه؟» فقالت: «خاتمك وعصاك التي بيدك». فأعطاها ودخل عليها، فحبلت منه» (تكوين 29: 14- 19[1]). ومن علاقة (يهوده) مع البغي (ثمر)– التي هي كنته– ينجب ولدين توأمين: (فِرص) و(زرح). بكلمات أخرى: العلاقة الجنسية مع بغي مسموح بها «بالتناح».

2. 3- **أما «التلمود البابلي[2]»**، الذي يعتبر أهم نصّ يهودي كلاسيكي بعد «التناخ»، الذي تعرض كثيرا للعلاقات الجنسية، سواء التي في

---

[1] **יד** וַתָּסַר בִּגְדֵי אַלְמְנוּתָהּ מֵעָלֶיהָ, וַתְּכַס בַּצָּעִיף וַתִּתְעַלָּף, וַתֵּשֶׁב בְּפֶתַח עֵינַיִם, אֲשֶׁר עַל-דֶּרֶךְ תִּמְנָתָה: כִּי רָאֲתָה, כִּי-גָדַל שֵׁלָה, וְהִוא, לֹא-נִתְּנָה לוֹ לְאִשָּׁה. **טו** וַיִּרְאֶהָ יְהוּדָה, וַיַּחְשְׁבֶהָ לְזוֹנָה: כִּי כִסְּתָה, פָּנֶיהָ. **טז** וַיֵּט אֵלֶיהָ אֶל-הַדֶּרֶךְ, וַיֹּאמֶר הָבָה-נָּא אָבוֹא אֵלַיִךְ, כִּי לֹא יָדַע, כִּי כַלָּתוֹ הִוא; וַתֹּאמֶר, מַה-תִּתֶּן-לִי, כִּי תָבוֹא, אֵלָי. **יז** וַיֹּאמֶר, אָנֹכִי אֲשַׁלַּח גְּדִי-עִזִּים מִן-הַצֹּאן; וַתֹּאמֶר, אִם-תִּתֵּן עֵרָבוֹן עַד שָׁלְחֶךָ. **יח** וַיֹּאמֶר, מָה הָעֵרָבוֹן אֲשֶׁר אֶתֶּן-לָךְ, וַתֹּאמֶר חֹתָמְךָ וּפְתִילֶךָ, וּמַטְּךָ אֲשֶׁר בְּיָדֶךָ; וַיִּתֶּן-לָהּ וַיָּבֹא אֵלֶיהָ, וַתַּהַר לוֹ.

[2] كتاب من الآداب الكلاسيكية اليهودية، بدأ إنتاجه في القرن الثالث الميلادي على أيدي يهود بابل، وخُتم في القرن الخامس. وأيضا بعد ختمه استمر الفقهاء بتحريره وبلورة أفكاره. يشمل هذا النصّ على نصوص في الشريعة والحكمة والمأثورات اليومية والخرافات. بعد ذلك تطورت آداب أخرى في ترجمته إلى العبرية واللغات الأخرى وتفسيره. يعرف باللغة الآرامية بـ(جمَرَا).

إطار الشرعية الزوجية، أو التسري والزنا، فإنه يذهب بعيدا أكثر من «التناخ»، فيبيح الدعارة وارتياد البغايا، بدليل قوله:

«رابي يلعز يقول: إذا اتضح لإنسان أن غريزته تغلب عليه- يرتاد المكان الذي لا يعرفونه [به]، يلبس السواد ويتمعطف بالسواد، ويفعل بحسب قلبه، ولا يدنس الرحمان علنا». ويضيف: على الزانية أن تكون طاهرة [وفقا لشروط الطهارة في الشريعة اليهودية] (التلمود البابلي: موعيد قطان ي. ز: ع. أ).

أما عن سفاح المحارم فإنه يقول: إقامة علاقات جنسية بين الأب وابنته غير ممنوعة، على الرغم من كونها قبيحة وكريهة (التلمود البابلي: سندرين ن. ح، ب[1]).

2. 4 - أما الفقيه الرمبان[2]/ (رابي موشه ابن نحمن 1194-1270)، الواعي لأهمية العلاقات الجنسية في الحياة والوعي

---

[1] يمكن مراجعة النص الأصلي بالآرامية: וגם אמנה אחותי בת אבי היא אך לא בת אמי מכלל דבת האם אסורה ותסברא אחותו הואי בת אחיו הואי וכיון דהכי הוא לא שנא מן האב ולא שנא מן האם שריא אלא התם הכי קאמר ליה קורבא דאחות אית לי בהדה מאבא ולא מאמא ת"ש מפני מה לא נשא אדם את בתו כדי שישא קין את אחותו שנאמר.

[2] هو (رابي موشه ابن نحمن 1194- 1270) أندلسي النشأة والتربية والثقافة. من أوائل العاملين في حقل تفسير التلمود والتصوّف. ويعتبر واضع «أسس نظرية عرفان التصوف اليهودي». كتب الكثير في محاولة لتقريب وجهات النظر بين أتباع ومعارضي (الرمبام). ساجل عددًا من النصارى. هاجر إلى فلسطين وتوفي في عكا.

اليهوديين، والعالم بأحكام «التناخ» و«التلمود»، وجميع مكونات الشريعة، فقد لخص موقف اليهودية من هذه العلاقات الجنسية قائلا: ليس لنا تراث فيما يخصّ تفسير أحكام سفاح المحارم، ولكن يبدو أن الأمر متعلق بأحد أسرار الخلق (عند قيل **2000**: تكوين **19** ويرا).

2. 5 - **ولخّص الفقيه (عَبرَهَم بن عزرا**[1]/ 1089- 1164) موقف اليهودية من وظائف العلاقة الجنسية، قائلا: من أجل الولادة، والتسهيل على الجسد بتصريف السوائل منه، ومتعة حيوانية (جميع التفاسير مقتبسة من: قيل **2000**). فالولادة عند (ابن عزرا)، ليست تكاثرا سكانيا فقط، وإنما تنشيط الحياة الاجتماعية في جميع المستويات الاقتصادية والسياسية.. والنفسية: أي الوعي. ولا بدّ من التأكيد والتذكير، بأن اليهودية: «التناخ» والتلمود والشريعة، لا تعتبر ارتياد الزانيات حراما. الأمر الذي يؤكد أن الوصية الثانية: «عَل تنْءف»، ليس معناه: لا تزنِ. لذا يستدعي الأمر تقديم قراءة جديدة للوصايا لعشر، على ضوء الشريعة اليهودية والفتاوى المختلفة. وعدم الاكتفاء بالترجمات

[1] هو (يصحق بن عبرهم ابن عزرا/ 1089- 1164)، أندلسي النشأة والتربية والإنتاج الفكري. ولد في طليطلة وأنتج جلّ كتاباته وأبحاثه في قرطبة، العاصمة الثقافية للأندلس العربية- الإسلامية. وفي الخامسة والخمسين من عمره هاجر إلى وتجول في دول أروبية مختلفة. كان باحثا في «التناخ»، وقدم تفسيرا له. ألف كتبا في علم الكلام والرياضيات والطب والفلك والشعر. تزوج ابنة الشاعر (يهوده هلوي). عاش ومات فقيرا معدما.

العربيـة، الـتي هـي مـسيحية الأخـلاق والقـيم، تلـزم المـسيحيين المؤمنين، وليس اليهود بأيّ حال من الأحوال!

مـا تقـدم يـساعدنا كـثيرا في فهـم العلاقـات الجنـسية بـين (لـوط) وابنتيـه. وفهـم كيفيـة تعـاطي الآداب اليهوديـة المختلفـة، بـالطرق والمناهج المختلفة، التي سنعرضها لاحقا.

3. علاقة (لوط) بـ(ءَبرم / ءبرهم) وأسباب افتراقهما

3. 1 - **منذ البداية يؤكد لنا النصّ «التناخي»**، على أهمية قرابة الدمّ بتكوين القبيلة والوعي الجمعي لها- هذا ما ذكرناه في المقدمة. فالنصّ الذي يتحدث عن قرابة الدمّ بين (ءبرهم) و(لوط)، يؤكد لنا ما أتينا علي ذكره، خاصة عندما تظهر البلبلة في القرابة للوهلة الأولى، كما سنرى من ظاهره. فيدخلنا النصّ الأصلي في متاهة حول قرابة (ءبرهم) و(لوط). مرتين يذكره بأنه أخيه:

> «فَلَمَّا سَمِعَ ءبْرَم، أَنَّ أَخَاهُ سُبِيَ جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ، وَلِدَانَ بَيْتِه، ثَلاَثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَتَبِعَهُمْ [أي غزاة (لوط)] إِلَى دَنٍ [...] فاسترجع جميع الممتلكات وأيضًا لوط أخاه وردّ له أمواله والنساء والجماعة» (تكوين **14**: **12** و**14**).

وثلاث مرات يذكره بأنه ابن أخيه:

> «وهذه سلالة ترح: ترح ولد ءبرم وَنَحُور وهَرَن،

وهَرَن وَلَد لوط. ومات هَرن قبل أبيه تَرَح في مسقط رأسه في ءُور كَسديم». و«فأخذَ ءَبْرَم سَري امرأته ولوط ابن أخيه وجميع أموالهما التي اقتنياها والتي التي امتلكاها في حَرَن، وخرجوا ليمضوا إلى أرض كنَعَن، وأتوا أرض كنَعَن»، و«وَأَخَذُوا لُوط ابْنَ أَخي ءَبْرَم وَأَمْلاَكَهُ وَمَضَوْا، إِذْ كَانَ سَاكِنًا فِي سَدُومَ» (تكوين ١١ : ٢٧- ٢٩ و12 : 5- 14).

3 2 1 - **لا يسعفنا الفقهاء الكلاسيكيون كثيرا في قراءة العلاقة**، وتحديدها- إن أمكن- أهوَ أخوه أم ابن أخيه؟ فتتفق جميع التفاسير الكلاسيكية على أن الاختلاف ليس لأسباب جوهرية بالمرّة، وتستند إلى قول (ءبرهم): «لا تَكُنْ خصومَةٌ بَيني وبَينَكَ، ولا بَينَ رُعاتي ورُعاتكَ، فنَحنُ رَجلان أخوَان»- التشديد من عندي/ أ. أ-؛ لأن (لوط) كان هو «الأساس لءبرهم» (عند قيل ١٩٩٧ : تكوين 14: لخ لخ). يبدو هذا التصريح/ النسب مقبولا لدى وبين رجلين في نفس السنّ. إلا أن سلسلة النسب التي بين أيدينا : «وهؤلاء مَواليدُ ترَح: وَلَدَ ترَح ءبرمَ ونحور وهَرَن. وهَرَن وَلَدَ لُوطً»؛ لا تغرينا كثيرا بقبول هذا التفسير.

3 2 2 - **يعتقد** Harari **أن اختلاف النسب بين أخيه وابن أخيه**، مع تقديم (سَرَي) عليه في النصّ: «فأخذَ ءَبْرَم سَري امرأته ولوط ابن أخيه»، فيه تقليل من أهميته. أي أهمية (لوط) **Harari** (**41 – 1988 : 31**).

3. 2. 3 - ما ذُكر من أسباب (لا يفيدنا كثيرا)، لذا لا بد من العودة مجددا إلى النصّ، الذي يفيدنا: إن ذكر (لوط) بأه أخو (عبرهم) جاء في سياق سبيه وتحريره من سبيه. أما ذكر: ابن أخيه، فقد جاء في ثلاثة سياقات: الأول- سياق النسب المحايد، والثاني- سياق هجرتهما إلى أرض (كنَعَن)، والثالث- عندما كان (لوط) مقيما في (سدوم)، أي بعد اختلافهما وافتراقهما. ماذا يعني هذا؟ إن ذكر: أخوه، ورد في حالة الهزيمة/ السبي والنصر/ استعادته. والإنسان عادة ما يتحدث عن الخسارة بحميمية بالغة: هذا أخي، وعندما يستعيده يقول أيضا: استعدت أخي وحررته من الأسر. أما الثلاث حالات الأخرى، اثنتان بسياق محايد، النسب والهجرة معا، والثالثة في سياق الخلاف والافتراق، عندما استقر (لوط) في (سدوم). وعلينا أن نذكر دائما، أن علاقة الأخوة- في الحالات الطبيعية- أكثر حميمية، من علاقات الأخوة مع أبناء الأخوة. وهذا الأمر نابع من أن المشترك بين الأخوة: الوالدين والأسرة والذكريات والأحلام المشتركة، أكثر من مقابلها بينهم وبين أبناء أخوتهم.

لهذا السبب أعتقد أن النصّ أورد علاقة: أخوة، في سياق الهزيمة والنصر، التي هي علاقات مفعمة بالحميمية. هذا لا يعني أننا نرجح نسبا على آخر، وإنما حللنا أسباب الاختلاف في ذكر النسب. ومع هذا تبقى علاقة الدمّ هي الناظم الأساسي في العلاقة. وما هجرتهما المشتركة، وتحرير (عبرم) (لوط) من السبي، والصراع السلمي، إلا تأكيد على أهمية علاقة الدم في صيرورة العلاقات المشتركة، أيام الوئام وأيام الخلاف.

3. 3 - أما عن أسباب افتراق (لوط) عن (ءبرم)، فيخبرنا «التناخ» أن خلافا حصل بين رعاة (لوط) ورعاة (ءبرم)، بدليل قوله: «فَحَدَثَتْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي ءِبْرَمَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ». إلا أنه لا يخبرنا بماهية وأسباب هذه الخصومة. والذي يسعفنا في الوقوف على أسبابها، هو ما جاء في (تكوين ربه/ التكوين الكبير[1]):

«وكان خصاما بين رعاة- عبيد ءَبرم

وبين رعاة- عبيد لوط (١٣ : ٧).

[وقال] رابي برخيه باسم يوده:

كانت بهيمة ءبرهم تخرج ملجومة

[وبهيمة] لوط لم تكن تخرج ملجومة.

قالوا لهم رعاة ءبرهم:

أمسموحا السرقة؟!

قال لهم رعاة لوط:

هكذا قال سبحانه وتعالى لـءَبرهم:

لنسلك أعطي الأرض هذه

[1] ويعني: أدب كُتب في فلسطين في القرون الميلادية الأولى. وتفسير لأعداد (آيات) سفر التكوين، وتهدف إلى سد الفراغ الموجود في القصص المختلفة، وتفسير ينبع من روح النصّ وليس من حرفيته.

وعَبرهم وحيدا عاقرا هو،

لا ينجب،

ولوط وريثه، ومن ممتلكاتهم يأكلون.

قال لهم سبحانه وتعالى:

هكذا قلت له [لعبرهم]-

«لنسلك أعطي الأرض هذه»

منذ متى؟

عندما تُطرد الشعوب السبعة من أرض كِنَعَن.

ولا يزال الكِنعني والفرزي والأغيار يقطنون في الأرض.

لذلك أخذ رعاة لوط الحقّ بسرقة ممتلكات الآخرين» (التكوين الكبير 13: 7).

3. 3. 1 - تجمع جميع التفاسير على أن رعاة (لوط) كانوا سيئين ويحتل هذا التفسير مكانة خاصة عند الـ(ر. ش. ي/ رابي شلُمُه بن يصحق/ 1040 - 1105)- من الآن فصاعدا: (راشي[1])-

[1] - هو (رابي شلمه بن يصحق)، فرنسي المولد والنشأة والتربية والإنتاج. ينحدر من أسرة فقهاء، والده (رابي يصحق)، وخاله (رابي شمعون بَر يصحق). جلّ إنتاجه تمحور حول تفسير «التناخ»، بحسب الـ«فشط / البسيط» والتلمود. واهتم

الذي يتبناه ويستخدمه كثيرا في تفسيره الخاص. فيقول: لذا سمحوا لمواشي ودواب سيدهم (لوط) أن ترعى في المراعي «المخصصة»، عرفًا، لمواشي ودواب عمه (ءَبرم). مدّعين أن لا ورثة لـ(ءَبرم)، ولـ(لوط) ابن وحيد وهو وريث. وتجمع التفاسير والـ (راشي)- على أن الخلافات تكرّرت مرارًا في السابق. وخاف (ءبرم) من تأثير رعاة (لوط) «السيئ» على رعاته. لذا لم يكن بدّ أمام (ءَبرم) إلا اللجوء إلى حل ما. فاقترح على (لوط) أن يختار منطقة مراعيه الخاصة به (عند قيل ١٩٩٧ : تكوين **13**: لِخ لِخ).

3. 3. 3 - **مما تقدم نستنتج أن (لوط)** كان عنصرا فاعلا في عمل السوء إلى (ءبرم)، لأنه لم يمنع رعاته من الاعتداء على المراعي المخصصة عرفا لمواشي (ءبرم). وعلى ما يبدو كان (أيضًا) يطمع بأن يرث (ءبرم) بعد وفاته، لأنه لم يكن له ورثة- حتى ذلك الحين- قطّ.

3. 3. 4 - **ويتفق الباحثون المعاصرون مع الفقهاء الأقدمين** في تشخيصهم سوء أخلاق (لوط). فيذهب (ءلعزر برحد) أكثر من الأقدمين، فيقول: لقد أدخل رعاة (لوط) دوابه ومواشيه إلى مراعي

أيضا بنحو وصرف العبرية التوراتية. كتب أيضا التقاريظ وصلوات طلب المغفرة والرحمة. بعد وفاته، جمع عنه بعض مريديه بعض الدفاتر في الشريع، وبعض الفتاوى.

الآخرين، ليس على عاتقهم فقط، وإنما كانوا متأثرين من مواقف وآراء (لوط) (برحد **1985: 14- 16**).

3. 3. 5 - **يعتقد** Harari **أن هنالك اختلافا جوهريا، «أيديولوجيا»** بين شخصيتي الاثنين (عبرهم) و(لوط)؛ كان الأول «عقائديا»، وكان الثاني «برغماتيا»، لذا اختار المناطق الشرقية، المناطق الخصبة. ويستعمل Harari المجاز لكي يدلل على هذا الاختلاف؛ فقد اختار (عبرهم) منطقة (حبرون) العالية، بينما اختار (لوط) المناطق الشرقية المنخفضة. فالعلو والانخفاض عنده دليل على شدة وضعف الإيمان **(Harari 1989: 31- 41)**. وهكذا افترقا. نقبل من هراري الشقّ المتعلق بالبرغماتية فقط. أما قضية عقائدية (عبرم) فالأمر مرفوض كليّة؛ فقد قدمت قراءة لقصة (عبرم) و(سري)، عندما دفعها لتقول «قولي أنت أختي..»، فوجدت أنه كان شخصية «براغماتية» بامتياز، إذ دفع زوجته/ أخته لممارسة الجنس مع الملكين (فرعه) و(عبيملك)، مارس الأول الجنس معها– كما رجحت–، والثاني رفض، لكي ينجو هو بنفسه. وبعد انكشاف سرّه حمّلاه الملكان ممتلكات وأموالاً كثيرة، لكي يغادرهما.. فعلا نجا واستغنى أيضا (أشقر؛ **2005**).

3. 3. 6 - **أما** Alexander **فإنه يتحدث عن شخصية– أي (لوط)-** مركبة للغاية؛ فمن جهة يقول إنه ضعيف الشخصية ومنحط أخلاقيا وسكّير، ومن جهة ثانية يقول إنه كان تقيا وكريما، ويدلل

على كرمه بوقوفه على باب المدينة لاستقبال الغرباء الضيوف. (Alxander 1985: 289- 291) إن ما يقوله Alexander متناقض وغريب!

3. 3. 7 - **يتفق Jeansonne مع الشق الأول من أقوال** Alexander («.. منحط أخلاقيا ..») ويعتقد أنه تلبّس الدين من أجل تطوير أعماله **(Jeansonne 1988: 123- 128)** .

إذا أتينا على تلخيص شخصيته، قلنا: هنالك إجماع بين الفقهاء الأقدمين والباحثين المعاصرين على أن (لوط)، هو رجل سيء. لذلك نفهم أسباب اختياره رعاة سيئين، وسماحه لهم بالاعتداء على مراعي (عبرم).

3. 3. 8 - **بعد أن استفحل الخلاف بين (لوط) و(عَبرهم)**، اقترح عليه الأخير أن يختار المنطقة التي ينوي أن يتوجه إليها، بدليل قوله: «تذهَبُ إلى الشِّمال فأذهبُ إلى اليمين، أو إلى اليمين فأذهبُ إلى الشِّمال». فاختار المنطقة الشرقية. لماذا؟ بالطبع، أشغل اختياره المنطقة الشرقية، الأقدمين من المفسرين، فذهب جميعهم للقول بأن اختياره لم يكن «لوجهه تعالى»، واكتفوا عند هذا الحدّ. أما (مناحم بن- يشَر) و (Harari) وهما

معاصران، فيعتقدان أن اختيار (لوط) المنطقة الشرقية، على الرغم من وجود (سدوم) و(عموره)، هو لأسباب اقتصادية بحته؛ لأنه كان يعرف أن الأرض من الجهة الشرقية، خصبة (بن يشار 1970: ٩٥- ٩٨ و Harari 1989).

. 3. 9 - **أما (حنان جولان)**، فيعتقد أن حل الصراع بين (لوط) و(عبرم) وتقاسمهما الأرض، هو «تسوية إقليمية» عادية (جولان 1992: م. ق). إلا أن (حَيِيم نابون) يذهب بعيدا إلى المستوى الثقافي، فيعتقد أن (لوطُ) اختار (سدومَ) و(عموره)، لكي ينفصل كليا عن (عَبرم) ورؤياه (لبنون 2001: http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=2596)

3. 4 - **مهما تعددت الأسباب**، فإنها تبقى في مستويين اثنين: الأول- لأسبابٍ اقتصادية، والثاني- لأسباب ثقافية. صحيح أن الفقهاء والباحثين المعاصرين، لم يقوموا بربط الاقتصادي بالثقافي، إلا أن ما أتوا به هام جدا. فنحن من جهتنا سنقوم بهذا الربط، لنقول ما يأتي: إن وحدة الدم (الأسرة)، التي هي وحدة اقتصادية ثقافية، قد بدأت بالاتساع. أي أنها بدأت في الصراع الداخلي فيما بينها، الأمر الذي يحتم استمرارية إعادة إنتاج نفسها، عن طريق التوسع على حساب الآخرين. فالنصّ «التناخي» يؤكد على أن مناطق لجوء (عبرم) و(لوط)، هي مناطق عامرة بأهلها، إلا أنها تتعامى كليّة عن مصالح الأهل والسكان الأصليين. وعليه توجب

اعتبار خلاف (عبرم) و(لوط) خلافا من أجل أن تستمر القبيلة كوحدة دم ثقافية اجتماعية، في إعادة إنتاج نفسها على حساب الآخرين. هذه النتيجة من شأنها أن تسهم كثيرا في فهمنا لأسباب تدمير مدينتي (سدوم) و(عموره)، ونجاة (لوط) وجزء من أبناء عائلته، وممارسته الجنس مع ابنتيه وإنجاب طفلين منهما ..

4ـ أسباب اختياره (سدوم) و(عموره)

4. 1 - في البداية علينا التأكيد على أن أهالي المدينتين، هم غرباء/ goyem في عرف «التناخ» وجميع الأدب اليهودي الكلاسيكي والثقافة اليهودية. فكونهم «غرباء»، هو الذي سوف يحدد مكانتهم وصفاتهم ومصيرهم.. علينا أن نعي ونتذكر هذا- كونهم غرباء- لأنه سيكون مفتاحا لحلّ ألغاز وفكّ شيفرة قصة (لوط) وبناته.

4. 1. 1 - وكما لاحظنا، كان هنالك إجماع على أن (لوط) اختار المناطق الشرقية، المناطق التي تضم كلاً من مدينتي (سدوم) و(عموره)، كان لأسباب اقتصادية ثقافية- كما جاء عند الفقهاء والباحثين اليهود. لأن الأرض كانت خصبة وكانت المدينتان مركزين تجاريين. وبالطبع، يُسأل السؤال الآتي: كان (لوط) يدرك الأهمية الاقتصادية للمدينتين، وعلى ما يبدو اعتمد استقصاء أحوالها بين الرعاة والتجار الذين كان يقابلهم في المناطق التي كان يقيم فيها. وبالطبع «سمع» أن جميع ذكورهما

يمارسون الجنس مع الرجال أيضا، وبما أننا نعي أن أمرا كهذا مستبعد جدا، وأقصد الممارسات اللواطية لذكور المدينتين، أي أن هذا لم يكن واقعا. إذن، لماذا اختلق كتبة وممؤلفو النصّ هذه القصّة عن ذكور المدينتين؟

4. 1. 2 - تتفق جميع تفاسير «التناخ»، في مستوى الـ«فشط» / البسيط- كما لاحظنا- على أن (عبرم/ عبرهم) هو «الصدّيق»، و(لوط)- أقلّ منه- هذا ليس جديدا علينا. وإذا تمعّنا وفحصنا في «الأدب الحزالي[1]» (ح. ز. ل)، سوف نجد أسبابا أخرى لاختيار المناطق الشرقية. فقد جاء في (حزال) أن (لوط) انفصل عن (عَبرهم) لأنه أحب مناعم هذه الحياة والجنس مع المحارم (مدراش: هوريوت ورقة ي صفحة ب). أي أنه اختار المناطق الجديدة، تحديدا، برغبة منه أن يستمر في مناعم الحياة وسفاح المحارم. وهذا الأمر- على ما يبدو- لم يضايق (عبرم) الذي تزوج من أخته (سره)، التي استخدمها مرتين كطعم لعلاقة جنسية مع غريبين، وكسب من هاتين المحاولتين ممتلكات كثيرة. لذا لم يذكر النصّ «التناخي» بتاتا أسلوب حياة (لوط) وحبه مناعم الحياة وسفاح المحارم (تكوين ١٢ : ١٠- ٢٦ وتكوين **20**: **1- 19**).

---

[1] (חז"ל) وتقرأ: (حزال) وهي اختصار لـ: «فقهاؤنا رحمهم الله». وهم الذين أنتجوا الأدب المعروف بالـ«حزالي» في فلسطين، من القرن الأول إلى السابع الميلادي، وقبل عن الجمهور اليهودي المتدين. ويشمل: الـ(مشناه)، الـ(توسيفتا)، والـ(مخيلتا) والـ(مدراش هلخا والمدراش أجداه)، والتلمودين الـ(بابلي واليورشلمي/ الفلسطيني). انهارت مؤسستهم مع دخول الإسلام فلسطين.

4. 1. 3 - ناقش «المدراش[1]» (مدْرَش) هذه القضية. فقد تساءل الرابي (شموءل بن نحمَن) قائلا: هل (لوط) هو الذي أحب إقامة العلاقات الجنسية مع ابنتيه، أم أن ابنتيه هما اللتان أحبتا إقامة العلاقات الجنسية معه، إلا أنه لم يصل إلا نتيجة قاطعة (مدراش: ب. ر. ر قضية ن. أ).

4. 1. 4 - أما الرابي المعاصر (دافيد دوف لبنون)، فقد جزم قائلا: «من أجل أن ينقذ سمعته في سدوم» (لبنون http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=2596). وبكلمات أخرى: يعترف كتبة ومؤلفو «التناخ» أن (لوط) كانت له رغبات جنسية غير مرغوبة، لذا اختار منطقة لا يعرفه أحدٌ فيها، لكي يستمر بممارستها.

4. 2 - يجمع الأدب الكلاسيكي اليهودي، وجميع التفاسير على أن أهالي (سدوم) بخلاء، ويكرهون الغرباء والضيوف وقساة. هنا سوف نأتي على ذكر «العادات» والنوادر، التي تؤكد- هذه الصفات- حسب هذا الأدب:

4. 2. 1- لا يحبون الغرباء: «قال أهالي سدوم:

بما أن الغذاء يخرج من بلادنا،

---

[1] ويعني: أدب دراسة «التناخ»، ليس بالأسلوب البسيط/ (درَش) أو الحرفي. وهو أكثر من تفسير كلي لله«تناخ».

والفضة والذهب يخرجان من بلادنا،

والحجارة الكريمة واللآلئ تخرج من بلادنا،

لا نحتاج أن يأتي أحد علينا.

(= يأتون ليأخذوا منا ويفقرونا)..

نقف ونبعد أرجلهم عنّ بيوتنا

(= بعد الزوار).

قال لهم المكان [= إله]

رغم أعمالي الحسنة معكم-

أنتم تبعدون الأرجل عن بيوتكم؟!

أنا أبعدكم عن العالم» (توسفتا: مسيخت سوطه، فصل ج، شريعة ي. ب).

4. 2. 2 - غير عادلين: «قالوا [أهالي سدوم]:

الذي له ثورا واحدا يرعى يوما واحدا

والذي ليس ثور واحد-

يرعى يومين.

كان هناك يتيم بن أرملة،

فأعطوه الثيران لرعايتها،

ذهب وأخذها وقتلها.

قال لهم: الذي له ثورا واحدا

يأخذ جلدا واحدا،

والذي ليس له ثور- يأخذ جلدين.

قالوا له: ما هذا ؟

قال لهم: نهاية الحكم كبداية الحكم..» (التلمود البابلي: مسخت سنهدرين، ورقة ق. ط، صفحة أ).

4. 2. 3 - عنيفون: «كان عندهم سريرًا

كانوا ينوّمون عليها الضيوف.

الذي كان أطول من اللازم- قصّوه،

والذي كان قصيرا- مدّدوه.

صادف أن وصل هناك ءلعزر خادم ءبرهم،

قالوا له:

اصعد ونم على السرير.

قال لهم: نذرٌ نذرت، منذ أن ماتت أمي-

أن لا أنام على السرير..» (التلمود البابلي: مسخت سنهدرين، ورقة ق. ط، صفحة أ).

4. 2. 4 – بخلاء: «اشترطوا فيما بينهم:

الذي يعزم إنسانا إلى الخمّارة-

ينزعوا ثيابه.

كانت هناك حفلة شرب،

صدف أن تواجد ءِلعزر

ولم يعطوه خبزا.

وعندما طلب أن يأكل،

جاء وجلس في مؤخرة جميعهم.

قالوا له:

من عزمك هنا؟

قال لهذا [الجالس بجانبه]:

أنت عزمتني.

فأخذ ثيابه وولّى هاربا.

وهكذا فعل ءِلعزر لجميعهم

حتى هربوا كلهم

فأكـــل وجبـــاتهم..» (التلمـــود البـــابلي: مـــسخت سنهدرين، ورقة ق. ط، صفحة أ).

4. 2. 5. 1 - بخلاء: «كانت هناك فتاة واحدة

التي أخرجت كسرة خبز لفقير في جرتها.

مروا ثلاثة أيام ولم يمت-

وافتضح الأمر.

دهنوا الفتاة بعسل،

وأوقفوها على سور المدينة،

وجاء النحل وأكلوها.

لذا قيل:

صـــرخة ســـدوم وعمـــوره تجـــاوزت كـــثيرا» (التلمـــود البابلي: مسخت سنهدرين، ورقة ق. ط، صفحة أ).

4. 2. 5. 2 – بخلاء: «رابي ءلعزر يقول:

أعلنوا في سدوم-

أن كل من يدعم فقيرا ومسكينا- يُحرق بالنار!

فلوطين، ابنة لوط، كانت متزوجة لأحد أكابر المدينة،

وشاهدت فقير يبحث عن أكل في شارع المدينة،

أسفت جدا عليه،

وكما قيل «ألم تَرُثْ نفسي للمسكين» (ءيوب 30: 25).

ماذا فعلت؟

في كل يوم عندما كانت تذهب لجلب [الماء]،

كانت تأخذ في جرتها من كل أكل بيتها،

وتطعم ذلك الفقير.

قال أهالي سدوم:

الفقير هذا من هو حيّ؟

وعندما عرفوا الأمر-

أدانوها حرقا.

قالت: رب العالمين، انتقم لي من حكم أهالي سدوم!

فوصلت صرختها أمام صاحب المقام.

في نفس الساعة قال سبحانه وتعالى:

«أنزل وأرى» (تكوين 18: 21)-

إذا كصرخة هذه الفتاة فعلوا أهالي سدوم-

سوف أجعل سافلها أعلاها وأعلاها سافلها!

كما قيل: «أنزل وأرى هل فعلوا أم لا بحسب بلغني من صراخٍ عليها، فأعلم» (تكوين 18: 21) (التلمود البابلي: فصول الرابي ءليعزِر، (هـ جَ ر)، «حورب»، فصل ك. هـ).

4. 2. 5. 3 - بخلاء: «قال رابي لِوي:

أريد أن أسكت، إلا أن جزاء الفتاة لا يمكنني من السكوت.

يقال أن فتاتين [من سدوم] وردتا للشرب وتعبئة الماء.

قالت إحداهن لرفيقتها:

لماذا وجهك شاحبا؟

أجابتها نَفُذّ أكلها وشارفت على الموت.

ماذا فعلت؟

عبأت لها الجرّة قمحا- وتبادلتا.

أخذت الواحدة من يد الأخرى.

ولأنهم شعروا بها [أهالي سدوم]

أخذوها وحرقوها.

قال سبحانه وتعالى: حتى أنا أريد أن أسكت،

إلا أن جزاء الفتاة لا يسمح لي بالسكوت»
(التكوين الكبير: (فيلنا)، قضية م. ط).

4. 2. 6 – غير مستقيمين وسفلة: «ولوط جلس في بوابة سدوم»

«جلس» كما هو مكتوب

نفس اليوم عينوه قاضي القضاة.

«ولوط جلس في بوابة سدوم» خمسة رواة قضاة كانوا في سدوم:

خطّ الكذب،

ورئيس الكذب،

ورئيس السفلة،

والذي يُحَرِّف الأحكام،

وسارق الأنفس،

ولوط كان قاضي قضاتهم، فعندما كان يقول لهم ما مرادكم-

يقولون له: «تعالَ اصعد إلى طاولة المتقاضين».

وعندما كان يقول لهم ما هو غير مرغوب-

يقولون له: «الغريب جاء ليسكن بينا ويقضي؟!» (التكوين الكبير: قضية ن).

4. 2. 7 – قُساة: «الذي يمر على الجسر

دفع أربعة قطع نقدية [ضريبة]

والذي مرّ في المياه-

دفع ثمانية قطع.

ذات مرة صدف أن تواجد هناك غاسل الثياب،

قالوا له: ادفع أربعة قطع.

قال لهم: أنا في المياه مررت.

قالوا له: إذن ادفع ثمانية قطع،

لأنك مررت في المياه.

لم يعطهم، فضربوه.

مَثُل أمام القاضي.

قال له [القاضي]:

ادفع له أجره لأنه أسال دمك،

وثمانية قطع لأنك مررت في المياه..» (التلمود البابلي: مسخت سنهدرين، ورقة ق. ط، صفحة أ).

3.4 - وطبقا للبناء الدرامي للقصص التوراتي (والديني عمومًا) سوف ينشغل اللاهوتيون والمفسرون أياما إضافية، كي يبّرروا العقاب: الإبادة الجماعية. ويضيف (راشي)، قائلا: إن حبّهم للمال، جعلهم يسنّون قوانين قاسية جداً. ويضيف متفقًا مع بِحيي بن فقوده (القرن الحادي عشر) على أن سن هذه القوانين، هو

«كتمرد عليه سبحانه وتعالى»- والكاف للتشبيه فقط. وفي مكان آخر، يقول (راشي): كانت لديهم نية أن يتمردوا عليه (الاقتباسات عند: قيل ٢٠٠٠). لذا استحقوا الإبادة الجماعية- كما كانت النتيجة النهائية متوقعة. ومع كل هذا «فقد انخرط لوط كليا في المبنى الاجتماعي القضائي في سدوم» (**Harari 1989: 31- 41**). إلا (لوط) طبعا!

4. 3. 1- يبقى السؤال الأهم: (لوط) العالم بالأحوال الاقتصادية للمدينتين، والمناطق كلها، ألم يكن يدري «بسوء» صفات أهاليهما؟.. وبعد أن اتضح له «سوء» أخلاق الأهالي، لماذا لم يغادرهما؟ لماذا أصبح قاضي القضاة هناك؟ ولماذا تزوج إحدى نسائها؟ ولماذا صاهرهم؟ ستكون لنا وقفة عند هذه التساؤلات لاحقا.

4. 3. 2 - إذا تمعنا في كل ما تم ذكره أعلاه، لا يمكن اعتباره صفات لجميع أهالي مدينتين غنيتين، كما هو واضح في النصوص؛ لأن هذا غير منطقي وغير واقعي أن يتصف سكان مدينتين، جميعهم، بالسوء فقط، دون الصفات الإيجابية. وكل ما يمكن قوله: قد تكون هذه الصفات لأفراد ومجموعات من أهالي المدينتين. إلا أنها صفات اخترعها كتبة ومؤلفو الأدب اليهودي الكلاسيكي لكي يبرروا الإبادة الجماعية لأهالي المدينتين، وهذا ما نرجحه.. وبكلمات مقتضبة ومكثفة نقول: لقد وصف كتبة

ومؤلفو الأدب اليهودي الكلاسيكي، أهالي المدينتين لأنهم أغيار / goyem، لكي تكون أبادتهم مبررة، ولإقصاء جميع رجال ونساء المدينة، كي يفسحوا المجال أمام (لوط) وبناته ليمارسوا الجنس فيما بينهم.. فهذه الممارسة تعتبر عملا شائنا لدى أهالي المدينتين، والمجتمع في حينه.

5ـ ذكور (سدوم) و(عموره) يمارسون الجنس مع الرجال أيضاً

5. 1 - إن الأديان مغرمة بالكائنات الغريبة، لذا يعجّ تراثها بوجود «الملائكة» و«الشياطين» و«الجان» و«الحوريات»، وكل كائن من شأنه أن يخفي، أو يحمل عنصرا من عناصر ترهيب وترغيب المؤمنين والمتدينين، ورمزا أو شيفرة ما. فتستقدمهم الأديان في محاولة دائمة لإعادة السيطرة على مؤمنيها بواسطتهم. وتفتتح قدومهم بالتحضير والاستعداد إلى حادث جلل، وغير عادي. وعليه استحضر «التناخ» «الملكين» اللذين زارا المدينة، وتلّقفهما (لوط). وهاكم قصتهما كما ترد في المصدر:

«فجاءَ المَلاكان إلى سدومَ عندَ الغُروب وكانَ لُوطَ جالسًا بباب المدينة، فلَّما رآهُما قامَ للقائهما وسجدَ بوجهه إلى الأرض وقالَ: «يا سيّديَ، ميلَا إلى بَيت عبدكُما وبيتا واَغسلا أرجلَكُما، وفي الصَّباح باكرًا تَستأنفان سَفَركُما». فقالا: «لا، بل في السَّاحَة نَبيتُ». فألَحَ علَيهما كثيرًا حتى مالا إليه ودَخلا

بَيتَه، فعَملَ لهُما وليمةً وخبزَ فطيرًا فأكلا./ وقَبلَ أنْ يناما جاءَ رجالُ سدومَ جميعًا، شُبَّانًا وشُيوخا، وأحاطوا بالبَيت منْ كُلِّ جهة، فنادوا لُوط وقالوا لهُ: «أينَ الرَّجلانِ اللَّذانِ دَخلاَ بَيتَكَ اللَّيلةَ؟ أخرِجهُما إلينا حتى نعرفهما».

/ فخرج إليهم لُوطَ وأغلقَ البابَ وراءَه وقالَ: «لا تفعَلا سُوءًا يا أخويّ. لي بنتان ما عرفتا رَجلاً، أُخرجهما إليكُما فاَفعَلا بهما ما يحلو لكُما. وأمَّا الرَّجلان فلا تفعلوا بهما شيئًا، لأنَّهما في ضيافتي». فقالوا لَهُ: «اَبتَعدْ منْ هُنا! جئتَ أيُها الغريبُ لتُقيمَ بَينَنا وتتحكَّمَ فينا. الآنَ نفعَلُ بكَ أسوأ ممّا نَفعَلُ بهما». ودفعوا لُوط إلى الوراء وتقدَّموا إلى الباب ليَكسرُوه. فمَدَ الرَّجلان أيديَهما وجذَبا لُوط إلى البَيت وأغلقا البابَ. وأمَّا الرِّجالُ الذينَ على باب البَيت فضربَهُمُ الرَّجلان بالعَمَى، منْ صغيرهم إلى كبيرهم، فعجزُوا عَنْ أنْ يَجدوا البابَ./ وقالَ الرَّجلان للُوط: «مَنْ لكَ أيضًا هُنا؟ إنْ كانَ لكَ أصهارٌ وبَنونَ وبَناتٌ وأقرباءُ آخرونَ في هذه المدينة، فأخرجهُم منها. فهذا المكانُ سَنُهلكُه، لأنَّ الشَّكوى على أهله بلغَت مَسامعَ يهوه فأرسلَنا لنُهلكَهُم». فخرج لُوطَ وقالَ لأصهاره [وليس صهريه، كما هو الحال في الترجمات العربية] لـوُقّحي [الزوجان/ الخطيبان] بناته [وليس ابنتيه، كما هو الحال في

الترجمات العربية]: قُومَا اَخرُجا منْ هُنا، لأنَّ يهوه سَيُهلكُ المدينةَ». فكانَ كَمَنْ يَمزَحُ في نظَر أصهاره./ وبَينَما هُما يُخرجونه منَ المدينة قالَ لَه أحدُهُم: «أُنْج بنفْسكَ. لا تَلتَفتْ إلى ورائكَ ولا تَقفْ في السَّهْل كُلِّه، واَهرُبْ إلى الجبل لئلاَ تَهلكَ» فقالَ لُوطٌ: «لا يا سيّدي. نلْتُ رضاكَ وَغمرْتَني برحمتكَ فأنقذتَ حياتي. ولكني لا أقدرُ أنْ أهرُبَ إلى الجبل، فرُبَّما لَحقَني السُوءُ فأموتُ. أمَّا تلكَ المدينةُ فهيَ قريبةٌ وصَغيرةٌ، فدَعْني أهربُ إليها، فأنجوَ لصغَرها بحياتي». فقالَ لَهُ: «إكرامًا لكَ لن أُدمِّرَ المدينةَ التي ذَكرْتَ. أسرعْ بالهرَب إلى هُناكَ، لأنّي لن أفعَلَ شيئًا حتى تَصلَ إليها». ولذلكَ سُمِّيت المدينةُ صُوعَر».

إن النصّ يحتّم علينا طرح بعض الأسئلة الاستيضاحية الأولية، وهي:

2.5 - هل من المعقول أن رجلا، مهما كان كريما، يجلس منتظرا الضيوف في مدخل المدينة؟ وكي لا «نتورط» في إجابة من عندياتنا، سوف ندعو «التناخ» للإجابة عنّا، ففي سياق (عبرهم) يخبرنا بما يلي:

«وَظَهَرَ لَهُ يهوه عنْدَ بَلُوطَات مَمْرا وَهُوَ جَالسٌ في بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا

ثَلاثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْه. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَاب الْخَيْمَة وَسَجَدَ إِلَى الأَرْض، وَقَالَ: «سَيِّدِي، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. فَيُقَدم لكم قَلِيلٌ مِن المَاء فتغْسلُون أَرْجُلَكُمْ وَتستريحون تَحْتَ الشَّجَرَة، وأقدم كِسْرَةَ خُبْز، فَتُسْنِدُونَ بها قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَمضون، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ بِعَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: «هكَذَا افعل كما قلت». فَأَسْرَعَ ءبرهم إِلَى الْخَيْمَة إِلَى سَرَهَ، وَقَالَ: «هلّمي بِثَلاَث أصواع من الدقيق الناعم. اعْجِنِي وَاصْنَعِي فطائر». ثُمَّ رَكَضَ ءبرهم إِلَى الْبَقَر وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَم فَأَسْرَعَ في إعداده. ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَحليبا، وَالْعِجْلَ الَّذي أعدّه، وقدمها لهم. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَة، أَكَلُوا» (تكوين 18: 1– 8[1]).

---

[1] **א** וַיֵּרָא אֵלָיו יְהוָה, בְּאֵלֹנֵי מַמְרֵא; וְהוּא יֹשֵׁב פֶּתַח-הָאֹהֶל, כְּחֹם הַיּוֹם. **ב** וַיִּשָּׂא עֵינָיו, וַיַּרְא, וְהִנֵּה שְׁלֹשָׁה אֲנָשִׁים, נִצָּבִים עָלָיו; וַיַּרְא, וַיָּרָץ לִקְרָאתָם מִפֶּתַח הָאֹהֶל, וַיִּשְׁתַּחוּ, אָרְצָה. **ג** וַיֹּאמַר: אֲדֹנָי, אִם-נָא מָצָאתִי חֵן בְּעֵינֶיךָ--אַל-נָא תַעֲבֹר, מֵעַל עַבְדֶּךָ. **ד** יֻקַּח-נָא מְעַט-מַיִם, וְרַחֲצוּ רַגְלֵיכֶם; וְהִשָּׁעֲנוּ, תַּחַת הָעֵץ. **ה** וְאֶקְחָה פַת-לֶחֶם וְסַעֲדוּ לִבְּכֶם, אַחַר תַּעֲבֹרוּ--כִּי-עַל-כֵּן עֲבַרְתֶּם, עַל-עַבְדְּכֶם; וַיֹּאמְרוּ, כֵּן תַּעֲשֶׂה כַּאֲשֶׁר דִּבַּרְתָּ. **ו** וַיְמַהֵר אַבְרָהָם הָאֹהֱלָה, אֶל-שָׂרָה; וַיֹּאמֶר, מַהֲרִי שְׁלֹשׁ סְאִים קֶמַח סֹלֶת--לוּשִׁי, וַעֲשִׂי עֻגוֹת. **ז** וְאֶל-הַבָּקָר, רָץ אַבְרָהָם; וַיִּקַּח בֶּן-בָּקָר רַךְ וָטוֹב, וַיִּתֵּן אֶל-הַנַּעַר, וַיְמַהֵר, לַעֲשׂוֹת אֹתוֹ. **ח** וַיִּקַּח חֶמְאָה וְחָלָב, וּבֶן-הַבָּקָר אֲשֶׁר עָשָׂה, וַיִּתֵּן, לִפְנֵיהֶם; וְהוּא-עֹמֵד עֲלֵיהֶם תַּחַת הָעֵץ, וַיֹּאכֵלוּ.

هذه النادرة أصبحت أهم نادرة من نوادر الكرم في التراث اليهودي، لذا يقال: «أبونا ءبرهم مقري الضيوف». ولـ(ءبرهم) الغني جدا، لم يكن بيت ثابت له بوابة من مادة صلبة كما هو بيت (لوط)– كما يبدو من النصّ- بل خيمة كبقية البدو. كان يجلس أمامها، كما هي حال جميع الناس، عندما لا يكونون منشغلين بأمر ما، أو في داخلها هربا من البرد والحرّ. أما فيما يخصّ نادرة (لوط)، فعلينا البحث عن تفسير أكثر منطقي، لما يرد على سطح النصّ.

3. 5 – بتحولنا من بسيط النصّ إلى تكليفه، لنا أن نستنتج ما يأتي: يبدو أن «الملاكين» تاجران مثل (لوط)، تورطا بتعقيدات تجارية مع بعض أهالي (سدوم)، وبما أن (لوط) بحاجة إليهما، استقدمهما إلى المدينة واعدا إياهما بالدفاع عن أمنهما، خاصة أنه أحد أكابر المدينة وقاضي القضاة. الذي يدعونا للاطمئنان لهذا التحليل هو ما ورد في النصّ على لسان «ذكور» المدينة: «اَبتَعدْ منْ هُنا! جئتَ أيُها الغريبُ لتُقيمَ بَينَنا وتتحكَّمَ فينا. الآنَ نفعَلُ بكَ أسوأ ممّا نفعَلُ بهما». أي أنهم يريدون تصفية حسابات مع «الملاكين- التاجرين». وأيضا الذي جاء على لسان زوجته في الـ(مدراش أجداه) عن رفضها استقبالهما، فقد قالت: «أهل المدينة رفضوا استقبال الضيوف، وأنت تستقبلهم في البيت؟ إرادتك أن يقتلوني ويقتلوك؟ إذا أردت استقبالهم، اقتسم معي البيت، ويكون الضيوف في حصتك» (مدراش أجده ل، تكوين 19: 4). الأمر الذي ينسجم كليّة مع تفسيرنا. لكن سيقول قائل: إلا أنهم- أي الذكور- أثناء هجومهم عليهما قالوا لـ(لوط)، ما يلي: «أينَ

الرَّجلانِ اللَّذانِ دَخلا بَيتَكَ اللَّيلة؟ أخرِجهُما إلينا حتى وَندَع ءوتم/ نعرفهما». صحيح أن معنى: وندع ءوتم، هو نعرفهما. وصحيح أن أول ورود الفعل الذي جذره (ي. د. ع) في «التناخ»، هو في سياق العلاقة الجنسية الأولى بين (ءدم) و(حوه). وقد قلنا في حينه أن معناها، هو الوعي بضرورة وأهمية العلاقات الجنسية في إنشاء وحدة الدم الأولى: الأسرة، التي هي عماد القبيلة والمجتمع. وليس علاقة جنسية مجردة من الأحاسيس والعواطف الإيجابية. ونفس الفعل وندع ءوتَم، معناه: دعنا نتعرف إليهما، وهذا ما أرجحه بناء على الاستنتاج السابق: «تاجران مثل (لوط)، تورطا بتعقيدات تجارية...»، فجاء بعض الأهالي للتعرف عليهما والاقتصاص منهما. لذا نعتقد: إنهما رمزان وليسا واقعا. إنهما رجلان، أخفاهما كتبة ومؤلفو «التناخ» في هيئة «ملكين»، من أجل إضفاء القداسة على كل ما يدور حولهما. لذا يمكن القول: إنهما رجلان على شاكلة (لوط) في التموضع الاجتماعي والأخلاقي- الذي سبق أن أسهبنا في شرحه- جاءا لإتمام صفقة ما مع (لوط)، الذي بادر لاستقبالهما عند مدخل المدينة والتعهد بسلامتهما والدفاع عنهما بوجه أهالي المدينة الذين يريدون الاقتصاص منهما وتصفية حسابات معهما. ولو كان ذكور المدينة يريدون اغتصاب «الملكين»، لأفصح «التناخ» عن نيتهم بوضوح دون اللجوء إلى مصطلح يستخدم بالعلاقات الجنسية الحميمة.. ليس هذا فقط، بل لأطنب في ذلك أيضًا!

5. 3. 1- إن اتهام ذكور (سدوم) بممارسة الجنس مع الرجال (أيضًا) معناه، إقصاء نساء المدينة عن رجالها، وإبقاء رجال يرغبون

بممارسة الجنس مع رجلين. فإقصاء النساء واستحضار رجال شاذين، هي مبالغة لاهوتية، لأن اللاهوت ينتعش في الحقول والميادين المتطرفة والمضطربة– الشاذة، حسب النصّ. لذا- وهذا ما يسعفنا به الواقع والعلم: لا يمكن أن يتواجد رجال شاذون بهذه النسبة (والعدد) في مكان ما، في أية بقعة من بقاع الأرض وجميع الأزمان، باستثناء النوادي المخصصة للشاذين. فالعلم يقّر بأن نسبة الشواذ جنسيًا من الرجال والنساء في المجتمع الإنساني، تتراوح بين نصف وواحد في الألف. في تعليقه على «شذوذ» أهالي (سدوم) يتساءل جميل خرطبيل وبحق، قائلا: «ولا ندري كيف كانوا يحيون قبل مجيء الضيوف الملائكة إلى لوط، وهم كلهم شاذون من الحدث إلى الشيخ لوطيّون!» (خرطبيل **2002**: **74**). لذا أستمر بتمسكي القائل: إن الملاكين رجلان تورطا بتعقيدات اقتصادية مع أهالي المدينة، وعندما جاءا ليتما صفقة ما مع (لوط)، أراد الأهالي الاقتصاص منهما. وما اتهامهم باللواط، إلا حلقة أخرى من الإساءة إلى أهالي المدينة، لكي يجد «التناخ» وجميع الآداب اليهودية الأخرى مبررا لإبادتهم، وإفساح المجال أمام (لوط) وابنتيه كي يمارسوا الجنس بينهم.

5. 3. 2 – لقد أخفى كتبة ومؤلفو «التناخ» هوية الرجلين، في هيئة «ملاكين»، كي يقدسوا كل فعل دار ويدور حولهما. والقداسة ليست حالة لذاتها، إنها حالة من صنع الأديان ووكلائها من أنبياء وإكليروس ومؤمنين. وقد تُضفَى حالة القداسة على فعل «كريه». وفي هذا المقطع تحديداً، محاولة إضفاء القداسة على محاولة (لوط) دفع

ابنتيه إلى حشد من الفتيان والرجال ليمارسوا الجنس معهما. فقد جاء في النصّ: فخرج إليهم لُوطَ وأغلقَ البابَ وراءَه وقالَ: «لا تفعَلوا سُوءًا يا إخوتي. لي بِنتانِ ما عرفتا رَجلاً، أُخرِجهما إليكُم فاَفعَلوا بهما ما يحلو لكُم. وأمَّا الرَّجلانِ فلا تفعلوا بهما شيئًا، لأنَّهما في ضِيافتي».

5. 3. 3 - إن محاولة (لوط)، التي أجمعت جميع التفاسير على أنها سيئة، التفريط بطهارة وشرف ابنتيه، من أجل أن يواصل غناه ومراكمة الممتلكات، من دواب ومواش وعبيد. ولنا أن نذكر عملا شبيهًا فعله (لوط) مع إحدى بناته: تذكر التفاسير والآداب الخارجية، أنه كان لـ(لوط) ابنتان متزوجتان، الأولى (فلوطيت)، وكانت متزوجة لأحد أكابر (سدوم)، وعندما علم سكانها أنها تمنح أحد فقرائها شربة ماء وكسرة خبز، أحرقوها (التكوين الكبير: (فيلنا)، قضية م. ط). يُسأل السؤال: بما أن (لوط) كان يعرف بـ«سوء» أخلاق سكان (سدوم)، لماذا زوّج ابنته لأحد أكابرها؟ هل كانت صفقة اقتصادية؟ يبدو أنها كذلك! لا سبب أو مبرر غير هذا!

5. 3. 4 - ولنا أن نسأل (أيضا): هل كانت محاولة (لوط)، التفريط بطهارة وشرف بنتيه، مقبولة في بيئته؟ الذي يساعدنا في فهم البيئة التي ولد وتربى فيها (لوط) هما فعلتا قريبه (ءبرم/ ءبرهم) الذي منح زوجته (سرَي/ سرَه) مرتين لغريبين، كي تمارس الجنس معهما، مرة قبل خلاف (لوط) معه، بدليل قول «التناخ»:

«فلمَّا وصَلَ إلى أبواب مصْرَيم قالَ لسَرَيَ اَمْرأتِه: «أعرفُ أنَّك اَمرأةٌ جميلَةُ المَنظَر، فإذا رآك المصْرِييم سيَقولونَ: هذه اَمْرَأتُه، فيَقتُلونَني ويُبقُونَ علَيك. قُولي إنَّك أُختي، فيُحسِنُوا مُعاملَتي بسبَبك ويُبقُوا على حياتي لأجلك» (تكوين ١٢: ١١- ١٣[1]).

ومرة بعد خلاف (لوط) معه، كما يؤكد «التناخ» قائلا:

«واَنتقلَ ءبرهم منْ هُناكَ إلى أرض النجب، فأقامَ بَينَ قدشَ وشورَ ونزلَ بمدينة جررَ. وقالَ ءَبرهم عَنْ سَره اَمرأته: «هيَ أختي» (تكوين 20: 1- 2[2]).

راجع مقالا موسعًا لشرح هاتين القصتين (أشقر 2005). ويؤكد «التناخ» أن (لوط) قد اغتنى نتيجة لاشتراكه في فعلة (ءبرم) و(سري)، بدليل قوله: «وكان أيضا للوط المرافق لءبرم غنم وبقر وخيام» (تكوين 13: 5).

---

(1) **יא** וַיְהִי, כַּאֲשֶׁר הִקְרִיב לָבוֹא מִצְרָיְמָה; וַיֹּאמֶר, אֶל-שָׂרַי אִשְׁתּוֹ, הִנֵּה-נָא יָדַעְתִּי, כִּי אִשָּׁה יְפַת-מַרְאֶה אָתְּ. **יב** וְהָיָה, כִּי-יִרְאוּ אֹתָךְ הַמִּצְרִים, וְאָמְרוּ, אִשְׁתּוֹ זֹאת; וְהָרְגוּ אֹתִי, וְאֹתָךְ יְחַיּוּ. **יג** אִמְרִי-נָא, אֲחֹתִי אָתְּ--לְמַעַן יִיטַב-לִי בַּעֲבוּרֵךְ, וְחָיְתָה נַפְשִׁי בִּגְלָלֵךְ.

(2) **א** וַיִּסַּע מִשָּׁם אַבְרָהָם אַרְצָה הַנֶּגֶב, וַיֵּשֶׁב בֵּין-קָדֵשׁ וּבֵין שׁוּר; וַיָּגָר, בִּגְרָר. **ב** וַיֹּאמֶר אַבְרָהָם אֶל-שָׂרָה אִשְׁתּוֹ, אֲחֹתִי הִוא; וַיִּשְׁלַח, אֲבִימֶלֶךְ מֶלֶךְ גְּרָר, וַיִּקַּח, אֶת-שָׂרָה.

تعتبر (يَعل شمش) أن قصة محاولة ذكور (سدوم) الاعتداء جنسيا على (الملاكين)، هي محاولة اغتصاب جماعي. وأما محاولة (لوط) عرض بنتيه على الذكور، هي محاولة تعريض لاغتصاب جماعي، «فقط من أجل أن ينقذوا الملاكين- الضيفين من مصير مماثل». وتضيف (يوسفَه رحمن) عن محاولة الذكور بالقول: «[...] اغتصاب جماعي لوطي» (رحمن 1997: 185- 197). ثم تضيف (شمش) قائلة: «لأن الحديث يدور عن ملائكة، فإن القارئ يعرف، بعكس لوط، أنهم [الملائكة] ليسوا في خطر، لذلك فإن اقتراح لوط لا مبرر له. وباستطاعة القارئ أن يُقدِّر أنّ الملائكة لن يسمحوا لمواطني سدوم بأن يعتدوا على بنات مضيفهم» (شمش 2003: 314- 345).

في هذه القضية، الاختلاف مع (شمش) في الشقّ الثاني من تحليلها: اغتصاب جماعي للبنات، واجب. والسبب واضح؛ لأن والدهما (لوط) هو الذي اختار أن يستبدل عقاب (الملاكين) من قبل ذكور (سدوم) بممارسة جنس جماعية مع ابنتيه، ولا نعلم شيئا عن رأيهن في القضيّة؛ أي أن الأب يقوّد على ابنتيه.

أما (أهوبه أشمَن)، التي أنشأت بحثا بعنوان: «النساء كضحايا حرب في التناخ»، فقد امتنعت عن ذكر قصة بنات لوط؛ لأنها تعتقد أن النساء يصبحن ضحايا عندما يُمَسّ شرف أوليائهن من الرجال. وتضيف: «[...] عندما تستخدم النساء وسيلة لإحلال السلام بين الرجال، فإن إغتصابهن لا يمس بشرف الرجال، لأنه [الاغتصاب] تم بموافقتهم [أي الرجال]، لذلك لا يعتبر الإغتصاب اغتصابا. هذه

الممارسة منتشرة خاصة بالنسبة للعذراوات غير المخطوبات، الموجودات في كنف الأب، لأنهن معدات لتسليمهن إلى رجل آخر عن طريق صفقة اقتصادية من شأنها أن تجلب الوئام بين الرجال وإحلال السلام بينهم» (أشمن 2003: 167- 183). ما تقوله (أشمن) ينطبق على محاولة (لوط)؛ الذي يضحي بطهارة بنتيه كي يتوصل إلى «سلام» ما مع ذكور (سدوم). فقد كانت محاولة من أجل إنقاذ زميليه التاجرين، إلا أنه فشل في ذلك، لأن (يهوه) تدخل لانقاذهما. وبكلماتنا: القصّة مبالغ فيها، وغير واقعية أو منطفية، لذا جاءت نهايتها واقعية ومنطقية- نقصد عدم اغتصابهن-، لأن الواقع هو المنطقي، وهو الغالب أيضًا.

يخبرنا «التناخ» أن (ءبرهم) توسط عند (يهوه) من أجل عدم إبادة (سدوم) وإنقاذ أهلها، وقد دوّن هذا الحوار بينهما، قائلا:

«وتوَجهَ الرجال [الملائكة] منْ هُناكَ إلى سدومَ، وءبرهم لا يزال واقفًا أمامَ يهوه. فاَقتربَ ءبرهم وقالَ: «أتُهلكُ الصدِّيقَ معَ الشرِّير؟ رُبَّما كانَ في المدينة خمسونَ صدِّيقًا، أتُهلكُها كُلَّها ولا تصفَحُ عَنها منْ أجلِ الخمسينَ صدِّيقًا فيها؟ حَرامٌ علَيكَ أنْ تفعَلَ مثلَ هذا الأمر، فتُهلكُ الصدِّيقَ معَ الشرِّير، فيَتساويانِ. حَرامٌ علَيكَ! أديَّانُ كُلِّ الأرض لا يَدينُ بالعَدل؟» فقال يهوه: «إنْ وجدْتُ خمسينَ صدِّيقًا في سدومَ صَفَحْتُ عَن المكان كلِّه إكرامًا لهُم». فأجابَ ءبرهم: «ما بالي أُكَلِّمُ سيِّدي هذا الكلامَ وأنا تُرابٌ

ورمادٌ. رُبَّما نقَصَ الخمسونَ بَريئًا خمْسةً، أتُهلكُ كُلَ المدينـة بالخمْسة؟» فقـالَ: «لا أُهلكُهـا إنْ وجـدتُ هنـاكَ خَمْسةً وأربعـينَ». وتـابَعَ ءبـرهم كلامَـهُ فقـالَ: «وإنْ وجدْتَ هُناكَ أربَعينَ؟» فأجابَ: «لا أفعَلُ إكرامًا للأربعينَ». فقالَ ءبـرهم: «لا يغضَبْ سيّدي فـأتَكلَّمَ: وإنْ وجـدْتَ هُنـاكَ ثَلاثـينَ». فأجـابَ: «لا أفعَـلُ إنْ وجدْتُ هُنـاكَ ثَلاثينَ». فقالَ ءبـرهم: «مـا بـالي أُكْثرُ الكـلامَ أمـامَ سـيّدي: وإنْ وجـدْتَ هُنـاكَ عـشْرينَ؟» قالَ: «لا أُزيلُ المدينةَ إكرامًا للعشْرينَ». فقالَ ءبـرهم: «لا يغـضَبْ سـيّدي فـأتكلَّمَ لآخـر مـرَّة: وإنْ وجـدْتَ هُناكَ عشَرَةً؟» قالَ: «لا أُزيلُ المدينـةَ إكرامًا للعشَرَة. ومضَى يهوه عندَما فرَغَ منَ الكلام معَ ءبرهمَ، ورجعَ ءبرهم إلى حَيثُ يُقيمُ» (تكوين 19: 22– 23[1]).

---

(1) **כב** וַיִּפְנוּ מִשָּׁם הָאֲנָשִׁים, וַיֵּלְכוּ סְדֹמָה; וְאַבְרָהָם--עוֹדֶנּוּ עֹמֵד, לִפְנֵי יְהוָה. **כג** וַיִּגַּשׁ אַבְרָהָם, וַיֹּאמַר: הַאַף תִּסְפֶּה, צַדִּיק עִם-רָשָׁע. **כד** אוּלַי יֵשׁ חֲמִשִּׁים צַדִּיקִם, בְּתוֹךְ הָעִיר; הַאַף תִּסְפֶּה וְלֹא-תִשָּׂא לַמָּקוֹם, לְמַעַן חֲמִשִּׁים הַצַּדִּיקִם אֲשֶׁר בְּקִרְבָּהּ. **כה** חָלִלָה לְךָ מֵעֲשֹׂת כַּדָּבָר הַזֶּה, לְהָמִית צַדִּיק עִם-רָשָׁע, וְהָיָה כַצַּדִּיק, כָּרָשָׁע; חָלִלָה לָךְ--הֲשֹׁפֵט כָּל-הָאָרֶץ, לֹא יַעֲשֶׂה מִשְׁפָּט. **כו** וַיֹּאמֶר יְהוָה, אִם-אֶמְצָא בִסְדֹם חֲמִשִּׁים צַדִּיקִם בְּתוֹךְ הָעִיר--וְנָשָׂאתִי לְכָל-הַמָּקוֹם, בַּעֲבוּרָם. **כז** וַיַּעַן אַבְרָהָם, וַיֹּאמַר: הִנֵּה-נָא הוֹאַלְתִּי לְדַבֵּר אֶל-אֲדֹנָי, וְאָנֹכִי עָפָר וָאֵפֶר. **כח** אוּלַי יַחְסְרוּן חֲמִשִּׁים הַצַּדִּיקִם, חֲמִשָּׁה--הֲתַשְׁחִית בַּחֲמִשָּׁה, אֶת-כָּל-הָעִיר; וַיֹּאמֶר, לֹא אַשְׁחִית, אִם-אֶמְצָא שָׁם, אַרְבָּעִים וַחֲמִשָּׁה. **כט** וַיֹּסֶף עוֹד לְדַבֵּר אֵלָיו, וַיֹּאמַר, אוּלַי יִמָּצְאוּן שָׁם, אַרְבָּעִים; וַיֹּאמֶר לֹא אֶעֱשֶׂה, בַּעֲבוּר הָאַרְבָּעִים. **ל** וַיֹּאמֶר אַל-נָא יִחַר לַאדֹנָי, וַאֲדַבֵּרָה--אוּלַי יִמָּצְאוּן שָׁם, שְׁלֹשִׁים; וַיֹּאמֶר לֹא אֶעֱשֶׂה,

بات واضحا لنا أن (ءبرهم) هو شفيع (لوط)، وهذا ما ذهب إليه قبلنا (Jeansonne 1988 : 123- 128). وهو الذي فاوض (يهوه) على سلامته وسلامة عائلته والصالحين في المدينة. فالمفاوضات كانت سهلة للغاية، فكل ما طلب (ءبرهم) حصل عليه. فقد علّق خرطبيل على تدخل (ءبرهم) قائلا: «لقد صوّر عزرا [كتبة ومحررو «التناخ»] الأمر وكأنما هو الربّ [يهوه] الرؤوف، بينما الربّ [يهوه] هو قائد عسكري أهوج!» (خرطبيل **2002**: **74**). ولكن سؤالنا الهام هو: كم عدد الصالحين في المدينة. هل فعلا أن عددهم لم يصل إلى العشرة؟!

اعتمد النصّ الغموض كما في قضايا أخرى، وتحديدا قضية «الملاكين». فالغموض، هو أحد أدوات الاستحواذ على وجدان (وعقول) المؤمنين. والغموض، بالنسبة لنا، ترميز وتكثيف يدعواننا إلى حلهما والإعلان صراحة عنهما. يقول النصّ: «وقالَ الرَّجلان للُوط: «مَنْ لكَ أيضًا هُنا؟ إنْ كانَ لكَ أصهارٌ وبَنونَ وبَناتٌ وأقرباءُ آخرونَ في هذه المدينة، فأخرجهُم منها». فيه الكثير من الغموض، والكثير من الأدوات التي تساعدنا على حلّه. فالقول: «أصهارٌ وبَنونَ وبَناتٌ وأقرباءُ آخرونَ»، يحتمل وجود المذكورين، أكثر من عدم

אִם-אֶמְצָא שָׁם שְׁלֹשִׁים. **לא** וַיֹּאמֶר, הִנֵּה-נָא הוֹאַלְתִּי לְדַבֵּר אֶל-אֲדֹנָי--אוּלַי יִמָּצְאוּן שָׁם, עֶשְׂרִים; וַיֹּאמֶר לֹא אַשְׁחִית, בַּעֲבוּר הָעֶשְׂרִים. **לב** וַיֹּאמֶר אַל-נָא יִחַר לַאדֹנָי, וַאֲדַבְּרָה אַךְ-הַפַּעַם--אוּלַי יִמָּצְאוּן שָׁם, עֲשָׂרָה; וַיֹּאמֶר לֹא אַשְׁחִית, בַּעֲבוּר הָעֲשָׂרָה. **לג** וַיֵּלֶךְ יְהוָה--כַּאֲשֶׁר כִּלָּה, לְדַבֵּר אֶל-אַבְרָהָם; וְאַבְרָהָם, שָׁב לִמְקֹמוֹ.

وجودهم. فقبل أن نبدأ بتوضيح الغموض، دعونا نعد المعروفين: (لوط) وزوجته، اثنان. وابنتاه الاثنتان اللتين اصطحبهما معه إلى المغارة، أصبحوا: أربعة. وأصهاره الثلاثة: خطيبا- زوجا ابنته اللتان مارستا الجنس معه (سنسهب في شرح هذه القضية لاحقا)، وزوج ابنته (فلوطيت) التي «قتلها أهالي (سدوم) لأنها أطعمت جائعًا، أصبحوا: سبعة. الآن تأكدنا من وجود سبعة صالحين، بدون عناء. والسؤال هو: هل كان يوجد صالحون آخرون؟

لقد ناقش (عَبرهم ابن عزرا[1]) المسألة، ورجح أن يكون في المدينة عشرة صالحين، لم يشتركوا في الاعتداء على الصالحين، إلا أنهم سكتوا عن تهذيب غير الصالحين (عند إلعيزر ملَميد http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=4035). ما يقوله ابن عزرا واقعي جدا، إلا أن الآداب اليهودية المختلفة لم تعتبرهم من عداد الصالحين. وقبل أن نذهب إلى توضيح الغموض، نسأل سؤالا هاما، ولن نجيب عليه: الآداب اليهودية المختلفة، لا تخبرنا بأية معلومة ولو بسيطة، عن أعمال «الصالحين» في ردّ السوء والظلم عن الآخرين، هل هم صالحون فعلا.. مثلهم مثل «الصالحين» الصامتين؟؟ ولكي نوضح الغموض، سوف نتكئ على مصدرنا:

[1] - هو (يصحق بن عبرهم ابن عزرا/ 1089- 1164)، أندلسي النشأة والتربية والإنتاج الفكري. ولد في طليطلة أنه أنتج جلّ كتاباته وأبحاثه في قرطبة، العاصمة الثقافية للأندلس العربية- الإسلامية. وفي الخامسة والخمسين من عمره هاجر إلى وتجول في دول أوروبية مختلفة. كان باحثا في «التناخ»، وقدم تفسيرا له. ألف كتبا في علم الكلام والرياضيات والطب والفلك والشعر. تزوج ابنة الشاعر (يهوده هلوي). عاش ومات فقيرا معدما.

«التناخ»، الذي يقول: «أصهارٌ وبَنونَ وبَناتٌ وأقرباءُ آخرونَ». تلميح لوجود صالحين آخرين: بنون وبنات وأقارب. هذا التلميح، ليس جزما أو تأكيدا لوجود عشرة صالحين، إلا أنه يضعف إلى حدّ بعيد الإدعاء «التناخي» بعدم وجود عشرة صالحين. أي أننا نسمح لأنفسنا بالتمتع بالشكّ، والقول: على ما يبدو كان في (سدوم) عشرة صالحين، إلا أن النصّ «التناخي» والآداب اليهودية الأخرى أخفتهم، لكي تستمر بالاستحواذ على وجدان (وعقول) المؤمنين، وهي أداة من أدوات السيطرة عليهم. ولكي ندعم شكنّا بوجود عشرة صالحين أو اكثر في المدينة، نذكر أن التفاسير المختلفة تحدثت عن ابن وحيد لـ(لوط)، وبهذا يصبح عدد الصالحين: ثمانية! ولنا أن نعتقد بوجود مساعدين وخدام صالحين للقاضي الغني (لوط)! وهذا التحليل يطرح مزيداً من الشكوك حول دائرة الجزم بأن كان في المدينة عشرة صالحين وأكثر. أي أننا نكون قد أسهمنا في تحليل وتأكيد ما أتى به بن عزرا.

6 ـ تصفية الزوجة والاستفراد بالبنتين

6. 1 - لا يخبرنا «التناخ» الكثير عن زوجة (لوط) سوى هذه المعلومة: «والْتفتت امرأةُ لُوط إلى الوراء فصارت نصب ملحٍ». المعلومة هذه مكثفة للغاية ومشفرة ومفعمة بالمواقف والقيم الأيديولوجية. وللبحث فيها وتفكيكها وإعادة صياغتها مجددا، يتوجب أول ما يتوجب علينا البحث في هوية المرأة، امرأة (لوط). هل هي من أقارب الدم له، أم لا؟ هذا هو السؤال الجوهري الوحيد الذي يسهم في تحديد هويتها.

6. 1. 1 - تتفق جميع الآداب اليهودية والكلاسيكية والمعاصرة، على أنها غريبة/ goyah، أي أنها ليست من المجموعة العرقية التي ينتمي إليها زوجها (لوط). وتتفق هذه الآداب (أيضًا) على كونها (سدومية)، أي من أهالي (سدوم). إن هذا الاتفاق حول نسبها- سنكتشف كما هو مناسب للآداب اليهودية المختلفة- هام جدا، لأن نفس المصير الذي لاقاه أهالي (سدوم) ستلاقيه أيضا (السدومية) المتزوجة مع (لوط). ولكن يسأل السؤال: هل لأنها التفتت إلى الوراء، حولها (يهوه) نصب ملح؟! لنفحص:

6. 1. 1. 1 - جاء في (تكوين رَبَه)، أنها رفضت استقبال الملاكين في بيتها، فقالت لـ(لوط): «ما من مشكلة، إذا أردت استقبالهما، استقبلهما في حصتك [من البيت]» (التكوين الكبير ن، و). أما الـ(مدراش أجداه) فإنه يفصل مسألة الخلاف بين (لوط) وزوجته كثيرا. فيقول على لسانها ما يأتي: «أهل المدينة رفضوا استقبال الضيوف، وأنت تستقبلهم في البيت؟ إرادتك أن يقتلوني ويقتلوك؟ إذا أردت استقبالهم، اقتسم معي البيت، ويكون الضيوف في حصتك» (مدراش أجده ل، تكوين **19**: **4**). هذه الصفات، هي صفات أهلها (السدوميين) كما يذكرها الأدب الكلاسيكي (عرضناها سابقا).

6. 1. 1. 2 - أما (يوسف بن متتيَهو/ 38- 100 ميلادية)، فإنه يعتبر التفاتها إلى الخلف، ناجم عن عدم قدرتها على التخلي عن عواطفها تجاه أهلها في المدينة المنكوبة (بن متتيهو **1964**: تاريخ أ، ز: **4**). هذا التحليل ينطوي على الكثير من المنطق، فالإنسان لا يمكن أن يتخلى عن أهله وأقلّه أن يلتفت إليهم التفاتا وقت الشدّة!

6. 1. 1. 3 - وتعتقد (طليله قوش) أن (يهوه) طالبها بعدم الالتفات إلى الخلف، «هو طلب لنسيان ومحو الذي بقي في الخلف [في سدوم] (الذي لم يُدار بحسب الإرادة الإلهية لذلك هُدِمَ)، ومن أجل فتح «صفحة جديدة»، نظيفة من الجرائم الماضية، منقطعة عن الحياة السابقة لعائلتها [أهلها] في سدوم». وتضيف: «من وجهة النظر هذه لا يمكن قراءة شخصية زوجة لوط كامرأة فضولية وعديمة

المسؤولية، بل كامرأة تقوم بعمل جريء ضد أمر بطريركي أعلى، يطالبها بأن تبقي الكل وراءها» (قوش ٢٠٠٤: ٢٠٥- ٢١٥). أما Haaken فإنها تعتبر تحولها إلى نصب ملح، هو رمز لإبعاد النساء من صياغة الماضي في الحضارة (عند قوش ٢٠٠٤).

ما تقوله (قوش) صحيحٌ للغاية، وذلك بدليل نَعْت (السدوميين) وزوجة (لوط) بجميع الصفات السيئة الممكنة، تمهيدا لإبادتهم- كما سنرى لاحقا. أما ما تقوله Haaken فإن فيه الكثير من عدم الدقة والمسؤولية بالتحليل لأسباب واضحة للغاية؛ «التناخ» لم يعتمد إقصاء النساء عن صياغة الماضي بالحضارة، بل العكس، بدليل وجود العديد من النساء «التناخيات» اللواتي اسهمن في هذه الصياغة ويعتبر بعضهن من أمهات الأمة، مثل (سره)، و(دبوره).. وابنتي (لوط) حيث من نسل أحدهما ينتظر اليهود أعظم أمانيهم وأحلامهم: الـ«مشيح». لذا يتوجب ردّ تحليل Haaken !

6. 1. 1. 3 - بناء على ما ورد أعلاه، يستنتج (دوف نوي)- ونتفق معه بالكامل- أن التراث اليهودي جعل من (لوط) «بطلا إيجابيا»، ومن زوجته «[...] بطلة سلبية واضحة، ليس فقط أنها ترمي [ترفض] وصايا استقبال الضيوف، بل أنها أيضا تمرمر فم [حياة] زوجها، وتعد الأساس لعقابها، وتنتج أيضا العلاقة بين الخطيئة وعقابها» (نوي **1973**: ٢٠- ٣٧). فتعظيم البطولة والسلبية، هو صفة من صفات الأديان بصورة عامة، و«التناخ» أيضا، وتحديدا بما يخصّ الأغيار/ الـgoyem، غير اليهود.

ننهي تحليل أسباب إقصاء زوجة (لوط) بالقول: أولا: لكي يتم إقصاء جميع الأغيار. وثانيا: من أجل إقصاء جميع النساء، حتى الزوجة، وتبرير العلاقات الجنسية بينه وبين ابنتيه. فإقصاء الأغيار/ goyem هو أهم مفتاح نحلّ ونفكّ به شيفرات القصّة- كما أسلفت.

6. 2 - لا نعرف الكثير عن بنات (لوط) سوى ما ذُكِر عنهن في سفر التكوين:

«فخرج إليهم لُوط وأغلقَ البابَ وراءَه وقالَ: «لا تفعَلا سُوءًا يا أخويّ. لي بنتان ما عرفتا رَجلاً، أُخرجهما إليكُما فاَفعَلا بهما ما يحلو لكُما»، و«فخرج لُوطَ وقالَ لأصهاره لوُقّحي- [كما يرد في المصدر «التناخي»]- بناته: قُوموا اَخرُجوا منْ هُنا، لأنَّ يهوه سَيُهلِكُ المدينةَ»، و«وخافَ لُوطَ أنْ يسكُنَ في صُوعرَ، فصعدَ إلى الجبَل وأقامَ بالمغارة هوَ واَبنتاهُ./ فقالت الكُبرى للصُغرى: «شاخ أبونا وما في الأرض رَجلٌ يأتي علينا على عادة أهل الأرض كُلِّهم. تعالَي نسقي أبانا خمرًا ونضاجعُهُ ونقيمُ منْ أبينا نسلاً». فسقتا أباهُما خمرًا تلكَ اللَّيلةَ، وجاءت الكُبرى وضاجعت أباها وهوَ لا يَعلمُ بنيامِها ولا قيامِها./ وفي الغدِ قالت الكُبرى

للصُغرى: «ضاجعتُ البارحةَ أبي، فلنَسْقه خمرًا اللَّيلةَ أيضًا، وضاجعيه أنت لنُقيمَ مِنْ أبينا نسلاً». فسقتا أباهُما خمرًا تلكَ الليلةَ أيضًا، وقامت الصُغرى وضاجعَتْهُ وهوَ لا يَعلمُ بنيامها ولا قيامها. فحملت اَبنتا لُوط مِنْ أبيهما. فولدت الكُبرى اَبنًا وسمَّتْهُ موءب، وهوَ أبو الموءبيِّينَ إلى اليوم. والصُغرى أيضًا ولدت اَبنًا وسمَّتْهُ بنَ عمِّي، وهوَ أبو بَني عمُونَ إلى اليوم».

6. 2. 1 - وأيضا ما ذكر عن الاثنتين الأخريين في (المدراش): (فلوطيت) التي حرقها أهالي (سدوم) لأنها أطعمت جائعا، وأختها التي لا تزال متزوجة مع أحد رجالات المدينة.

6. 2. 2 - في هذا المقطع من القصّة، ممارسة (لوط) وابنتيه الجنس، هنالك عدة مفاتيح مهمة لفهمها، وهي: الأصهار، وتغيير مكان اللجوء، واستجلاب الخمر واحتساؤها وعدد مرات ممارسة الجنس.

6. 2. 3 - يقول النصّ: «فخرج لُوطَ وقالَ لأصهاره لوُقْحي بناته: قُوموا اَخرُجوا مِنْ هُنا، لأنَّ يهوه سَيُهلكُ المدينةَ». لنشرح: الصهر هو خطيب البنت أو زوجها. والخطبة هي فترة الاستعداد للزواج الفعلي (ممارسة الجنس). والخطبة في الثقافات المشرقية القديمة، هي زواج غير نافذ. أي، ما معناه زواج بغير مساكنة.

و«لوقحي»، مصدرها الثلاثي: (ل ق ح)، وتحتمل أكثر من تفسير؛ لأن (لَقَح) معناها: أخذ الشيء عنوة أو بالتراضي، (وهذا مستبعد هنا). ومعناها أيضا: ممارسة الجنس عنوة أو بالتراضي (يمكن استبعاد عنوة في هذه الحالة أيضا) والخطبة والزواج أيضًا. إلا أن نقاشنا سوف نحصره في الخطبة (التي تشمل ممارسة الجنس)، والزواج. إلا أني أرجح: الخطبة التي تشمل ممارسة الجنس، للأسباب الآتية:

6. 2. 3. 1 - يعتمد كتبة «التناخ» ومؤلفوه عدم الدقة في وصف وتحديد الأمور التي تعتبر إشكالية. فهم يعتمدون الضبابية أسلوبًا في التفكير، لكي يستأثروا باهتمام المؤمنين وإجهادهم في التفكير- كما أشرت سابقا.

6. 2. 3. 2 - إن تخصيص (الملكين) وطلبهما من (لوط)، أن يأخذ أصهاره (لوقحي بناته)، وعدم ذكر ابنه الذي تحدثت عنه التفاسير، يدفعنا أن نستنتج، أن مكانة خاصة لهؤلاء الأصهار كانت عند (لوط). ويبدو أنهم كانوا من أقرب مساعديه في أعماله التجارية والقضاء. ويبدو أنهم سكنوا في بيته الكبير والواسع (له بوابة من مادة صلبة، وليس خيمة كما لـ(عبرم/ عبرهم) !!)، الذي يليق بغني وقاضٍ مثله. يجب أن نذكر: لا غبار «شرعا» على العلاقات الجنسية التي كانت بين ابنته المتزوجه وزوجها. إلا أن حديثنا سيقتصر على علاقة البنتين المخطوبتين مع خطيبيهما. وبما أن اليهودية لا تحظر ممارسة الجنس في فترة الخطوبة (الزواج غير النافذ)، نرجح أن

الخطيبين- الزوجين مارسا الجنس مع الخطيبتين- الزوجتين. إن ترجيحنا هذا، يساعدنا على أن نفهم أن في اليهودية والعبرية هناك مصطلح للخطيب والخطيبة: (عَروس/ عَروسَه). وبما أن كتبة ومؤلفي «التناخ» لم يحددوا العلاقة بـ(عَروسي بناته)، أرادوا الإشارة إلى أن العلاقة كانت أعمق من خطيبين يزوران خطيبتيهما وفق الحاجة والأعراف. ولنا أن نعتبر أن عدد الأصهار أكثر من اثنين، وهم خطيبا البنتين المعنيتين، وزوج (فلوطيت) التي حرقها أهالي (سدوم)، ونعتقد أنه آثر الفرار مع عمّه وعدائله على البقاء والموت بين أهالي المدينة الذين أحرقوا زوجته.

6. 2. 3. 3 - أما، لماذا قالت البنت الكبرى لاختها: «شاخ أبونا وما في الأرض رَجلٌ يأتي علينا على عادة أهل الأرض كُلِّهم. تعالَي نسقي أبانا خمرًا ونضاجعُهُ ونقيمُ منْ أبينا نسلاً». فأمر لا يمكن قبوله كما هو. ولنا أن نسأل: هل الفتاتان لا تعرفان أن لهما أقارب من طرف (عبرم / عبرهم)؟ هل أبوهما لم يخبرهما عن أقاربه؟ هل لم يسمعا من أحد من سكان المدينة؟ بالطبع لا. لذا علينا البحث والقول: إن للسؤال الذي طرحناه جوابين: الأول- إنها استراتيجية مؤلفي وكتبة «التناخ» لاستبعاد أيّ ذَكَر، عدا (لوط) كي يبرروا فعلة بابنتيه (والتأكيد على: فعلة (لوط) كما سيتّضح لنا فيما بعد). والثاني- معرفتهما الممتازة- حسب النصّ طبعا- بفترة الخصوبة والحمل لديهما. بالطبع، لا تكفي المعرفة النظرية البحتة، ويبدو أنهما كانتا متمرستين في الجنس مع خطيبيهما- زوجيهما.

6. 3 - قبل أن نتحدث عن الخمر والثمالة والقدرة الإخصابية، يواجهنا سؤال هام للغاية: لماذا أخذ (لوط) وابنتاه نبيذا معهم إلى منطقة لجوئهم. هل يعقل أن يفطن هاربون من إبادة أن يأخذوا معهم نبيذا!؟ وفقا للنصّ في الشرح والتفسير البسيط، طبعا لا يعقل! لذا لا بدّ من استدعاء شرح وتفسير التكليف، أي الغور في ملتقى طبقات النصّ؛ وبما أننا نعتقد- كما سنثبت لاحقا- أن علاقات جنسية كانت قائمة بين (لوط) وابنتيه، ويبدو أنه كان سكّيرا- كما سيتضح لنا بعد قليل- وقد أخذوا النبيذ معهم كجزء من المواد «الغذائية» الأوليّة. أي أنهم يدركون أهمية النبيذ في ديناميكية العلاقة بينهم. ولكن يبقى وارداً السؤال عن تأثير الخمور والسكر على العلاقات الجنسية والقدرة الإخصابية، فما هو؟

6. 3. 1 - للخمور والنبائذ (جمع نبيذ) مكانة سوسيو- لاهوتية خاصة. فالعناية بأشجار الكرمة (العنب) معقدة وتحتاج إلى عناية خاصة ومغامرة، لأن ارتفاع درجة الحرارة أعلى من معدّلها الفصلي العام، من شأنه أن يتلف الموسم. ويتم عصر العنب وتخميره بعد موسم عمل شاق مضنٍ، في ظروف تحتاج إلى الدقة والخبرة المتناهيتين من أجل إنتاج صنف جيد. لذا يعتبر تناوله نهاية لمرحلة وبداية لأخرى. ولهذا يتم تناول النبيذ في الأعياد والأفراح المختلفة. ويقرن تناول النبيذ، وخاصة الأصناف الجيدة منه، مع المكانة الاجتماعية وغنى الذي يقدّمه (ويتناوله أيضا). فالأغنياء هم الذين بإمكانهم شراء وتناول النبيذ الجيد، وكذلك تقديمه لضيوفهم.

6. 3. 2 - يحتلّ العنب/ النبيذ مكانة خاصة في اليهودية. فتعتبره واحدًا من «الأنواع السبعة[1]». يذكره «التناخ» باسمه الصريح: (يَين) 141 مرّة، ومئات المرّات بأسماء مرادفة ومقاربة. ويتناول اليهودي أربعة كؤوس في وليمة عيد الـ(فِسَح)، وليس (الفصح) كما يلفظه العرب. واللفظ السليم بالهجاء العربي، هو كما يلفظه السامريون في مدينة نابلس ومستعمرة «حولون»: (فِسَح).

6. 3. 4 - يُذكر شرب النبيذ والسكر منه، في «التناخ»، في حالة واحدة فقط، قبل (لوط)، أهدافها شبيهة إلى حدّ كبير بأهداف ومغزى قصته. فقد جاء فيه: «وابتدأ نوح حارث الأرض بغرس الكرم. وشرب من الخمر فسَكِر وتكشّف في داخل خيمته. فرأى حَم [(حام)] أبو كنَعَن عورة أبيه فأخبر أخويه وهما في خارج الخيمة. فأخذ سَم [(سام)] ويَفت الرداء وجعلاه على كتفيهما ومشيا إلى الوراء فغطيّا عورة أبيهما، ووجههما إلى الجهة الأخرى، فلم يريا عورة أبيهما. فلما أفاق نوح من خمرته، وعلم ما فعل به ابنه الصغير. قال: «ملعون كنَعَن! عبدًا يكون لعبيد أخوته (تكوين ٩ : ١٨ - ٢٤[2])».

---

[1] الثمار التي «تباركت» بها البلاد، وهي: الحنطة والشعير والرمان والعنب والتين والزيتون والتمر.

[2] **יח** וַיִּהְיוּ בְנֵי-נֹחַ, הַיֹּצְאִים מִן-הַתֵּבָה--שֵׁם, וְחָם וָיֶפֶת; וְחָם, הוּא אֲבִי כְנָעַן. **יט** שְׁלֹשָׁה אֵלֶּה, בְּנֵי-נֹחַ; וּמֵאֵלֶּה, נָפְצָה כָל-הָאָרֶץ. **כ** וַיָּחֶל נֹחַ, אִישׁ הָאֲדָמָה; וַיִּטַּע, כָּרֶם. **כא** וַיֵּשְׁתְּ מִן-הַיַּיִן, וַיִּשְׁכָּר; וַיִּתְגַּל, בְּתוֹךְ אָהֳלֹה. **כב** וַיַּרְא, חָם אֲבִי כְנַעַן, אֵת, עֶרְוַת אָבִיו; וַיַּגֶּד לִשְׁנֵי-אֶחָיו, בַּחוּץ. **כג** וַיִּקַּח שֵׁם וָיֶפֶת אֶת-הַשִּׂמְלָה, וַיָּשִׂימוּ עַל-שְׁכֶם שְׁנֵיהֶם, וַיֵּלְכוּ אֲחֹרַנִּית, וַיְכַסּוּ אֵת עֶרְוַת אֲבִיהֶם; וּפְנֵיהֶם, אֲחֹרַנִּית, וְעֶרְוַת אֲבִיהֶם, לֹא רָאוּ. **כד** וַיִּיקַץ נֹחַ,

6. 3. 4. 1 - يُسأل سؤالان: ماذا فعل (حَم) بأبيه (نوح)؟ ولماذا لعن (نوح) ابنه (كِنَعَن)، قائلا: «عبد يكون لعبيد إخوته»؟ عن السؤال الأول يجيبنا كل من (يءير زقوفيتس وءَبيجدور شنان)، اللذان يعتقدان أن «فعلة» الابن بأبيه ليست النظر إلى عورته، ودعوته أخويه لمشاهدة أبيهم في وضع مخجل (كان سكران)، وإنما يعتقدان أن المفتاح في «ما فعل به ابنه الصغير»، أي خطيئة (حَم) تتجاوز النظر والمشاهدة إلى الفعل (زقوفيتس وشنان ٢٠٠٤: ١٢٣- ١٢٧). وإذا ترجمنا ما يلمحان إليه، قلنا: لقد اغتصب (حم) أباه (نوح) وهو نائم، وعليه استحق العقاب واللعنة الشديدة. إلا أنا لا نكتفي بتفسير العقاب كما يرد في النص ويعود إليه (يءير زقوفيتس وءَبيجدور شنان). لذا فإننا نضيف: بعد أن أفنى الطوفان الكون لم يبقى في الكون- حسب النصّا- سوى (نوح) والصالحين فقط. ولأن الصراع هو ديدن الحياة و«التناخ» بوصفه نصّا حياتيا بامتياز، استغل (نوح) فعلة ابنه به وهو نائم، فحوّله إلى عدو. إنها رغبة البحث عن أعداء!!

6. 4 - لقد ناقش (ل. بن نون) تأثير الخمر على سلوك (لوط) الجنسي ومعرفة ابنتيه بفترة قابليتهما على الإخصاب والحمل في فترة ممارستهما الجنس مع أبيهما، فجاء في مقاله: يبدو أنه شرب 708.75 غرام من النبيذ العادي، أو 425.25 من النبيذ القوي

מִיֵּינוֹ; וַיֵּדַע, אֵת אֲשֶׁר-עָשָׂה לוֹ בְּנוֹ הַקָּטָן. **כה** וַיֹּאמֶר, אָרוּר כְּנָעַן: עֶבֶד עֲבָדִים, יִהְיֶה לְאֶחָיו.

(fortified). لقد سَكِر (لوط) أو تسمم بالكحول، حسب DSM-IV[1]()، وسببت هذه الحالة لدى (لوط): 1) سلوكًا جنسيًا غير منضبط، 2) خللا في القدرة على تقييم الأمور أثناء شرب الكحول، 3) خللا في التذكر. ونتيجة لذلك دخل بالنسيان من الدرجة الثانية (blackouts)، وهو النسيان الذي يتم بعد حصول الحدث، أي بعد أن شرب (لوط) النبيذ. وعالج (بن نون) أيضًا تأثير الكحول على الأداء الجنسي فقال: يؤدّي ذلك إلى عدم القدرة على الانتصاب، وخلل في القذف، وحيامن (حيوانات منوية) ضعيفة. ثم أضاف مشيرا إلى معرفة ابنتي لوط الممتازة بفترة الخصوبة والحمل لديهما. إلى هنا انتهى عرض النتائج التي توصّل إليها (بن نون ١٩٩٧ : **726- 727**).

6. 4. 1 - بالطبع إن ما يقوله (بن نون) صحيح من جهة، ومليء بالخروق من جهة أخرى، في كل ما يمس قصتنا هنا. فلم يسأل من أين أتت معرفة «البنتين» بأيام الإخصاب والحمل!؟ في هذه المسألة المحددة، ما أزال مصرًا على أن «البنتين» اكتسبتا هذه المعرفة من خلال ممارستهما الجنس مع خطيبيهما- زوجيهما.

6. 4. 1. 1 - ولم يتطرق أو يسأل (بن نون) ما هي نسبة الإخصاب والحمل نتيجة ممارسة جنسية واحدة!؟ وهل نسبة إخصاب وحمل

---

(1) Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders - Fourth Edition

دليل المصنف الرابع للأمراض النفسية، وفقا للجمعية الأمريكية للطب النفسي.

«البنت» الثانية، كنسبة إخصاب وحمل «البنت» الأولى، خاصة أننا نتحدث عن علاقة جنسية تمت بعد يوم فقط من علاقة جنسية سبقتها، في ظروف لجوء، ورجل عجوز!؟

6. 5 - تشير الأبحاث الطبية إلى أن نسبة الإخصاب والحمل بين رجل وامرأة سليمين معافين، من خلال ممارسة جنسية واحدة، هي 70٪. ولنا أن نضيف: كان (لوط) «شيخا» بحسب وصف «البنت» الكبرى، والذي معناه انخفاض النسبة إلى أقل من 70٪. وتشير الأبحاث (أيضاً)، إلى أن قدرة الإنسان القلق والخائف على الإخصاب أقل من قدرة الإنسان العادي، والقلقة هي ابنته، إذ لا يعقل أن تمارس الجنس مع أبيها دون أن تكون قلقة. هذا وإن علمنا أن قابلية المرأة المعافاة الإخصابية، هي لمدة يوم واحد أو أكثر بقليل في الشهر فقط. أي، ما نريد إضافته هنا، هو انخفاض القدرة الإخصابية لـ(لوط) و«بنته» الكبرى، يقل عن نسبة الـ 70٪. وتشير الأبحاث أيضا إلى ضعف واضح بالأداء الجنسي للرجل السكران، وانخفاض قدرته الإخصابية. و(لوط) كان سكرانَ.

6. 5. 1 - ننتقل إلى «البنت» الثانية؛ فحتى تصبح معطيات الإخصاب، التي هي أقل بكثير من 70٪.. ويبدو أنها تشارف النصف وأقل، حسب المعطيات التي ذكرها (بن نون) وأضفنا إليها بعض المعطيات ؛ يجب أن تمرّ فترة أربعة أيام (96 ساعة)، كي تعود القدرة

الإخصابية إلى نفس الرجل وبنفس قدرته في المرة الأولى. ما معنى هذا؟

6. 5. 2 - استنادا إلى حيثيات علاقة (لوط) الجنسية مع ابنتيه، والمعطيات المذكورة، نرّجح أن (لوط) مارس الجنس من «البنتين» أكثر من مرّة؛ فقد مارس الجنس مع ابنته الكبرى، مرتين– تقريبا – ومارس الجنس مع ابنته الصغرى، أكثر من مرتين– تقريبا. وبما أنه كان سكّيرا، وأخلاقه سيئة كما أشارت جميع التفاسير، نرجح باطمئنان بالغ، أن ممارسة (لوط) الجنس مع «البنتين» كانت عادة.. والذي يساعدنا على هذا الاطمئنان، هو عدم سؤال (لوط) ابنتيه عن الوليدين الحفيدين. ويُسأل السؤال: لماذا حمّل كتبة ومؤلفو «التناخ» مسؤولية العلاقة الجنسية على «البنتين»؟ الجواب واضح: لأنهم لا يعتبرون سفاح المحارم محمودا (مع العلم أنه ليس ممنوعا)، ولأن صورة المرأة شيطانية وإغوائية في «التناح»، فقد حمّلوا «البنتين» مسؤولية هذه الممارسة الشائنة.

6. 5. 3 - من شدّة سكر (لوط)، لا تزال الثقافة اليهودية تقول: «شكور كلوط/ سكّير كَلُوط». ولنا أن نعتقد أن صفة «السكّير» التي أُلصقت به، لم تكن نتيجة المرّة الوحيدة المذكورة في «التناخ». ولكي تُلصق صفة ما بإنسان أو مجموعة، يجب أن تكون عادة لديه/ لديهم. أما بخصوص سكر لوط، فقد أورد (الرمبام/ موسى بن ميمون) ثلاث فتاوى يستحضر فيها حالته. الأولى- إذا تزوج أحد وكان سكيراً كلوط، لا يعتبر زواجه شرعيا (مشنه توره:

كتاب النساء، الأحوال الشخصية فصل 19). والثانية- إذا طلّق أحدهم زوجته وكان سكرانَ كلوط، لا يعتبر طلاقه نافذا (مشنه توره: كتاب النساء، الأحوال الشخصية فصل ١٠). والثالثة- إذا أعلن أحدهم وكان سكران أنه ترهبن، فإن إعلانه غير مقبول (مشنه توره: كتاب العجائب، شرائع التبتل فصل 11).

6. 6 - لقد ناقش الفقهاء قدرة المرأة على الإخصاب من ممارسة جنسية واحدة. فنفوا أن تُخَصب وتحبل من علاقة جنسية واحدة، بل من علاقتين جنسيتين وأكثر. وعندما يفسّرون حَبَل ابنتي (لوط) من ممارسة واحدة، يؤكدون قائلين: لقد «سيطرتا على حالهما» (مدراش ربه: (فيلنا) قضية م ه، د: ه، د ومدارش ربه (فيلنا) قضية ن أ، د. هـ وأماكن عدّة). هل يعقل أن تسيطر بنتان عازبتان لاجئتان على علاقات جنسية مع أبيهما في ليلتين متتاليتين وينجبا طفلين معا!!؟؟

6. 7 - لا يوضح لنا «التناخ» أسباب استقرار (لوط) على الجبل، على الرغم من طلبه من أحد أصهاره أن يفرّ به إلى (صوعر). وهذا التناقض ليس غريبًا على القصص «التناخي» إلا أن التناقض الظاهر في اختيار الملجأ في هذه القصّة، له تفسير: أعتقد أن كتبة ومؤلفو «التناخ» أرادوا الإشارة، إلى أن فعلة (لوط) وابنتيه تندرج في إطار الأفعال التي يجب أن تبقى هامشية

(الجبل)- مقابل المركز (صوعر). أي أنها عمل غير محمود، رغم كونها شرعية.

حتى الآن تمكنّا من تشخيص ودراسة وفهم أسباب وديناميكية الرغبة بإقصاء الغرباء الأغيار عن ميدان الأحداث، وكذلك تنظيفه من الرجال (اللواطيين الخطاة) والنساء الخاطئات أيضا، لكي يفسح المجال بالكامل لتبرير العلاقات الجنسية بين (لوط) وابنتيه، وهذا ما تم فعلا. ومن الفصل الذي يلي هذه الاستنتاجات مباشرة، سوف نكون شهودا على صعود درامي هام: ولادة الطفلين ولعنهما، إلا أن من نسل واحد منهما سيأتي الـ«مشيح» المخلص، الذي ينتظره اليهود إلى الآن.. وقمة الدراما ستكون بالمهمات التي أوكلتها اليهودية له..

7- إقصاء الولدين - الحفيدين (موءب) و(عمون) من ملكوت (يهوه)

7. 1 - يخبرنا النص بما يأتي: «فولدت الكُبرى اَبنًا وسمَّتْهُ موءب، وهوَ أبو الموءبيِّينَ إلى اليوم. والصُغرى أيضًا ولدت اَبنًا وسمَّتْهُ بنَ عمِّي، وهوَ أبو بَني عمُّونَ إلى اليوم». أي أن وُلِدَ لـ(لوط) ولدين- حفيدين، ولابنتيه ولدين، وهما (موءب) و(بن عمي). يسأل السؤال: ما هو مصير الولدين- الحفيدين؟

7. 2 - يذكر «التناخ» (موءب) و(عمون) ونسليهما في مئات المواقع والحوادث. فقد أجمل موقفه منهما ومن نسليهما، قائلا: «لا يدخل عموني ولا موءبي في جماعة يهوه ولو في الجيل العاشر فلا يدخل أحد منهم في جماعة يهوه للأبد، لأنهم لم يتلقوكم بالخبز والماء في الطريق، عند خروجكم من مصريم، ولأن الموءبي استأجر عليك بلعم بن بعور من فتور، في ءَرَم نَهَرَييم، ليلعنك. فأبى يهوه إلهك أن يسمع لبلعم، فحوّل لك يهوه إلهك اللعنة بركة، لأن يهوه إلهك قد أحبك. لا تلتمس سلامتهم ولا خيرهم طول

أيامك إلى الأبد» (تثنية 13: 4- 6[1]). ما ورد في هذا النصّ يناقض ما ورد في نصّ سابق، يقول: «فقال لي يهوه: لا تُعَادِ الموءبيين ولا تتحدهم للقتال، فإني لست معطيك أرضهم ميراثا، فلقد وهبت لبني لوط عارا ميراثا» (تثنية 2: 9[2])، و«فلما انقرض جميع رجال الحرب من وسط الجمع وماتوا، كلمني يهوه قائلا: أنت عابرٌ اليوم في حدود موءب في عار، فإذا اقتربت من جهة بني عمون، فلا تعاديهم ولا تتحدهم، فإني لست معطيك من أرض بني عمون ميراثا، فلقد وهبتها لبني لوط ميراثا» (تثنية ٢: ١٦- ١٩[3]).

3.7 - دعونا في البداية نفحص «التهمة» الموجهة إلى (الموءبيين) و(العمونيين)؛ فعندما كان بنو (يسرءل) في طريق هجرتهم من

---

(1) ד לֹא-יָבֹא עַמּוֹנִי וּמוֹאָבִי, בִּקְהַל יְהוָה: גַּם דּוֹר עֲשִׂירִי, לֹא-יָבֹא לָהֶם בִּקְהַל יְהוָה עַד-עוֹלָם. ה עַל-דְּבַר אֲשֶׁר לֹא-קִדְּמוּ אֶתְכֶם, בַּלֶּחֶם וּבַמָּיִם, בַּדֶּרֶךְ, בְּצֵאתְכֶם מִמִּצְרָיִם; וַאֲשֶׁר שָׂכַר עָלֶיךָ אֶת-בִּלְעָם בֶּן-בְּעוֹר, מִפְּתוֹר אֲרַם נַהֲרַיִם--לְקַלְלֶךָּ. ו וְלֹא-אָבָה יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, לִשְׁמֹעַ אֶל-בִּלְעָם, וַיַּהֲפֹךְ יְהוָה אֱלֹהֶיךָ לְךָ אֶת-הַקְּלָלָה, לִבְרָכָה: כִּי אֲהֲבָךְ, יְהוָה אֱלֹהֶיךָ. ז לֹא-תִדְרֹשׁ שְׁלֹמָם, וְטֹבָתָם, כָּל-יָמֶיךָ, לְעוֹלָם.

(2) ט וַיֹּאמֶר יְהוָה אֵלַי, אַל-תָּצַר אֶת-מוֹאָב, וְאַל-תִּתְגָּר בָּם, מִלְחָמָה: כִּי לֹא-אֶתֵּן לְךָ מֵאַרְצוֹ, יְרֻשָּׁה--כִּי לִבְנֵי-לוֹט, נָתַתִּי אֶת-עָר יְרֻשָּׁה.

(3) טז וַיְהִי כַּאֲשֶׁר-תַּמּוּ כָּל-אַנְשֵׁי הַמִּלְחָמָה, לָמוּת--מִקֶּרֶב הָעָם. יז וַיְדַבֵּר יְהוָה, אֵלַי לֵאמֹר. יח אַתָּה עֹבֵר הַיּוֹם אֶת-גְּבוּל מוֹאָב, אֶת-עָר. יט וְקָרַבְתָּ, מוּל בְּנֵי עַמּוֹן--אַל-תְּצֻרֵם, וְאַל-תִּתְגָּר בָּם: כִּי לֹא-אֶתֵּן מֵאֶרֶץ בְּנֵי-עַמּוֹן לְךָ, יְרֻשָּׁה--כִּי לִבְנֵי-לוֹט, נְתַתִּיהָ יְרֻשָּׁה.

(مصريم) إلى أرض (كنعن)، لم يستقبلهم (الكنعنيون) «بالخبز والماء» لأنهم كانوا جائعين. وليس هذا فقط، بل استأجروا الساحر (بلعم) لكي يلعنهم- أي ليلعن بني (يسرءل)، إلا أن قدراته المستمدة من (يهوه) خانته مرتين. وفي المرّة الثالثة، حوّل (يهوه) محاولة اللعنة إلى بركة (تثنية 12: 5 و13: 1- 12). وبكلمات أخرى: إن التهمة الموجهة إلى (الكنعنيين) هي رفضهم استقبال لاجئين- غزاة في أراضيهم. هذا الرفض شرعي.

7. 3. 1- أما وصية (يهوه) بعدم تحدّي (الكنعنيين) فنابع من الخوف منهم، لأنهم أهل البلاد الأصليين، وهم أقوى من اللاجئين- الغزاة.

7. 3. 2- إن لعن (العمونيين) و(الموءبيين)، هو التمني لهم بكل سوء...، وكذلك رفض الزواج من رجالهم تحديدا. إلا أن الزواج من نسائهم اللواتي يؤدين وظيفة تخدم اليهودية، مسموحٌ به. فقد ورد سفر (روث) أن (ءليملك) وزوجته (نُعُمي) وولديهما (محلون) و(خليون)، وبسبب المَحل في منطقة سكنهم، (بيت لحم يهُودَه) هاجروا إلى منطقة (موءَب) الخصبة. وعندما توفي (ءلَملك) بقيت الأسرة هناك. فتزوج ابناهما، (محلون) و(خيلون)، من امرأتين (مؤابيتين) وهما: (عُرفَه) و(روث). وبعد فترة توفي الولدان- الزوجان، (محلون) و(خيلون). وبعد أن سمعت (نعمي) أن الأوضاع الاقتصادية في موطنها الأصلي، (بيت لِحم يهوده) قد تحسنت،

قررت العودة إلى هناك. فاصطحبت كنتيها (عُرفه) و(روث) معها. وفي طريق عودتهن قالت (نُعُمي) لهما:

«انصرفا أنتما وارجعا كل واحدة إلى بيت أمها، وليصنع يهوه إليكما رحمة، كما صنعتما إلى الذين ماتوا وإليّ. وليييسر لكما يهوه أن تجد راحة كل واحدة في بيت زوجها». ثمّ قبّلتهما فرفعتا صوتهما وبكتا. وقالتا لها: «لا، بل نرجع معك إلى جماعتك». ثم قالت لهما نعمي: «إرجعا، يا ابنتيّ، لماذا تأتيان معي؟ أفي أحشائي بنون بعدُ حتى يكون لكما منهم زوجان؟ إرجعا يا ابنتي واذهبا، لأني قد شختُ عن أن أكون لرجل. وإن قلتُ: لي رجاء أيضا أن أصير هذه الليلة لرجل فألد أيضا بنين، أفتنتظران أن يكبروا وتحتسبان من أجلهم عن أن تكونا لرجل؟ لا، يا ابنتي، فإني في أشدّ المرارة عليكما، ويد يهوه قد ارتفعت عليّ» فرفعتا صوتهما وبكتا أيضًا، وقبلت عُرفَه حماتها وعادت إلى جماعتها. وأمّا روث، فلم تفارقها. / قالت نعمي: «هذه سلفتك قد رجعت إلى أهلها وآلهتها، فارجعي أنت أيضًا على أثر سلفتك». فقالت روث: «لا تلحّي عليّ أن أتركك وأرجع عنك، فإني حيثما ذهبت أذهبُ، وحيثما بتُّ أبتُ جماعتك جماعتي وإلهُكِ إلهي. حَيثُ تموتينَ أموتُ وهُناكَ

أُدفَنُ. وليُعاقبْني يهوه أشَدَ العقاب إنْ فَرَّقَ بَيني وبَينَك غيرُ الموت»- التشديد من عندي/ أ. أ-. فلمَّا رَأتها مُصرَّةً على الذَّهاب معَها كَفَّتْ عَنِ الكلامِ» (روث 1: 1- 19 [1]).

4.7 - ما يهمنا في هذه الحادثة أمران: الأول- موت (محلون) و(كليون)، وهو أمر سوف نؤجله قليلا. والثاني- الخلاف والنقاش الذي دار بين (نُعُمي) وكنتيها، (عرفه) و(وروث). فمن النصّ نفهم ما يأتي: على ما يبدو كان هناك خلاف بين (عرفه) وحماتها، (نُعُمي)، لذا آثرت البقاء في ديار أهلها. والخلاف على ما يبدو، ليس خلافا «تقليديا» بين الحماة وكنتها. فالخلاف كان عميقا، ليطال خلافات جوهرية حول الانتماء والهوية. في بداية الطريق لعودة (نعمي) إلى جماعتها، وهجرة كل من (عرفه) و(روث) إلى (بيت لحم يهوده)، صرحتا معا قائلتين: «[...] بل نرجع معك إلى جماعتك». فالتصريح هذا ليس فيه أي تنازل عن الإنتماء والهوية، والتزام بتبني هوية أخرى. ولأننا نعتقد أن الحماة ضغطت على كنتيها سَلَفًا بضرورة التنازل عن الانتماء والهوية، إلا أن (عرفه) لم تقبل بهذا، والتي قبلت هي (روث)

---

[1] **ח** וַתֹּאמֶר נָעֳמִי, לִשְׁתֵּי כַלֹּתֶיהָ, לֵכְנָה שֹּׁבְנָה, אִשָּׁה לְבֵית אִמָּהּ; יעשה (יַעַשׂ) יְהוָה עִמָּכֶם חֶסֶד, כַּאֲשֶׁר עֲשִׂיתֶם עִם-הַמֵּתִים וְעִמָּדִי. **ט** יִתֵּן יְהוָה, לָכֶם, וּמְצֶאנָ מְנוּחָה, אִשָּׁה בֵּית אִישָׁהּ; וַתִּשַּׁק לָהֶן, וַתִּשֶּׂאנָה קוֹלָן וַתִּבְכֶּינָה. **י** וַתֹּאמַרְנָה-לָּהּ: כִּי-אִתָּךְ נָשׁוּב, לְעַמֵּךְ. **יא** וַתֹּאמֶר נָעֳמִי שֹׁבְנָה בְנֹתַי, לָמָּה תֵלַכְנָה עִמִּי: הַעוֹד-לִי בָנִים בְּמֵעַי, וְהָיוּ לָכֶם לַאֲנָשִׁים.

بدليل تصريحها: «[...] جماعتك وإلهُك إلهي. حَيثُ تموتينَ أموتُ وهُناكَ أُدفَنُ. وليُعاقبْني يهوه أشَدَ العِقاب إنْ فَرَّقَ بَيني وبَينَك غيرُ الموت»- التشديد من عندي/ أ. أ-؛ والذي معناه: إن تنازل (روث) سلفا عن انتمائها وهويتها، كان شرط التحاقها بحماتها في بلاد غريبة: انتماء وهوية غريبان. أما (عرفه) التي أبت ورفضت التنازل عن انتمائها وهويتها، فقد وَدَّعَت حماتها وعادت لتستمر بالإنتماء إلى أهلها وهويتها. صحيح أن النصّ «التناخي» لا يخبرنا كثيرا عن نبرة النقاش والخلاف والمفاوضات حول التنازل عن الانتماء والهوية، أو استمرار التمسك بهما. بل نرجح ان تكون نبرة الخلاف حادّة، ونرجح ان تكون (عرفه) قد حاولت ثني اختها عن خطوتها التنازلية، لأنها الأكثر إدراكا منها بالوعي الجمعي لقبيلتها.

5.7 - أما مصير (محلون) و(خليون) فهو مصير مثير هو الآخر. فعدم إنجابهما وموتهما شابين، له ما يفسره هو الآخر. ويبدو أنه عدم إنجابهما لورثة مربوط بعلاقة وثيقة بموتهما. فعدم إنجابهما، هو- على ما نعتقد- لأنهما لا يريدان إنجاب أبناء في أرض غريبة وبين غرباء. أي أنهما لا يريدان لأولادهما أن يتربيا تربية غير التربية الخاصة بجماعتهم، تربية بني (يسرءل)، خاصة أننا عرفنا أن (عرفه)، زوجة (محلون) كانت امرأة قوية ولم تتنازل عن انتمائها وهويتها. ويبدو أن (روث)، المرأة الضعيفة في القصّة، كانت قوية أثناء زواجها لأنها استمدت قوتها من بيئتها وجماعتها.

وهي كـ(عرفه) لم تبدِ أي رغبة بالتنازل عن انتمائها وهويتها، ولم تتمكن (روث) من الإنجاب إلا عندما تنازلت بالكامل عن انتمائها وهويتها - سوف نشرح الأمر لاحقا. ويبدو أن موت (محلون) و(خليون)، هو لأنهما فشلا ولم يتمكنا من إقناع أو إجبار زوجيتهما على التنازل عن انتمائهما وهويتهما. ويمكن أن نضيف: قام كتبة ومؤلفو «التناح» بتصفيتهما، لأنهما فشلا باستمرار إعادة إنتاج هوية، هذه المرّة ليست هوية دم عرقية، بقدر ما هي هوية جماعاتية– دينية.

1.5.7 - ثم يستمر النصّ بالحديث عن «الخطّة» التي «دبرتها» (نُعُمي)، من أجل أن تنجب كنتها السابقة (روث) من سيّد من أسياد جماعتها، (بوعز). فالنصّ يؤكد مصطلحين هامين: الشراء والتخليص أو الإنقاذ. عندما قرر (بوعز) أن ينجب من (روث)، يقول النصّ:

«ثُمَ اَستَدعَى بُوعَز عشَرَةَ رجالٍ منْ شُيوخ المدينة وقالَ لهُم: «اجلسُوا هُنا». فجلَسوا. فقالَ للوليِّ/ المخلص: «رجعَت نعُمي منْ موءبَ وهيَ تَبيعُ حصَّةَ حقل ءللكَ نَسيبنا، فرَأيتُ أنْ أُخبرَكَ بذلكَ وأقولَ لكَ أنْ تَخلصها [ليس بالضبط: تشتريها، وسنوضح ذاك لاحقا] أمامَ هؤلاء الجالسينَ هُنا وأمامَ شُيوخ جماعتي، وإلاَ فأخبرْني لأعلَمَ. فحَقُ التخليص يعودُ إليكَ وأنا

بَعدَكَ». فأجابَهُ: «أنا أشتَري». فقالَ لَه بُوعَز: «يومَ تشتري الحقلَ منْ يد نعمه تشتَري أيضًا روث الموءبيَّةَ، اَمرأةَ المَيْت، لتُعيدَ اَسمَ المَيْت إلى محلّته». فقالَ المخلص [الوليُّ]: «إذًا، لا أقدرُ أنْ أخلص الحقلَ لنفْسي، لئلاَ يلحَقَ الضَّررُ بمحلّتي، فخذْ أنتَ حَقَ التخليص لأنّي لا أقدرُ أنْ أخلص». وكانَت العادَةُ قديمًا في بني يسرءل، عندَ إثبات التخليص أو المُبادلَة، أنْ يَخلَعَ البائعُ حذاءَهُ ويُعطيه للمخلص [للشَّاري]. هكذا كانَت العادَةُ في بني يسرءل. فلمَّا قالَ المخلص [الوليُّ] لبُوعَزَ: «إشتَرِ أنتَ لنفْسكَ»، خلَعَ حذاءَهُ وأعطاهُ لبُوعَز. فقالَ بُوعَز للشُيوخ ولجميع الجالسينَ هُناكَ: «أنتم شُهودٌ اليومَ أنّي اَشتريتُ منْ يد نُعمَه جميعَ ما لءملَكَ ولَابنَيه خليونَ ومَحلونَ، وأنّي اَتَّخذْتُ روث المَوءبيَّةَ اَمرأةَ محلون زَوجةً لي لأُعيدَ اَسمَ المَيْت إلى محلته، فلا ينقَرضُ منْ بَين إخوته ومنْ أهل مدينته. أنتُم شُهودٌ اليومَ». فقالَ الشُيوخ والحاضرونَ جميعًا في باب المدينة: «نحنُ شُهودٌ، فليَجعَل يهوه المَرأةَ التي تَدخلُ بَيتَكَ كرَحلَ ولءَه اللَّتين بَنَتا بَيتَ يسرءلَ، فكُنْ صاحبَ ثَروَة في ءفْراته، وأقمْ لكَ اَسمًا في بَيتَ لَحم. وليَجعَلْ بَيتَكَ منَ النَّسل الذي يَرزُقُكَ يهوه منْ هذه الفتاة

مثْلَ بَيت فرَص الذي ولَدَتْهُ ثمر ليَهوده» (روث 2: ٤- ١٢[1]).

---

[1] - **ד** וַאֲנִי אָמַרְתִּי אֻגְלָה אָזְנָךְ לֵאמֹר, קְנֵה נֶגֶד הַיּוֹשְׁבִים וְנֶגֶד זִקְנֵי עַמִּי--אִם-תִּגְאַל גְּאָל, וְאִם-לֹא יִגְאַל הַגִּידָה לִי ואדע (וְאֵדְעָה) כִּי אֵין זוּלָתְךָ לִגְאוֹל וְאָנֹכִי אַחֲרֶיךָ; וַיֹּאמֶר, אָנֹכִי אֶגְאָל. **ה** וַיֹּאמֶר בֹּעַז, בְּיוֹם-קְנוֹתְךָ הַשָּׂדֶה מִיַּד נָעֳמִי; וּמֵאֵת רוּת הַמּוֹאֲבִיָּה אֵשֶׁת-הַמֵּת, קניתי (קָנִיתָ)--לְהָקִים שֵׁם-הַמֵּת, עַל-נַחֲלָתוֹ. **ו** וַיֹּאמֶר הַגֹּאֵל, לֹא אוּכַל לגאול- (לִגְאָל-) לִי--פֶּן-אַשְׁחִית, אֶת-נַחֲלָתִי; גְּאַל-לְךָ אַתָּה אֶת-גְּאֻלָּתִי, כִּי לֹא-אוּכַל לִגְאֹל. **ז** וְזֹאת לְפָנִים בְּיִשְׂרָאֵל עַל-הַגְּאֻלָּה וְעַל-הַתְּמוּרָה, לְקַיֵּם כָּל-דָּבָר, שָׁלַף אִישׁ נַעֲלוֹ, וְנָתַן לְרֵעֵהוּ; וְזֹאת הַתְּעוּדָה, בְּיִשְׂרָאֵל. **ח** וַיֹּאמֶר הַגֹּאֵל לְבֹעַז, קְנֵה-לָךְ; וַיִּשְׁלֹף, נַעֲלוֹ. **ט** וַיֹּאמֶר בֹּעַז לַזְּקֵנִים וְכָל-הָעָם, עֵדִים אַתֶּם הַיּוֹם, כִּי קָנִיתִי אֶת-כָּל-אֲשֶׁר לֶאֱלִימֶלֶךְ, וְאֵת כָּל-אֲשֶׁר לְכִלְיוֹן וּמַחְלוֹן--מִיַּד, נָעֳמִי. **י** וְגַם אֶת-רוּת הַמֹּאֲבִיָּה אֵשֶׁת מַחְלוֹן קָנִיתִי לִי לְאִשָּׁה, לְהָקִים שֵׁם-הַמֵּת עַל-נַחֲלָתוֹ, וְלֹא-יִכָּרֵת שֵׁם-הַמֵּת מֵעִם אֶחָיו, וּמִשַּׁעַר מְקוֹמוֹ: עֵדִים אַתֶּם, הַיּוֹם. **יא** וַיֹּאמְרוּ כָּל-הָעָם אֲשֶׁר-בַּשָּׁעַר, וְהַזְּקֵנִים--עֵדִים; יִתֵּן יְהוָה אֶת-הָאִשָּׁה הַבָּאָה אֶל-בֵּיתֶךָ, כְּרָחֵל וּכְלֵאָה אֲשֶׁר בָּנוּ שְׁתֵּיהֶם אֶת-בֵּית יִשְׂרָאֵל, וַעֲשֵׂה-חַיִל בְּאֶפְרָתָה, וּקְרָא-שֵׁם בְּבֵית לָחֶם. **יב** וִיהִי בֵיתְךָ כְּבֵית פֶּרֶץ, אֲשֶׁר-יָלְדָה תָּמָר לִיהוּדָה--מִן-הַזֶּרַע, אֲשֶׁר יִתֵּן יְהוָה לְךָ, מִן-הַנַּעֲרָה, הַזֹּאת. **יג** וַיִּקַּח בֹּעַז אֶת-רוּת וַתְּהִי-לוֹ לְאִשָּׁה, וַיָּבֹא אֵלֶיהָ; וַיִּתֵּן יְהוָה לָהּ הֵרָיוֹן, וַתֵּלֶד בֵּן. **יד** וַתֹּאמַרְנָה הַנָּשִׁים, אֶל-נָעֳמִי, בָּרוּךְ יְהוָה, אֲשֶׁר לֹא הִשְׁבִּית לָךְ גֹּאֵל הַיּוֹם; וְיִקָּרֵא שְׁמוֹ, בְּיִשְׂרָאֵל. **טו** וְהָיָה לָךְ לְמֵשִׁיב נָפֶשׁ, וּלְכַלְכֵּל אֶת-שֵׂיבָתֵךְ: כִּי כַלָּתֵךְ אֲשֶׁר-אֲהֵבַתֶךָ, יְלָדַתּוּ, אֲשֶׁר-הִיא טוֹבָה לָךְ, מִשִּׁבְעָה בָּנִים. **טז** וַתִּקַּח נָעֳמִי אֶת-הַיֶּלֶד וַתְּשִׁתֵהוּ בְחֵיקָהּ, וַתְּהִי-לוֹ לְאֹמֶנֶת. **יז** וַתִּקְרֶאנָה לוֹ הַשְּׁכֵנוֹת שֵׁם לֵאמֹר, יֶלֶד-בֵּן לְנָעֳמִי; וַתִּקְרֶאנָה שְׁמוֹ עוֹבֵד, הוּא אֲבִי-יִשַׁי אֲבִי דָוִד.

يتضح لنا من خلال النصّ، أن خلافا ما كان حول انتقال إرث (محلون) إلى (بوعز). فقد تنبه إلى هذه الحالة (جبريل حييم كوهن) الذي يعتقد أن «الوثيقة [سفر روث] مكرس للصراع على استمرار الذرية [ذرية نعمي وءلملك]» (كوهن **1986**: **151- 160**). وهذا فعلا ما قامت به (نعمي)، الأرملة الثاكلة، من أجل أن تبقى ذرية لها. فصراعها كان مع قومها الذين في (بيت لحم يهوده)، الذين، وعلى ما يبدو حاولوا السيطرة بالكامل على ممتلكات عائلتها. إلا أنها استعانت برجل قوي، (بوعز)- سوف نأتي على تحليل معناه في الفصل المخصص لمعاني الأسماء- لكي يقوم بعملية التخليص والإنقاذ، شريطة أن يشتريها هو لنفسه، كما حصل فعلا.

7. 5. 2- إضافة لما جاء به (حييم كوهن)، فإننا نعتقد أن خلافا ما كان على استرداد وبيع ميراث (ءلملك) وولديه (محلون) و(خليون). فـ(بوعز) السيد الغني كان يعلم أن خلافا ما هناك، على الرغم من عدم ذكره في النصّ. لذا نراه يأتي بعشرة شيوخ من الجماعة، لكي يحضروا ويشهدوا إجراءات الصفقة. صحيح أن دلالة لم تكن عليها. فعلى ما يبدو أن أحد أقارب (ءلملك) أو أكثر سيطروا على ممتلكاته أثناء غيابه، في ظروف لا هي بيع بالكامل ولا سيطرة بالكامل. وعندما عادت (نعمي) مع كنتها (روث) وجدت أن عقبات كثيرة تنتظرها في طريقها لاستعادة إرث زوجها وولديها. لذا عمدت إلى خطة لكي تغري فيها (بوعز) بمساعدتها في استرداد ميراث زوجها وولديها، عن طريق

إغرائه أن في الصفقة أيضا أرملة شابة: (روث). وهكذا كان. لذا نرجح أن استعمال المصلح: تخليص (جَءَل)، ينسجم جيدا مع تحليلنا: الخلاف وصعوبة استعادة الإرث. إن الصفقة اشتملت (أيضًا) على أرملة (محلون)، (روث)؛ فصفقة الشراء تنسجم بصورة ممتازة مع النتيجة التي توصلنا إليها: تَخَلّي (روث) عن انتمائها وهويتها. فالصفقة جاءت لتؤكد قطيعة (روث) مع أهلها وماضيها وهويتها وانتمائها، وانتقالها إلى ذمة/ ملكية رجل من أكابر بني (يسرءل). وسيرورة وصيرورة الانتقال بالكامل سوف تفهما من خلال ولادته ابنهما واستلام (نعمي) له لتربيتها.. ثم ولدت (روث الموءبية) من (بوعز)، (عوبد) والد (دَود). ومن نسل (دود) يأتي الـ(مشيح) الذي سيخلص بني (يسرءل) عذاباتهم المختلفة.

7. 6 - عندما وضعت (روث) ابنها «وأخذت نعمي الولد وأبقته في كنفها وأصبحت له مربية[1]» (روث **4**: **15**) يعني هذا: هل يعقل أن يترك (بوعز)، سيد في قومه، ابنه في حضانة «جدته»، دون أي سبب يذكر، كما نفهم من خلال النصّ؟! بالطبع لا. لذا علينا البحث عن الأسباب لذلك؛ فبعض التفاسير تقول أن (بوعز) مات بعد ولادة ابنه، وبعضها يصمت عن تفسير سبب اختفائه. إلا أننا نعتقد أن السبب في اختفائه بسيط للغاية: كان هدف (نعمي) من تجنيده واستدراجه في عملية تخليص ممتلكات عائلتها، وتزويجه من كنتها

[1] **טז** וַתִּקַּח נָעֳמִי אֶת-הַיֶּלֶד וַתְּשִׁתֵהוּ בְחֵיקָהּ, וַתְּהִי-לוֹ לְאֹמֶנֶת.

(روث)، هو من أجل إنجاب وريث لعائلتها، وها هو (بوعز) قد قام بالمهمة التي أنيطت به، لذا عليه مغادرة الميدان وكفى. وعلى ما يبدو كان هذا الأمر متفقا عليه بين (نعمي) و(بوعز)، لأننا نعتقد بأنه لم يكن بمقدور (نعمي) أخذ المولود دون الاتفاق على ذلك سلفا مع والده (بوعز). ولنا أن نعتقد أن (روث) بقيت خليلة (بوعز)، تسكن في بيته.

7.7 - تبقى نقطة أخيرة في هذا الفصل، ألا وهي الاستقبال البارد الذي أُستُقبلت به (نعمي) و(روث) كنتها. عن هذا الاستقبال يفيدنا كلّ من (أ. م جويطيين) و(نسيم مزوز)، اللذين يجمعان على أن الاستقبال كان «بمشاعر مختلطة» لأن عائلة (عملك) الغنية هاجرت إلى (موءب) مانعة أي مساعدة عن فقراء (بيت لحم يهوده) في فترة هم بأمس الحاجة إليها. لذا وعند عودة الأرملتين المذكورتين، امتنع سكان المدينة عن تقديم أي عون ليتدبروا الأمر بأنفسهما (جويطاين **1991**: ٦٧- ٧١ و-مزوز **2000**: ٥- ٧).

نجمل بالقول: إن أهم نقاط الدراما التي بين أيدينا، إلى الآن، هي:

أولا: التخلص من الأغيار، رجالا ونساءً، بالإبادة.

ثانيا: التخلص من الولدين (محلون) و(خليون)، لأنها فشلا باستمارية إنتاج القبيلة وفق ما يرتئيه «التناخ» وسائر الآداب اليهودية منهما.

ثالثا: فقط عندما تنازلت (روث الموءبية) عن انتمائها وهويتها، سمح

لها بالعودة والالتحاق بجماعة بني (يسرءل)، شريطة أن تنجب من أحدهم.

رابعا: ولدت (روث) ابنا، إلا أن الحماة التي تنتمي إلى صلب بني (يسرءل) هي التي تقوم بتربيته ورعايته. لذا يمكن اعتبار دورها، دور الوالدة الفندقية، التي تلد لعائلة، وتقوم بتربية المولود ورعايته، وتعود إليها جميع منجزاته.

خامسا: من نسل هذا المولود، سيولد الـ«مشيح» المخلص.. في الخاتمة والنقاش، سنسهب في الحديث عنه..

8ـ الأسماء: صفات ومعانيها

إن غالبية أفعال اللغة «التناخية» هي أفعال في صيغة الماضي، لأنه يسرد الأحداث والأعمال التي حدثت وتمّت في الماضي. فهذه الصيغة ثُبتت بعد عدة قرون من العبادة والصراع بين الفئات المكونة لليهودية. أما أسماء الأعلام والأماكن فتعتبر هي الأخرى صفات تحمل في طياتها موقفا أو تلخيصا لحالة أو قيمة ما. فمن هذا الباب سوف نقوم بقراءة الأسماء التي وردت في النصّ، باعتبارها صفات تعبر عن مواقف اجتماعية وقيمية ولاهوتية.

8. 1 - (لوط[1])- ناقش الفقهاء الأقدمون والباحثون

[1] للاسم لوط تداعيات سلبية عند اليهود والمسيحيين والمسلمين. لذا، لم أقابل في حياتي أي شخص يهودي أو مسيحي أو مسلم، يدعى (لوط)). والاسم (لوط) الذي سمعت عنه هو «مسجد سيدنا لوط» في قرية عيلوط، التي تقع غربي مدينة الناصرة. وبحسب التراث الشعبي، أُقيمت القرية بالقرب من «عين لوط». وسمعت مؤخرا من أحد الأصدقاء أن بعض الأسر في مدينة الخليل بفلسطين تُطلق الاسم (لوط) على أبنائها. في الآونة الأخيرة، أضاف بعض الأصدقاء من الذين درسوا وعملوا في الولايات المتحدة الأمريكية، أن المجموعات المسيحية الأصولية تسمّي أبناءها بأسماء توراتية، منها (لوط)، ويكتب بالإنجليزية هكذا (Lot)، ويلفظ (Lat).

المعاصرون، معنى (لوط). فأجمعوا جميعهم على أن الاسم يحمل دلالات سلبية. البعض يعتبر أن أصل الاسم هو الجذر: (م ل ط)، والذي معناه (هرب)، لذا يكون معنى (لوط)، هو: (الهارب). ونفس المعنى نجده أيضا في اللغة العربية، فالفعل: لَطَا، معناه هرب من.. والتجأ إلى مكان ضيق أو وراء صخرة. والهروب ليست صفة حميدة على كل حال. يمكن اعتبار أن أصل الاسم من (ل و ط هـ)، والذي معناه: لا يمكن معرفة وجهة نظره، أي غامض، وليس له مواقف وقيم ثابتة، وكل ما يهمه هو مغامرات وعمليات مباغتة – كما تخبرنا المعاجم. وورد أيضا في المعجم الوسيط: (رجل لوط)، معناها: رجل ضعيف (المعجم الوسيط، 1961).

8. 2 - (موءب) و(بن عمي)- هما ابنا- حفيدا (لوط). وإذا كان هنالك اتفاق حول معنى اسمه، فإن المفسرين والشرّاح فقد اختلفوا حول معنيي الاسمين. فـ(موءب) كما يدعي بعضهم أصله: (مـ ءب) العبرية، والتي يقابلها بالعربية: (من أب). وبسبب صعوبة اللفظ: (مـءَب) تحوّل إلى (موءب). إلا أن هذا التحليل ضعيف للغاية، لأن كل الناس من أب ومن آباء. لذا أرجّح أن يكون مصدر الإسم هو: (و أ ب) بالعربية[1]؛ فقد جاء في لسان العرب: وَأَبَ

[1] عن ضرورة العودة إلى اللغة العربية الكلاسيكية، وأهميتها في فهم بعض المصطلحات التوراتية، يجب العودة إلى دراستي (يهوشع بلاو) في مقاله: «عن عطاء العربية الكلاسيكية لإطيمولوجيا التناخ» (بلاو؛ ١٩٨٧). ودراسة إبراهيم بصل حول ترجمة التناخ للعربية:

منه، استحيا منه، والموئِبَة، الخزي والعار، والمؤَبيات، المُخزيات (ابن منظور **1883**) [1232– 1311]. أي أنّ المعنى، هو: العيب والعار. وما فعلة (لوط) بابنتيه إلا عمل مشين وعيب وخزي إلى أبعد حدّ.

وإذا كنا قد قمنا بتفسير معنى (موءب)، بسهولة نسبية، إلا أننا سوف نواجه صعوبة ما في تفسير معنى اسم أخيه (عمون). (قبل الخوض في معنى (عمون)، نشير إلى أن «التناخ» يذكره كثيرا في حروب بني (يسرءل) مع سلالة (عمون) أي (بني عمون) كما يصفهم. ويبدو أنهم كانوا أصحاب مطامح مختلفة في الحيّز الجغرافي– السياسي «التناخي»). اختلف المفسرون والشرّاح حول معناه أيضا؛ تذكر دائرة المعارف الكتابية أن الاسم جاء ليؤكد أن أصل (بني عمون/ العمونيين) هو من سفاح المحارم. إلا أنها لا توضح ولو بالتلميح إلى أصل وجذر معنى إدعائها. وورد في «دائرة المعارف الكتابية»، أن البعض يشير إلى الأصل الأوغاريتي للاسم: (بن عمين)، دون توضيح ذلك أيضًا. ويشير البعض إلى أن الأصل هو أحد آلهة عرب الجنوب (عم)، والـ: (ون) هو صيغة الجمع؛ لذا يصبح المعنى: (أتباع الإله عم) (الموسوعة الكتابية: ب. ٥١٤). وإذا استعنّا بالأدب التلمودي، فإنه قد يسعفنا بعض الشيء في فهم المعنى، ويبدو أن الاسم من مشتقات (عَ مّ مِ ي) والذي معناه الغريب/ goy (التلمود البابلي: ر. هـ ك أ). يبدو

«كلمات عبرية وآرامية في ترجمات التناخ في العربية النصرانية [السريانية]»، فيه يعطي أمثلة عديدة عن الكلمات المتشابهة في العبرية والآرامية (بصل؛ ٢٠٠٤).

أنه كذلك، لأن «التناخ» لعن نسله ونسل شقيقه قائلا: «لا يدخل عموني ولا موءبي في جماعة يهوه ولو في الجيل العاشر فلا يدخل أحد منهم في جماعة يهوه للأبد، [...]»– كما أوضحنا في الفصل الأول.

8. 3 - (روث) و(عرفه[1])- همـا زوجتـا/ أرملتـا (محلـون) و(خليـون) وكنتـا (نَعُمـي) و(ءلملك). جاء في الأدب (الحزالي) أن (روث) و(عرفه)، هما أختان، ابنتا (عجلون) ملك (موءب)، الذي كان يعبد إلهين: إله قومه وإله (بني يسرءل) (روث الكبير ط، ب). إلا أننا وبسهولة يمكننا نفيه للأسباب الآتية: أولا- لا يمكن لملك أن يعبد إلها آخر للاجئين، لجؤوا إلى بلاده هربا من الجوع وطلبا للغذاء. وثانيا- لا يكمن لملك حاكم أن يزوج ابنتيه إلى لاجئين، لجؤوا إلى بلاده بحثا عن أمن اقتصادي. وثالثا- لا يمكن لابنتي ملك، وبعد أن ترملتا، إن تهجرا موطنهما للالتحاق بحماتهما الأرملة إلى بلاد لا تعرفانها، تعاني من الفقر والجوع. ونعتقد أن

[1] لا يطلق أي من اليهود أو العرب (المسلمين والمسيحيين) اسم (عرفه) على بناتهم قط بينما يكثر إطلاق اليهود، خاصة المتدينين منهم، اسم (روث) على بناتهم، وغير المتدينين يطلقون الاسم أيضا، إلا أنهم يذكرونه تحببا: (روثي). أما العرب فهم مقلون إلى أبعد أحد من تسمية بناتهم باسم (روث). فقد عرفت امرأتين عربيتين (مسيحيتين) تحملان اسم (روث)، واحدة كانت زميلتي في إحدى الدورات في الدراسات اللاهوتية، والثانية من شرق الأردن، وكانت عاملة بسيطة في إحدى الجمعيات. وعلمت أيضا أن أحد المدرسين «العرب» الذين درسوني في كلية اللاهوت، أطلق على ابنته اسم(روث)، علما أن زوجته كانت هولندية.

الأدب الكلاسيكي اليهودي اعتمد هذا الاعتقاد، أملا منه أن يرفع من قيمة أسرة (عبملك) و(نعمي) وولديهما. وكذلك القول أن ديانتهم كانت أقوى من ديانة (الموءبيين)، الأمر الذي دفع (روث)، ابنة الملك، إلى أن تهجر ديانتها وتعتنق ديانة بني (يسرءل). ولا نرجح (أيضًا) أن تكون (روث) و(عرفه) أختان، لسببين: الأول- لو كان الأمر كذلك، لذكر «التناخ» ذلك صراحة. والثاني- في العادة تبقى الأختان الأرملتان معا، قبل زواجهما مرّة أخرى، ولا تنفصلان بهذه الصورة القاسية.

بناء على موقف كل من الأختين، كل واحدة على حدة، من ديانة وإله بني (يسرءل)، حدد «التناخ» واليهودية الموقف منهما. فقد كالوا المديح للأخت التي قبلت التخلي عن ديانتها واعتناق ديانة بني (يسرءل)، وأطلقت عليها الصفات الحميدة. فاسم- الصفة (روث)، من الجذر: (رِع) ويقرأ: (رِيَع). وهو الاسم المحوّر من (رِعوث)، والتي معناها الصداقة، إلا أن صعوبة اللفظ عندما يتحول إلى اسم علم، واستخدامه بكثافة في الحياة الأسرية والعامة، اضطرتهم إلى تخفيفه: (روث). و(روث) أيضا من الصيغة الآرامية: (رعوثا)، والتي معناها: هبة، وصدقة وهدية. أي أن (روث)، هي هدية وصدقة (نَعُمي).

4.8 - يعتقد A. Geigr (1810- 1863) أن قصة وصفات (روث)، جاءت كسجال تحدّي الصفات السلبية، التي أُلصقت بـ(الموءبيين)

و(العمونيين) (جيجر [1]١٩٤٩). إلا أني أعتقد أنه أخفق في ذلك؛ فقد أحسن «التناح» إليها، لأن من نسلها- أي (روث)- جاء أحد أكبر شخصيات «التناخ» واليهودية، (دَود). لقد لخصت (عتليه برنر) في مقالها الموسوم: «نساء غريبات في التناخ»، موقف اليهودية منهن، قائلة: «تم استيعاب النساء الغريبات في التجمع اليهودي- يسرِلي في الفترة القبلية وفترة الملوك عندما كنّ مستعدات للتنازل عن علاقاتهن الإثنية، والثقافية والدينية الأولى، وتبنوا بدلا منها [العلاقات] نظام العقائد والقيم المقبولة كعادات في مجتمعهن الجديد (برنر 1985: 179- 185). وهذا فعلا ما قبلت به (روث)- ورفضته (عُرْفَة).

بالمقابل قدحت كثيرا بالأخت التي رفضت التخلي عن ديانتها وإلهها؛ فقد أطلق «التناخ» عليها اسم- صفة (عرفه)، لإنها «هفْنته عورف»، أي أدارت ظهرها لحماتها، ورفضت شرط التخلي عن انتمائها وهويتها، كما يتضح من النصّ. إلا أن التلمود البابلي لا يقبل بهذا السبب لتسميتها: (عرفه)، فيقول أن الأصل هو (هرّفه)، أي: التساهل، وقد تساهلت إلى أن وصلت بها الحال أن يمارس الجميع الجنس معها مثل البهائم.. في الليلة الأولى لرفضهما مرافقة حماتها، مارس الجنس معها مئة رجل.. وكلب واحد.. وتحولت لبغي (التلمود البابلي: سوطه م ب، ب). وتعود

---

[1] صدر الكتاب باللغة الألمانية عام 1857 بعنوان: (Urschift und Ubersetzungen der Bible in ihrer Abhangigkeit von der innern Erwickung des judentuns)

الأوصاف السلبية هذه على نفسها، كلما ذكر اسمها في الأدب الكلاسيكي. فتعاملت الآداب اليهودية الكلاسيكية، معها نقيض ما تعاملت مع سلفتها (روث)، والسبب هو تمسكها بانتمائها وهويتها.

إضافة لما تقدم، يمكن أن نقترح سببين آخرين لمعنى (عرفه): الأول- هو أن الاسم، جاء من المصدر: (عَ رَ ف)، ومعناه قطع واجتز. يقال: (عرف رءشو)، ومعناه: قطع رأسه. والثاني- من الجذر العربي: (عَرَف)، أي أنها عرفت انتماءها وهويتها، لذا رفضت التنازل عنهما، كما فعلت (روث)، ورفضت الرحيل مع حماتها إلى بلاد وهوية أخرى. وقد يكون من: (عُرْف)، وهو العادات والتقاليد، أي أنها حافظت على انتمائها وهويتها كجزء من العرف والعادات والتقاليد.

حاول (يهوده آيزنبرج) التعرف أكثر على (روث)، إلا أنه عندما قرأ بعناية سيرتها في الـ«تناخ» والأدب الخارجي، اتضح له أن أهم ما في حياتها هو ما جاء في الـ«تناخ» (آيزنبرج ٢٠٠٠: ٨- ١٢).

أما (ءريه ويسروزن) فقد أنشأ مقالا يقول فيه: ليس الآباء هم الذين يسمون أبناءهم، بل الجارات. وذلك إشارة إلى أن ما بقي من ذكرى (بوعز) و(روث) ليس (الموءبية) و(العمونية)، بل (العموني) و(الموءبي)، وذلك إشارة إلى آية اللعنة: [«لا يدخل عموني ولا موءبي في جماعة يهوه ولو في الجيل العاشر فلا يدخل أحد منهم في جماعة يهوه للأبد»] (وسروزن ١٩٩٨: ٣٢- ٣٧).

5.8 - (محلون) و(خليون): واضح أن الاسمين اشتقا من: (محلون) من الجذر: (م ح هـ) والذي معناه المحي. وقد يكون من الجذر: (مَحَل)، ومعناه الانقطاع والتوقف. و(خليون) اشتق من الجذر (خ ل هـ) والذي معناه الفناء والزوال. أعتقد أن التفسيرين موفقان للغاية. إلا أنه بقي علينا أن نبحث عن أسباب هاتين التسميتين. نقول ما يلي: من الواضح أن زواج (محلون) و(خليون) بغريبتين موءبيتين، (روث) و(عرفه)، لم يرق لكتبة ومؤلفي النصّ «التناخي»، لأنهما- أي (محلون) و(خليون)- تجاوزا نصّا وقانونا واضحا من قوانين الشريعة القاضية بمنع الزواج مع الغريبات، بدليل قول النصّ: «لا تقطع معهم عهدا [الأقوام الأخرى] ولا ترأف بهم، ولا تصاهرهم، ولا تعط ابنتك لابنه، ولا تأخذ ابنته لابنك، لأنه يُبعدُ ابنك عنك عن السير ورائي [وراء يهوه] فيعبد آلهة أخرى، فيغضب يهوه عليكم ويبيدكم سريعا» (تثنية ٧: ٣- 5[1]). وهكذا كان أن تمت إبادة الرجلين أدبيا على الأقل، (محلون) و(خليون)، اللذيّن تجاوزا هذا القانون. ونلاحظ تواصل الإبادة، بنسب ابن أرملة (محلون)، (روث)، فعندما ولدت ابنا من (بوعز)، قال النصّ التوراتي: «وسمته الجارات باسم قائلات: «لقد ولد لنعمي ابنٌ»، ودعونه عوبيد [...][2]» (روث د: 17). إن نسب المولود الجديد إلى

---

[1] הַחֲרֵם תַּחֲרִים אֹתָם, לֹא-תִכְרֹת לָהֶם בְּרִית וְלֹא תְחָנֵּם. ג וְלֹא תִתְחַתֵּן, בָּם: בִּתְּךָ לֹא-תִתֵּן לִבְנוֹ, וּבִתּוֹ לֹא-תִקַּח לִבְנֶךָ. ד כִּי-יָסִיר אֶת-בִּנְךָ מֵאַחֲרַי, וְעָבְדוּ אֱלֹהִים אֲחֵרִים; וְחָרָה אַף-יְהוָה בָּכֶם, וְהִשְׁמִידְךָ מַהֵר.

[2] יז וַתִּקְרֶאנָה לוֹ הַשְּׁכֵנוֹת שֵׁם לֵאמֹר, יֻלַּד-בֵּן לְנָעֳמִי; וַתִּקְרֶאנָה שְׁמוֹ עוֹבֵד, הוּא אֲבִי-יִשַׁי אֲבִי דָוִד.

«جدته»، وليس إلى أبيه أو أمه كما هو متبع في كل الثقافات- كما بيّنا سابقا - لكي لا يبقى أي ذكر لأمه- أي المولود (عوبيد)- كانت ذات يوم زوجة (محلون) الذي تجاوز قانون الشريعة، القاضي بعدم زواجه من غريبة، وأنها- أي أمه (روث)- هي أرملته أيضا.

8. 6 - (ءلِمك) و(نعمي)- يعتبر هذان الاسمين إيجابيين. فـ(ءلمك)، معناه الذي يُعبد: (ءِل)، أحد الآلهة الواردة في «التناخ». ويبدو أنه كان كاهنا في المعبد. أما معنى اسم زوجته: (نعمي)، فهو من أصل الجذر: (ن ع م)، ومعناه النعمة والحسن.

8. 7 - (بوعز)- إن الاسم- الصفة (بوعز) يحمل في طيّاته الكثير من الرموز، فهو الوحيد الذي تجرأ على تحدي شيوخ (بيت لحم يهوده) وساعد (نعمي) بتخليص- استعادة ممتلكات عائلتها. واسمه مكون من مقطعين: (بو)، ومعناه: (به)، و(عوز)، ومعناه: (القوة والعزّة). ويكون اسمه: (العزيز)، وفعلا- وكما جاء في النصّ التوراتي- هو من أكابر وشيوخ وأعزاء (بيت لحم يهوده).

8. 8 - (عوبيد)- معنى الأسم (عوبيد) بسيط وواضح، وهو العابد أو المتعبد. لم يحتفل «التناخ» به شخصيا، فعلى ما يبدو كان الرجل متعبدا بطريقة شخصية، لم تثر اهتام كتبته ومؤلفوه. إلا أن حيثيات وأسباب ولادته الدراماتيكية- التي عرضناها على طول القصّة

والموضوع اللذين بين أيادينا، هي الأهم. وستبرز أهميتها عندما نتحدث في الخلاصة والخاتمة عن وظيفة ودور الـ«مشيح»، الذي هو أحد أحفاده، في العداء للـgoyem وتأجيج الصراعات الدموية بين اليهود وبينهم. ومن نسله جاء (دَود) الذي أطنب «التناخ» في الاحتفال به.. يتبادر إلى ذهننا سؤال بسيط: لماذا يقرن الـ«مشيح» بالقول: «مشيح بن دَود»، ويغفل ذكر نسبه– أي الـ«مشيح»– إلى (عوبيد)؟! على ما يبدو لأن (دود) هو شخصية سياسية بامتياز (وإيمانية بعض الشيء!؟؟)، له دور كبير في العداء للـgoyem، وبناء الجماعة اليهودية. وإلى اليوم، لا يزال (دَود) يعتبر أهم الشخصيات في تاريخ اليهودية السياسي، فيوصف بالـ«ملك دود» وليس بالنبي. أما (عوبيد) فقد كان منصرفا إلى العبادة بطريقته الشخصية، التي لم تكن ذات قيمة في بناء الجماعة اليهودية.

الخاتمة والخلاصة:

الـ«مشيح» وحرب يأجوج ومأجوج

أ - تندرج قصّة لوط في مستويين من مستويات الصراع: داخلي وخارجي، وهما:

الأول- الصراع الداخلي (intra) بين أفراد المجموعة المَعنيّة، بين (عبرهم) و(لوط)، والتي تشير أحداثها إلى أن (عبرهم) هو الذي في قمة الصلاح والتقوى- بينما (لوط) هو الشخص السيء، إلا أنه ليس في قمة السوء. علينا أن نتنبه ونتذكر هذه المعادلة، لأنها ستساعدنا في فهم مستوى آخر من الصراع، مع الـgoyem. فمعادلة الصراع بين المذكوريّن، (لوط) و(عبرهم) هي نفس معادلة الصراع بين كل من: (عدم) و(حوه)، وولديهما (قَين) و(هِبل)، من قبلهما. ومعادلة الصراع نفسها أيضا بين: (يصحق) و(يشمعءل) و(يعقب) و(عسَو)، و(يوسف) وأخوته، و(دود) وأخيه (شءول).. والقائمة طويلة. جميع هذه الصراعات كانت تنتهي بانتصار طرف على آخر فقط، والانتصار هنا لا يعني إبادة المهزوم.

الثاني- الصراع بين المجموعة الـ(بني يسرءليت)، ومجموعة أخرى (inter). ومعادلتها واضحة، إما الإبادة الكاملة أو اللعنة الأبدية، كما حصل بين آل (دينه)- وآل (حمور بن شَخم)، وآل (مُشه)- و(المصرميين)، و(بني يسرءل) المهاجرين من (مَصريم) وأهالي (يريحو).. والأمثلة كثيرة.

ب - قبل أن نأتي إلى الحديث عن دور الـ«مشيح» في العداء للـgoyem وتأجيج وقيادة الصراعات الدموية ضدهم، وهي النقطة أو المرحلة الأهم في تطور الدراما التي تتحدث عن (لوط) وجماعته ووممارسته الجنس مع ابنتيه.. سوف نقوم باستعراض أهم النتائج التي توصلنا إليها، والتي عرضناها في كل فصل من الفصول السابقة. والنتائج هي:

الأولى: كان الصراع بين (لوط) و(ءبرم) على حيّز جغرافي اجتماعي ليس لهما بالمرّة. فقد تصارع الاثنان بمعزل عن ذكر أهالي المناطق التي لجأوا إليها. أي أنهما توصلا إلى تسوية بينهما، دون أي اعتبار لمصالح الأهالي الأصليين، بل استدعوا الساحر (بلعم) ليلعن (الموءبيين) و(العمونيين) لأنهم لم يستقبلوهم في وطنهم.

الثانية: قدح «التناخ» والآداب اليهودية الأخرى بـ(لوط) وأخلاقه ومسلكياته، ومع هذا أنقذه (يهوه) من إبادته لأهالي (سدوم) و(عموره). لا لسبب، إلا لتفضيل الجماعة (البني يسرءليت) على الآخرين.

الثالثة: قدح «التناخ» والآداب اليهودية الأخرى كثيرا بأخلاق ومسلكيات أهالي المدينتين اللتين لجأ إليهما (لوط) وجماعته. فأهالي المدينتين كانوا goyem وعليه لا بأس من التعامل معهم بقسوة، وإبادتهم أيضا.

الرابعة: أقصى «التناخ» والآداب اليهودية الكلاسيكية الأخرى رجال المدينتين عن النساء باعتبارهم لواطيين - خطاة.. كانوا goyem.

الخامسة: تم إقصاء النساء أيضا باعتبارهن خاطئات. والنساء أيضا كن goyot.

السادسة: تم إقصاء زوجة (لوط) الشرعية، التي هي (سدومية) الانتماء والهوية، عن إمكانية استمرار علاقتها الجنسية معه.

السابعة: إن إقصاء الرجال والنساء عن إمكانية المعاشرة الجنسية الطبيعية فيما بينهم، وإقصاء زوجة لوط كانت تمهيدا لبقاء (لوط) وابنتيه مرشحين وحيدين لعلاقات جنسية مستقبلية. أي أن إقصاء الرجال والنساء بهذه المنهجية الفجّة والقاسية، تعتبر تمهيد لما هو آت أعظم.

الثامنة: إن لعن نسل ولدي- حفيدي (لوط)، (عمون) و(موءب)، كان هو الآخر جزءا من التصاعد الدرامي (الصراعي) في القصة. وبكلمات أخرى: لم يقبلهم «التناخ» والآداب اليهودية الأخرى، لأن جدتهم، زوجة (لوط)، كانت (سدومية)، أي أخوالهم (سدوميون)، أي

goyem. أي لم يتم اعتبارهم في هذه المرحلة من الجماعة (البني يسرءليت).

التاسعة: استخدام كل من (عرفه) و(روث) في التصاعد الدرامي الصراعي. فقد تم القدح بأخلاق الأولى، لأنها لم تقبل التنازل عن انتمائها وهويتها، الأمر الذي يؤكد مدى أهمية الانتماء والهوية لها ولكتبة ومؤلفي «التناخ» والآداب اليهودية الكلاسيكية الأخرى. أما (روث) التي قبلت بالتنازل المطلوب منها، فقد استخدمت من أجل استعادة أراضي (عليملك) و(نعمي)، والأهم هو: إنجاب وريث لهما، دون أن تتمتع بأمومتها وواجبها بتربيته ورعايته.. ومن نسله سيأتي الـ«مشيح» المخلص. حسنا: من هو الـ«مشيح» المخلص وما هو دوره في العلاقة مع الـgoyem.

ج - تتفق الآداب اليهودية الكلاسيكية والمعاصرة على نسبه، وهو: الـ(مشيح بن دود بن يشي بن عوبيد). ولن نذكر جدته البيولوجية، لأنها كانت أمّا فندقية فقط، لأنها لم تنتمِ بالأصل إلى الجماعة (البني بسرءليت). فاليهودية «التناخية» وما يليها من تحولات، لا تزال تعتبر الهوية اليهودية، هوية ماهوية. وتتفق هذه الآداب أيضا على وجود وجهتي نظر بالنسبة لظهوره، وهي:

الأول- حسب ما جاء في التلمود البابلي (التلمود البابلي: سنهدرين ص أ، ص ع)، وكما شرحه الرمبام/ موسى بن ميمون[1] في (مشنه

[1] - يمكن الاستزادة بالعودة إلى: (الرمبام، شرائع الملوك فصل ي ب وشريع أ والشريع

توره: شرائع الملوك ي ب: ي ج)، فإن الـ(مشيح) سوف يأتي من نسل بني الإنسان، وسيقوم بإزالة نير الأغيار عن رقبة جماعة بني (يسرءل)، ويُنشأ دولة تستند إلى الشريعة اليهودية في أرض (يسرءل)، عندها سيتم هزيمة الـgoyem المسيطرين عليها ثم يُبعدون عنها.

والثانية- وهي أكثر دموية من الأولى. فقبل ظهوره/ أو أثناء ظهوره/ أو بعد ظهوره، ستندلع حرب (جوج ومجوج / يأجوج ومأجوج)، وسيتم فيها إبادة (عَدوم) وجميع الـgoyem الذين آذوا بني (يسرءل). وبعد ذلك يكون الخلاص العالمي، فيه يقبل جميع الـgoyem بسلطة الـ(مشيح) الذي من نسل (دَود)، ومن لا يقبل يحارب إلى أن يَقْبَل أو يُقْتَل.

لا فرق بين ما جاء به إبن ميمون، وما جاءت به الآداب اليهودية المختلفة؛ فإقامة دولة الشريعة اليهودية، لا يعني تطبيقها على اليهود فقط، بل تطبيقها على goyem أيضا. والشريعة اليهودية تقسمهم- أي الـgoyem- إلى ثلاث مجموعات، وبحسب انتمائهم لها تتعامل معهم. والمجموعات الثلاث هي: الأولى- التي يقيم أفرادها «سبع وصايا أبناء نوح[1]»، فقتلهم غير واجب بالمحكمة/

د، التلمود البابلي مسخت العبادة الغريبة ورقة د ف صفحة أ، دائرة المعارف العبرية، دائرة المعارف الكتابية ودائرة المعارف لتراث يسرءل).

[1] احتكر اليهود قيماً سموها بقيم نسل نوح وهي: تحريم الوثنية، والقتل، والسرقة، والانحلال الجنسي، والتجديف بالله، وأكل لحم الحيوان الحيّ، وضرورة إقامة نظام عادل لتطبيق الشرائع الست المذكورة. ويقولون أن ما بإمكان أحد غير اليهود من الالتزام بها. فكل من يريد أن يقترب من اليهود عليه أن يلتزم بها. مفارقة طبعا!

الواقع المادي الملموس، وإنما يقتلهم الله روحيا يوم الدينونة. والثانية– المجموعة التي يقيم أفرادها «سبع وصايا أبناء نوح»، ليس واجبا قتلهم في المحكمة، بل مسموح قتلهم. والسؤال: هل هنالك من هم غير اليهود ممن يقيمون «سبع وصايا أبناء نوح»، بحسب منطق الشريعة اليهودية!؟ والثالثة– المجموعة التي يعبد أفرادها عبادة غريبة، من الواجب قتلهم. مثلا تعتبر اليهودية جميع المسيحيين بأنهم أتباع عبادة غريبة. وتمنع الشريعة اليهودية مساعدة أي غريب، حتى لو كانت المساعدة من شأنها أن تنقذ حياته (قارو ١٩٩٩– ٢٠٠٦: فسحيم ك أ، ع. ب و– الطاولة الممدودة، يوره دعه علامة ق ن ح بند أ). والقائل هو يوسف إفرايم قارو (1498– 1575).

وبعد:

نسجل بثقة واطمئنان بالغين ما توصلنا إليه من نتائج، رغم كونها غير مألوفة بين باحثي ودارسي هذه القصة.. فالذي أغرانا في السير بهذا الاتجاه، أي البحث عن علاقة هذه القصة بالغرباء، هي ديناميكيتها ورموزها الواضحة أحيانا، والمستترة أحايين أخرى؛ فـ(لوط) و(عبرهم) اختلفا على أرض ليست لهما، و(يهوه) إله (لوط) وكتبة ومؤلفو «التناخ» عملوا كل ما في وسعهم من أجل إقصاء وإبادة الـgoyem، أهالي (سدوم) و(عموره)، رجالا ونساء.. وما ممارسة (لوط) الجنس مع ابنتيه إلا درجة عليا في سبيل

إنجاب الـ«مشيح» المخلص، الذي سوف يخلص اليهود من بقية الأغيار..

لنا أن نصرخ بحق: ما أشد عداء «التناخ» والآداب اليهودية الآخرى للآخرين[1]!!

[1] عن هذا الموضوع يجب قراءة هذه الدراسة: مكانة الـgoyem في الشريعة [اليهودية] هام جـــدا، حيـــيم لبنـــون- http://daatemet.com/daathalacha/he_gentiles.html (بالعبرية). http://daatemet.com/daathalacha/en_gentiles.html (بالإنجليزية).

قائمة المصادر والمراجع

بالعربية:

ابـــن منظـــور، م (1883)- لـــسان العـــرب- بـــيروت: دار الفكـــر. و: http://qamoos.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/7095312.html

المعجـــم الوســـيط (1961)- قـــام بإخراجـــه: إبـــراهيم مـــصطفى.. وآخرون- مصر: مطبعة مصر.
و: ttp://qamoos.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/5104311.html

أشقر، أحمد (2004)- «عقبات ترجمة العهد القديم إلى العربية: هل اغتصب حمور دينه نموذجا؟»- كنعان، (119)، 59- 65.

أشقر، أحمد (2005)- «استخدام بنو [بني] يسرءيل الجنس من أجل أدلجة العداء للآخرين: قراءة في قصتي؛ ءبرَم وسَرَي- فَرْعُه، ءبـــــرَهَم وسَـــــرَه- ءبميلـــــك التـــــوراتيتين»- http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2005/10/10/29278.html

خرطبيل، جميل (2002)- الشخصيات الأسطورية في العهد القديم- دمشق: دار النمير للنشر والتوزيع.

بالعبرية:

مشْنه- http://kodesh.snunit.k12.il/b/h/h0.htm

توسيفتا- http://kodesh.snunit.k12.il/b/f/f0.htm

التناخ- http://kodesh.snunit.k12.il/i/t/t0.htm (والعهد القديم بالعربية)

مدراش أجده (١٩٦٢)- دروشيم. عص يوسف؛ عنات يوسف؛ يد يوسف/ من حنوخ زوندل. م- القدس.

التلمود البابلي- http://kodesh.snunit.k12.il/b/l/l0.htm

دائة المعارف الكتابية (1981)- القدس: مؤسسة بيالك.

آيزنبرج، يهوده (2000)- «حياة وموت روث»- في: كامل: قراءات في اليهودية، التربية والعلوم- القدس: كلية القدس للبنات (ص 9- 13).

ألون، قطوبتس (2003)- «معاني الأسماء في وثيقة روث»- في: (http://www.yesmalot.co.il/bogrim/magbogrim/shavuot2.html).

ألفي، دقله (2003)- «نظرة على شجرة الوعي»- في: (http://www.tora.us.fm/tnk1/tora/brejit/ec_hdat.html).

أمينوف، عيريت (1988)- «زوجة لوط- الخاطئة الكبيرة أم الأم الرؤوم»- في: أورنيم: قضايا تربية وتدريس الجزء الثاني- تل أبيب: سمينار المعلمين (ص 340- 357).

أرَرَط، نيسان (1990)- الدراما في التناخ- تل أبيب: رفئيم حيم هكوهن.

أشمن، أهوبه (2003)- «نساء كضحايا الحرب في الكتاب»- في: بيت مقْرا(د، ق ع هـ)- القدس: المركز العالمي للتناخ (ص 167- 183).

بزاك، أمنون (2004)- «تأثير فكرة الإحسان في وثيقة روث على مملكة دود»- في: مجَديم: مجلة لقضايا الكتاب- ألون شبوت- مركز يعقب هرتسوج لإعداد المعلمين، (40)، (ص 49- 61).

بلاو، يوشع (1987)- «عن عطاء العربية الما بعد كتابية على فهم الكتاب»- في: أبحاث في الكتاب: للذكرى السنوية الأولى لم. د كاسوطو- القدس: ماجنس، الجامعة العبرية (ص 93- 103).

بن يشار، مناحم (1970)- «وسافر لوط شرقا»- في: كتاب يوسف برلافسكي: أبحاث في الكتاب، اللغة ومعرفة البلاد- القدس: كريات سفر م. ض (ص 95- 98).

بن ميمون، مُوشه (1963)- مشنه مع تفسير معلمنا مشه بن ميمون- ترجمه من العربية ووضع مقدمته وملاحظاته يوسف دفيد قافح-

القدس: مؤسسة الرابي كوك
وhttp://kodesh.snunit.k12.il/b/h/h0.htm.

بن متتيهو، يوسف (1964)- تاريخ اليهود- ترجمة أبرهام شليط- القدس: مؤسسة بيالك.

بن نون، ليوفوف (1997)- «الوعي بأيام الإخصاب ومصير الجنس البشري» في: الطبّ، 132 (10)- تل أبيب: الهيئة الطبية في إسرائيل (726- 727).

بصل، إبراهيم (2004)- «كلمات عبرية وآرامية في ترجمات التناخ في العربية المسيحية»- في: تشوروت لأبيشور: أبحاث في الكتاب والشرق القديم واللغة العبرية واللغات السامية- تل أبيب: إصدار معهد الآثار (ص 137- 156).

برحد، إليعزر (1985)- «العلاقات بين ءبرهم ولوط (قراءة في سفر التكوين 13: 6- 13»)- في: شمَعْتين 79- بني براك: تجمع مدرسي المواضيع المقدسة في المدارس الدينية فوق الابتدائية (ص 14- 16).

برنر، عتاليه (1985)- «نساء غريبات في التناخ»- في: بيت مقْرا(ق- ق ج)- القدس: المركز العالمي للتناخ (ص ١٧٩- ١٨٥).

جوطاين، أ. م (1991)- «روث الموءبية العائدة من حقل موءب»- في: شمَعْتين 120- بني براك: تجمع مدرسي المواضيع المقدسة في المدارس الدينية فوق الابتدائية (ص 67- 71).

جَيجَر، أ (1949)- التناخ وترجمته: في التطور الداخلي لليهودية- القدس: مؤسسة بيالك.

جلر، أ (2004)- «قراءة سريعة في وثيقة روث»- في:
http://www.aish.com/hebShavuot/ShavuotThemes/Lively_Overview_of_The_Book_of_Ruth.asp).

جرسييل، موشه (1978)- «البناء الأدبي، تطور الحبكة وصنعة القاص في وثيقة روث»- في: بيت مقْرا(ع ب- ع هـ)- القدس: المركز العالمي للتناخ (ص 444- 457).

دوب، لبنون (2003)- «نظرة التوراة للشعوب»- بيت إيل: المدرسة الدينية بيت إيل، البوابة إلى عالم التوراة
(=http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=2596&q)

دوبشاني، منشه (1964)- «الأخلاق والتمدن في سفر التكوين»- في: مؤلفات الشركة لبحث الكتاب في إسرائيل- تل أبيب: إصدار الشركة لبحث التوراة في إسرائيل- تل أبيب: إصدار «نيب» (ص 279- 305).

هَبـاَر، تسفي (1999)- «تجاوزات لوجهه تعالى»- في: مصاعد- القدس: دَعت/ مركز دراسات اليهودية
(http://www.daat.ac.il/daat/kitveyet/maaliyot/avera-2.htm).

هروفيتس، طاليه (2003)- «شخصية عُرْفَه في نظرة متعددة (تناخ، مدراش وأدب عبري)»- في: موعيد؛ الكتاب السنوي للعلوم اليهودية- كفار سابا: كليّة بير بيرل ومركز ثقافة إسرائيل (ص 38- 45). و-: (http://www.daat.ac.il/daat/tanach/megilot/al-2.htm).

وايسبليط، شلُمُه (2005)- «أفكار لعيد المساخر 2005- عن وجوب السكر في المساخر»-

http://www.beitberl.ac.il/bcontent/DataPages/DataPagesPreview.asp?ID=3970 .

ويسروزن، آريه (1998)- «من أنت ابنتي؟»- في شمَعْتين 135- بني براك: تجمع مدرسي المواضيع المقدسة في المدارس الدينية فوق الابتدائية (ص 32- 37).

زقوفيتس، يئير (1978)- «بين صورة البيدر في وثيقة لوط ومسلكيات بنات لوط»- في: الكتاب السنوي لبحث الشرق القديم (الجزء الثالث)- تل أبيب: تناخ ليسرءل (ص 29- 33).

زقوفيتس، يئير وشنان، أفيجدور (2004)- ليس هكذا مكتوب في التناخ- تل أبيب: يديعوت أحرونوت وسفري حمد.

زر كبود، مردخي (1964)- «الغريب والجوي في التناخ»- في: عوز لدفيد: مجموعة أبحاث في التناخ مقدم إلى بن جوريون لبلوغه السبعين- القدس: «قريات سفر م. ض (ص 550- 558).

يعقُب، أزوالوس (1997)- تعبئة الفجوات في القصص الكتابي/ من وجهة نظر التفسير التقليدي»- في: بيت مِقْرا(أ، ق ن ب)- القدس: المركز العالمي للتناخ (ص 183- 187).

كوهن، جبرييل حييم (1986)- «قراءة في وثيقة روث»- في: قراءات في الكتاب وتفسيرات (الجزء الثاني) لذكرى يهوده إليتسور- رمات جان: جامعة بار إيلان (ص 151- 160).

كوهن، حييم (2001) «التناخ بنظرة علمانية»- في: بيئة: مجلة في الأسئلة البيئية (45)- بئر السبع: مدرسة سديه بوكير للتربية البيئية (21- 25).

لبنون، حييم (2003) - (=http://www.yeshiva.org.il/midrash/shiur.asp?id=2596&q).

مزوز، نسيم (2000)- «نظرة أهالي بيت لحم لنعمي»- في: الكامل: قراءات في اليهودية، التربية والعلوم- القدس: كلية القدس للبنات (ص 6- 8).

مرجليوت، م (1980)- «معنى الإسمين محلون وخليون في وثيقة روث»- في: قراءات في الكتاب وتحيلات: لذكرى أرييه طويج- رمات جان: جامعة بار إيلان (ص 119- 121).

مرجليت، شلُمُه (1990)- «اسم وصفة»- في: بيت مِقْرا (أ، ق ج د)- القدس: المركز العالمي للتناخ (ص 223- 225).

نبون، ح (2001)- «انتخاب نسل ءبرهم في سفر التكوين»- مجَديم: مجلة لقضايا الكتاب- ألون شبوت- معهد يعقُب هرتسوج لإعداد المعلمين، (34)، ص 25- 35).

نوي، دوف (1973)- «قلب زوجة لوط: لبحث موتيف العقاب على تجاوز الطابو»- في: باقة للبطولات: أبحاث في الكتاب، في معرفة البلاد، اللغة والأدب التلمودي- القدس: كريات سِفر م. ض (ص 20- 37).

سولطمان، أبرهام (1986)- «تفسير سفر لوط»- في: قراءات كتابية وتفسير الجزء الثاني: لراحة يهوده إليتسور- رمات جان: جامعة بار إيلان (ص 266- 273).

قوش، طليله (2004)- نتذكر ولا ننسى: زوجة لوط وثلاث خاطئات أخريات ينظرن إلى الوراء- تل أبيب: سمينار الكيبوتسات (205- 215).

قيل، يهوده (1997)- تفسير سفر التكوين- القدس: معهد الرابي كوك.

قيل، يهوده (2000)- تفسير سفر التكوين- القدس: معهد الرابي كوك.

قيل، يهوده (2005)- «عن وثيقة روث»- في: القدس: دعت، مركز دراسات يهودية- (http://www.daat.ac.il/daat/tanach/megilot/al-2.htm)

كام، ماتيه (1999)- التكافل الاجتماعي طريق قصة روث الموءبية- تل أبيب: م ط ح.

قارو، يوسف (1999- 2006)- الطاولة الممدودة الكاملة..- القدس: مشروع الطاولة الممدودة الكامل ومعهد القدس.

رفيف، رفقه (1990)- «أساس الإحسان في شخصية روث»- في: شمَعْتين 100- بني براك: تجمع مدرسّي المواضيع المقدسة في المدارس الدينية فوق الابتدائية (ص 127- 129).

رحمن، يوسيفه (1997)- «تأثير الإرباك في قصة سدوم وعموره (التكوين 19: 18)»- في: القدس: مدرسة بيالك بالتعاون مع المدرسة للعلوم اليهودية على اسم حاييم روزنبرغ، جامعة تل - أبيب (ص 185-197).

شبيب، يهودا (1993) - «سفر روث- الصدّيقة مقابل السيئة»- في: مجَديم / مجلة لقضايا الكتاب- جبل- عتصيون: معهد يعقب هرتسوغ معهد لتدريب المعلمين (ص 121-123).

شوورين، تمار (٢٠٠٢)- «عن مدرشي روث وعلاقتهم بالنص الكتابي»- في: ديرخ أجده/ لسان حال مركز تعليم الأجده- كليّة إفراته (4- 5)- تحرير مناحم كاتس ويسرءل ويسورزن- القدس إفراته كليّة للتربية (ص 27- 39).

شمش، عبرهم عوفير (٢٠٠٥)- «نبيذ وسكر لا تفعل (الخروج 10: 9): المصطلح سكر في الكتاب وتفسير ما بعد [النصوص] الكتابية»- في: مجَديم/ مجلة لقضايا الكتاب- هار عصيون: مركز يعقب هرتسوج لإعداد المعلمين (ص 15- 26).

شمش، ي (٢٠٠٣)- «الموحد قصص اغتصاب في التناخ»- في: قراءات الكتاب وتفسيرات، الجزء السادس: كتاب لذكرى يهوده قولوش- رمات جان: جامعة بار إيلان (ص 315- 345).

بالإنجليزية:

Alexander, T. D (1985)- «Lot's hospitality; a clue to his righteousness»- in: Journal of Biblical Literature (104,2)- Berlin and New York: Journal of Biblical Literature- (pp 289-291).

Harari, R (1989)- «Abraham's nephew Lot; a biblical portrait Tradition»- in: A Journal of Bible and Theology (4)- New York: Orthodox Jewish Thought (pp31- 41).

Hepner, G (2003)- «Lot's exodus from Sodom foreshadows that of the Israelites from Egypt and the Passover laws»- in: Zeitschrift für Altorientalische und Biblische Rechtsgeschichte (9)- Wiesbaden: Zeitschrift für Altorientalische und Biblische Rechtsgeschichte (pp 129-164).

Neyry, J (1985)- «Lot's Hospitality: A clue his righteousness»- in: Journal Of Biblical Literature- Delaware: historical theology study of Crist's passion (pp289- 291).

Mellenkof, r (1998)- «Titian's pastoral scene; a unique rendition of Lot and his daughters- in: Renaissance Quarterly (51,3) - New York: Renaissance Quarterly (pp 828-863).

Miller, J.E (2000)- «SWEXUAL OFFENCES IN GENESIS»- IN: Journal of the study old testament (90)- London: department of Theology and Religious studies, University of Surry Roehampton Southland College (pp 410-453).

بالفرنسية:

Wénin, A (1998)- «La stratégie déjouée de Noémi en Rt 3»- in: Estudios Bíblicos (56,2)- Madrid: Estudios Bíblicos (pp179-199).

الفهرس

مقدمة 5

1. القصّة كما ترد في «التناخ» 23

2. العلاقات الجنسية في «التناخ» واليهودية 41

3. علاقة (لوط) بـ(عَبرم / عبرهم) وأسباب افتراقهما 55

4. أسباب اختياره (سدوم) و(عموره) 65

5. ذكور (سدوم) و(عموره) يمارسون الجنس مع الرجال أيضًا 79

6. تصفية الزوجة والاستفراد بالبنتين 95

7. إقصاء الولدين - الحفيدين (موءب) و(عمون) من ملكوت (يهوه) 111

8. الأسماء: صفات ومعانيها 125

الخاتمة والخلاصة: الـ«مشيح» وحرب يأجوج ومأجوج .. 135

قائمة المصادر والمراجع 143

قصة لوط "التناخي"

وديناميكية العداء للآخرين

تعتبر قصّة (لوط) أكثر القصص إثارة وغرابة في العهد القديم ("التناخ"، من الآن فصاعداً). فـ(لوط)، الذي هو ابن أخ (عبرم/ عبرهم) في مواضع معينة، وأخيه في مواضع أخرى، يرافقه في هجرته من (عور كسديم) إلى (مصريم).. وبعدها إلى الـ(نجب).. وهناك يختلفان على مراعٍ.. ثم يقرر هجرته إلى ميدان (اليردن) والاستقرار في مدينة (سدوم)، التي أهلها "أشرار خاطئون إلى يهوه".. ثم يقرر (يهوه) تدمير (سدوم) وشقيقتها في الشرّ والخطيئة، (عموره).. ويطلب من (لوط) الهرب من المدينة، واصطحاب المؤمنين معه، فترافقه زوجته وبناته، وأثناء هربهم إلى ملجأ آمن، تلتفت زوجته إلى الوراء، فيحولها (يهوه) إلى نصْب ملح.. أما هو وبناته فيصلون إلى مغارة، والذي حصل معهم فيها هو الأكثر إثارة في القصّة الدرامية؛ هناك وبسبب اعتقاد ابنتيه بفناء الجنس البشري تقرران أن تسقياه خمراً ويسكراه، ثم تمارسا الجنس معه. فتلد الكبرى منه ولدا وتسميه (عمون)، وتلد الصغرى ولداً آخر وتسميه (موءب).. وبالرغم من كون (عمون) و(موءب) هما ولدا ـ حفيدا لوط، إلا أن "التناخ" يقدح بنسليهما قائلاً: "لا يدخل عموني ولا موءبي في جماعة (هـ) حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة (هـ) إلى الأبد".. ومن نسل (روث الموءبية) يخرج الـ(مشيح) الذي سيدمر العالم ويخلص اليهود في معركة (جوج / يأجوج) و(مجوج / مأجوج).. والمثير حقاً في القصّة هو، أحداث: ممارسة (لوط) الجنس مع ابنتيه، وإنجابهما ولدين (عمون) و(موءب)، ومن نسل امرأة (موئبيه) يخرج (المشيح).. ودوره في "نبوءة آخر الأيام"، وحرب ياجوج ومأجوج وإبادة الأغيار / goyem.

9789933456450

نينوى للدراسات والنشر والتوزيع